عمادة الدّراسات العليا

جامعة القدس

"سورة يس دراسة بيانيّة تحليلية"

عايدة محمد عليّ الشرباتي

رسالة ماجستير

2006 م

"سورة يس دراسة بيانيّة تحليلية"

مقدمة من

عايدة محمد عليّ الشرباتي

بكالوريوس لغة عربية من جامعة القدس / القدس

قدمت هذه الرّسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

دائرة اللغة العربية / برنامج الدّراسات العليا / جامعة القدس

كانون الثاني / 2006 م

برنامج الدّراسات العليا في اللغة العربية

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

" سورة يس دراسة بيانية تحليلية "

اسم الطالبة : عايدة محمد عليّ الشرباتي

الرقم الجامعي : ٢٠٣١٠٠٠٥

المشرف : د. حاتم جلال التميمي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : ١٦/٤/٢٠٠٦م

من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم :

١. د. حاتم جلال .... رئيس لجنة المناقشة التوقيع : ....

٢. د. حسين الدراويش .... ممتحنا داخليا التوقيع : ....

٣. د. مهدي عرار .... ممتحنا خارجيا التوقيع : ....

جامعة القدس

٢٠٠٦ م

بيان:

أقرّ أنا مقدمة الرسالة أنها قُدّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمّ الإشارة له حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:....

عايدة محمد علي الشرباتي

التاريخ: ١٦/٤/٢٠٠٦م

I

شكر وعرفان:

أتقدم أنا مقدمة الرّسالة بالشكر والعرفان إلى كلّ من أسهم في مساعدتي في إعداد هذه الرسالة، وأخص بالذكر المشرف على الرسالة الدكتور حاتم جلال لما كان له من ملاحظات وتوجيهات قيّمة أفادتني في دراسة العديد من المباحث، وأشكر أيضا الموظفين في مكتبة مسجد البيرة الكبير في مدينة البيرة وأخص منهم الأستاذ الشيخ عبد الحميد شيخ قاسم، والأخت مي بالو مديرة مكتبة بلدية أريحا على الرغم من افتقار المكتبة لمعظم المصادر والمراجع المتعلقة بالدراسة، وأشكر أساتذتي في دائرة اللغة العربية في جامعة القدس، ومنسق برنامج الدراسات العليا الدكتور حسين الدراويش لما قدمه لي من مساعدة من حيث اختيار الموضوع، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بمناقشة هذه الرسالة.

الملخص

درست الباحثة في الرسالة علما من علوم العربية في سورة من سور القرآن الكريم هي سورة يس .

وسورة يس سورة مكيّة نزلت بمكة المكرمة قبل الهجرة ، تضمنت ثلاث قضايا أساسية هي إثبات صدق الرسالة ، ووحدانية الله تعالى ، والبعث والنشور ، وقد عُرِضَت من خلالها قصة أصحاب القرية الذين كذبوا الرسل فكان عقابهم الهلاك ، وقد كان الغرض من عرض هذه القصة في السورة إنذار مشركي مكة وتحذيرهم من عاقبة إنكار الرسالة وتكذيبها .

وسورة يس كغيرها من سور القرآن الكريم غنية بالفنون والمعاني البلاغية ، وقد درست الباحثة في هذه الرسالة علوم البلاغة الثلاثة علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع " .

وقد دفع الباحثة إلى دراسة علوم البلاغة الثلاثة في سورة يس جملة من الأسباب التي تمثلت فيما روي عن الرسول ρ من أحاديث في فضل سورة يس ، وقد أوردتْ بعضها في تمهيد الدراسة ، ثمّ إخراج ما تضمنته السورة الكريمة من فنون ودلالات بلاغية تظهر براعة النظم القرآني ، وتشِف عن سموّ فصاحة لغته ، هذا إضافة إلى إغناء المكتبة العربية بالدراسات البلاغية التي تفيد المهتمين بها ، ثمّ الكشف عن أمهات المصادر والمراجع البلاغية قديمة وحديثة .

وقد اتبعت الباحثة في الدراسة منهجا وصفيا تحليليا ، بحيث خصصتِ المنهج الوصفي للمطالب التي يعتمد في دراستها على الوصف ، ثمّ اعتمدتْ المنهج التحليلي في المطالب التي يُعتمد في دراستها على التحليل .

أمّا أهم نتائج الدراسة التي انتهت إليها الباحثة فإنّها تكمن في بيان العلاقة بين علم البلاغة وعلم القراءات القرآنية ، وقد تجلى ذلك في مبحث التوكيد ، ومبحث الحذف في باب علم المعاني ، ومبحث الالتفات في باب علم البديع ، ثمّ الانتهاء إلى اشتمال السورة الكريمة على جميع فنون علم البيان ، وهي التشبيه ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية ، ولا شكّ في أنّ ذلك يعني أنّه يمكن اعتبار الرسالة مصدرا من المصادر التي يعتمد عليها في دراسة علم البيان ، هذا إضافة إلى التنبيه إلى مكانة كتب علوم القرآن الكريم في الدراسة من حيث عرضها لكثير من المسائل البلاغية ، وإنفرادها في الإشارة إلى بعض الملاحظات البلاغية التي كان لها أثر جلي في إعانة الدارسة ، ويبدو للباحثة في هذا المقام أنّ تشير أيضا إلى أنّ بعض الإشارات والملاحظات البلاغية التي وردت في كتب التفسير القديمة بحاجة إلى تنقيح وإعادة نظر ، إلا أنّ ذلك لا يعني التقليل من شأنها .

وقد خرجت الباحثة بعد الاطلاع على المصادر والمراجع البلاغية - وهو اطلاع من دون أدنى شك لا يبلغ الكمال - بجملة من التوصيات التي كان الغرض منها تنبيه الدارسين في برنامج الدراسات العليا في اللغة العربية إلى ما ارتأتْ أنّه بحاجة إلى دراسة ، وهذه التوصيات هي : دراسة مبحث الفصل والوصل في إحدى سور القرآن الكريم دراسة تبيّن قوّة اتصاله بعلم النحو ، وتكشف عن أسراره ومزاياه البلاغية ، وعمل دراسة مستقلة في مبحث الالتفات في القرآن الكريم ترسي قواعده من حيث المفهوم والشروط ، وتفصح عن أسراره ونكته البلاغية ، وتوصي الباحثة أيضا بعمل دراسة مستقلة في مبحث الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم كونه من الفنون الغزيرة بالمعاني البلاغية .

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

فقد عنونت هذه الرسالة بـ «سورة يس دراسة بيانية تحليلية»، ودرست فيها علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع في السورة دراسة تحليلية، وليس المراد بـ «دراسة بيانية» دراسة علم البيان في السورة، وإنما المراد علوم البلاغة الثلاثة؛ لأنّ لفظة «البيان» كانت تطلق على علوم البلاغة الثلاثة .

وسبب اختياري لهذا الموضوع يرجع إلى ما انفردت به هذه السورة من فضائل، وإلى ما تميّزت به من سمات وخصائص، وقد تجلّى ذلك كلّه فيما روي عن الرسول ρ من أحاديث تظهر فضائلها وسماتها، وقد قمت بإثبات بعضها عند العرض لفضائل السورة في تمهيد هذه الدراسة.

أمّا أهمية هذه الدراسة فإنّها تبرز من حيث إنّها جاءت جامعة لعلوم البلاغة الثلاثة ؛ ذلك أنّني قمت بتتبع علوم البلاغة الثلاثة في السورة الكريمة ثمّ إخراج ما تضمنته الآيات الكريمة من إيحاءات ودلالات بلاغية، وقد اشتملت جميع أبواب الدراسة على ما ألحق بها من فصول، وهذا يعني أنّه يمكن اعتمادها مرجعاً لتدريس علوم البلاغة. يضاف إلى ذلك فائدة الكشف عن أمهات المصادر والمراجع البلاغية من كتب تفسير وبلاغة وأدب التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة علوم البلاغة الثلاثة.

وتمثلت أهداف الدراسة في إخراج ما تضمنته هذه السورة من فنون بلاغية تظهر براعة النظم القرآني المعجز، وتشِف عن علوّ بلاغته وسموّ لغته، وقد اشتملت السورة الكريمة على معظم الفنون البلاغية التي أثبتت في الخطة، وقد حاولت خلال دراستي لهذه الفنون إغناء بعضها من خلال توضيح الدلالات البلاغية في الآيات المتعلقة بالفنّ المدروس، وقد تجلى ذلك في مبحث القصر وغيره من المباحث.

أمّا منهج الدراسة فقد اعتمدت المنهج الوصفي من حيث توضيح المعنى اللغوي فالاصطلاحي لكل مبحث من المباحث المدروسة في الرسالة، وأيضا من حيث بيان أهمية المبحث وغير ذلك من المطالب التي يقوم توضيحها على الوصف، ثمّ اعتمدت المنهج التحليلي في توضيح بعض القضايا النظرية من خلال التطبيق على آيات من السورة وفي إخراج الدلالات البلاغية من الآيات المرتبطة بالمباحث التي تتطلب دراستها إخراج ما تتضمنه من إيحاءات بلاغية، وقد أدرجت تحت معظم تلك المباحث مطالب خاصة بإخراج ما تتضمنه الآيات المرتبطة بتلك المباحث من دلالات بلاغية.

وأمّا صعوبات الدراسة فإنّها تمثلت في صعوبة واحدة وهي شحة المصادر والمراجع المتعلقة بالدراسة في مكتبة بلدية أريحا حيث أقيم، مما اضطرني إلى التردد على المكتبات التي خارج المدينة بهدف جمع مادة الدراسة، وهذا من دون شكّ بحاجة إلى وقت وجهد.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ؛ أمّا المقدمة فقد اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة، وأهدافها، ومنهج الدراسة، وصعوباتها، وأمّا التمهيد فقد

ذكرت فيه اسم السورة، ومكان نزولها، وعدد آياتها، وموضوعاتها وعلاقتها بغيرها من سور القرآن، وفضائلها، وأخيرا وجه اتصالها بغيرها من سور القرآن الكريم، وأمّا أبواب الدراسة فقد درست في الباب الأول علم المعاني في سورة يس، وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول، درست في الفصل الأول مباحث الجملة الخبرية، وفي الفصل الثاني مباحث الجملة الإنشائية، وفي الفصل الثالث: الفصل والوصل في السورة الكريمة وهو من المباحث المشتركة بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية. ودرست في الباب الثاني علم البيان في سورة يس، وقد جاء هذا الباب في أربعة فصول، بحيث خصصت الفصل الأول للتشبيه في سورة يس، والفصل الثاني للمجاز، والفصل الثالث للاستعارة، والفصل الرّابع للكناية، أمّا الباب الثالث فدرست فيه علم البديع في سورة يس، وقد اشتمل على فصلين ؛ الأول درست فيه المحسنات البديعية المعنوية في سورة يس، والثاني خصصته للمحسنات البديعية اللفظية في السورة الكريمة، وأشير هنا إلى أنّ بعض مباحث علم البديع لم ترد في السورة لذلك لم أتطرق إلى ذكرها. وأمّا الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، وقد ألحقت بالرسالة: مسرداً بالآيات الكريمة مع بيان الفنون البلاغية التي تضمنتها، ومسرداً آخر بالأحاديث النبوية الشريفة.

وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله تعالى وأسأله التوفيق وحسن الرأي والصواب.

التمهيد: التعريف بسورة يس من حيث:

أولا: تسميتها

سميت السورة الكريمة " يس" بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف، ذلك أنّها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية سور القرآن الكريم، فصار منطوقهما عَلما عليها، وكذلك أيضا ورد اسمها عن النبي ρ [1]، وقد وردت لفظة " ياسين " مرّة واحدة في بداية السورة الكريمة المسماة بها ولم ترد في غيرها من السور [2].

وقيل: إنّها سميت " سورة يس "؛ " لأنّ الله ـ تعالى ـ افتتح السورة الكريمة بها ،وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم " [3]، وتأويل ذلك من جهة أنّ قوله " يس " لفظ مركب من جنس الحروف التي هي مادة كلام من تُحدي بالقرآن، والقصد من ذكرها متقطعة هو تهجي مسمياتها تنبيها للعرب على أنّ المَتلوّ عليهم من مادة كلامهم، ولو كانت من عند غير الله ـ تعالى ـ لما عجزوا عن معارضتها والإتيان بمثلها [4].

وتسمى أيضا " القلب والدافعة والقاضية والمُعَمّة "[5]، أمّا عن تسميتها القلب فتعليله من وجهين ؛ الوجه الأول: ما أخرجه الترمذي [6]، في الجامع الصحيح، عن أنس قال: قال النبي ρ: «إنّ لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس» [7].

والوجه الثاني: مقصدها ؛ وهو إثبات أصول العقيدة فيها؛ الرسالة والوحدانية والحشر، والتي بتصديقها يكون الإيمان، فهي قلب الوجود وبها صلاحه [8].

وأمّا عن تسميتها الدافعة والقاضية والمعَمَّّة، فلما روي عن رسول الله ρ أنّه قال: "يس تدعى في التوراة المعَمّة، قيل وما المعَمّة ؟ قال تعمّ صاحبها خير الدنيا، وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهاويل الآخرة، وتدعى المدافعة القاضية، تدفع عن صاحبها كل شيء وتقضي له كلّ حاجة" [9].

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 22/ 341، تونس: دار سحنون، 1997م، بتصرف.
(2) الشيخلي، بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، 318/8، ط1، مكتبة دنديس: عمان، 1422هـ/2001م.
(3) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، 5/3- 6، دار الفكر: بيروت، 1401هـ.
(4) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1/ 89، مؤسسة شعبان: بيروت، لا. ت. شيخ زاده، محيي الدين، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 50/7- 51، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد عبد القاهر شاهين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ - 1999م، بتصرف.
(5) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 239/6، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ - 1995م.
(6) هو محمد بن عيسى الترمذي، (209- 279هـ/824- 892 م)، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تتلمذ على البخاري وشاركه في بعض شيوخه، وكان يضرب به المثل في الحفظ، له عدّة مصنفات منها: الجامع الكبير، الشمائل النبوية التاريخ، والعلل في الحديث.[ترجمته: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 278/4، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت، لا. ت. الزركلي، خير الدين، الأعلام، 322/6، ط13، دار العلم للملايين: بيروت، 1998م].
(7) الترمذي ، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، 149/5- 150، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية: بيروت، لا. ت.
(8) البقاعي، نظم الدرر، 239/6- 242.
(9) الحكيم الترمذي ، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، 335، دار صادر: بيروت، لا. ت.

وقال البقاعي [1] في تأويل هذه التّسميات: " إنّ من اعتقد الرسالة كفته ودفعت عنه جميع مهمه، وقضت له بكل خير، وأعطته كل مراد، والمعَمّة الشاملة بالخير والبركة " [2].

وجاء في تفسير روح المعاني للألوسي [3] أنّها تسمى " العظيمة عند الله تعالى" [4].

ثانيا: مكان نزولها

نزلت بمكة قبل الهجرة [5] فهي سورة مكيّة، وقد جاء النص عن بعض الصحابة أنّها مكيّة [6]، [6]، واستثنى الزمخشري [7] في تفسيره الكشاف الآية الخامسة والأربعين، وهي قوله تعالى : **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [يس: 45] ، فإنّها عنده مدنيّة [8].

ونفى الألوسي في روح المعاني أنْ يكون قوله تعالى : **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين)** [يس: 12] وقوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِين كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [يس:47] قد نزل في المدينة [9].

أمّا من حيث ترتيب نزولها بين سور القرآن الكريم، " فهي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول " [10]، نزلت بعد سورة الجن، وقبل سورة الفرقان [11].

ثالثا: عدد آياتها

---

(1) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي (809- 885 هـ/1406- 1480م)، مؤرخ ومحدث ومفسر، أصله من البقاع في سورية، سكن دمشق، ورحل إلى القدس والقاهرة، وتوفي في دمشق، أشهر مصنفاته المطبوعة: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، في سبع مجلدات ويعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي . [ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 339/7- 340، دار الفكر: بيروت، 1409هـ/1988م. الزركلي، الأعلام، 56/1] .

(2) البقاعي، نظم الدرر، 239/6.

(3) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1217- 1270هـ/1802- 1854)، مفسر ومحدث وأديب من المجددين، ولد في بغداد وعاش وعاش فيها، كان سلفي الاعتقاد، عالما باختلاف المذاهب، مطلعا على الملل والنحل والغرائب، تقلد الإفتاء في بلده فترة ثم عزل، فانقطع للعلم، سافر إلى الموصل والأستانة ثم عاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفات، وبقي كذلك حتى توفي فيها، له عدّة مصنفات منها: روح المعاني في التفسير، غرائب الاغتراب ترجم فيه لمعاصريه، ونشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول، رحلته إلى الأستانة، والخريدة الغيبية شرح فيه قصيدة لعبد الباقي الموصلي وغيرها. [ترجمته: البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، 1450/3- 1455، حققه ونسقه وعلق عليه: محمد البيطار، ط2، دار صادر: بيروت، 1413هـ/1993م. الزركلي، الأعلام، 176/7].

(4) الألوسي، أبو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 22/ 312، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، دار الفكر: بيروت، 1414هـ/1994م.

(5) ابن كثير القرشي، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، 562/3، دار إحياء التراث العربي: بيروت، 1388هـ/ 1969م. البقاعي، نظم الدرر، 239/6. العمادي، أبو السعود محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 5/ 288، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1419هـ/1999م. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 184/3. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 341/22. قطب، سيد، في ظلال القرآن، 5/7، ط5، دار إحياء التراث: بيروت، 1386هـ/1967م، بتصرف.

(6) السيوطي، جلال الدين،الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، 278/5، مطبعة الأنوار المحمدية، لا. ت، بتصرف.

(7) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، (467 - 538هـ/1075- 1144م)، إمام في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، سافر إلى مكة فجاور بها زمنا، حتى قيل له: (جار الله)، صنف عدة كتب أهمها: الكشاف في تفسير القرآن، أساس البلاغة في اللغة، المفصّل، وغيرها. [ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 168/5- 174. الزركلي، الأعلام، 178/7] .

(8) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 3/4، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ/ 1995م.

(9) الألوسي، روح المعاني، 313/22، بتصرف.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 342/22.

(11) الزمخشري، الكشاف، 3/4. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 342/22.

أورد صاحب كتاب " البيان في عدّ آي القرآن " خلافا في عدد آياتها بين الكوفيين وغيرهم، فهي ثلاث وثمانون آية في العدّ الكوفيّ، واثنتان وثمانون آية في غيره، وسبب الاختلاف آية " يس "؛ إذ عدّها الكوفيون ولم يعدّها غيرهم [(1)]، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور [(2)] في تفسيره " التحرير والتنوير"، والتنوير"، والألوسي في تفسيره " روح المعاني " [(3)].

رابعا: موضوعاتها

لمّا كانت السورة الكريمة مكيّة النزول، فإنّ الغرض الأساسي منها كان بناء أسس العقيدة الإسلامية [(4)]، ومن هنا جاءت الموضوعات والقضايا التي ركّزت عليها منبثقة من صميم العقيدة الإسلامية. ويمكن تلخيص الموضوعات التي تناولتها السورة الكريمة وحصرها في ثلاث قضايا هي:

أ- إثبات صدق رسالة الرسول الكريم ρ وصحتها [(5)]، وذلك في بداية السورة بقوله تعالى:**(يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [يس: 1 - 4]، وفي إطار هذه القضية تعرض السورة قصة أصحاب القرية الذين كذبوا المرسلين فكان مصيرهم الهلاك في إشارة إلى عاقبة إنكار الوحي والرسالة، على أنّها تعود لتقرير القضية ذاتها قرب نهايتها [(6)]، بقوله تعالى : **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)** [يس:69].

ب- وحدانية الله - تعالى - وتنزيهه عن الشرك [(7)]، ويبدأ ذلك من قوله تعالى : **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ)** [يس: 22 - 23]، وتأكيد ذلك وتدعيمه بالأدلة والشواهد الكونية الظاهرة للعيان والمعبرة عن وحدانية الله وعظمته لتصديق الرسالة وتحقيق الإيمان. على أنّ القضية ذاتها تظهر مرّة أخرى قرب نهاية السورة ضمن نسق جديد، وهو قوله تعالى : **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ، لا يَسْتَطِيعُون نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 74 - 75] .

ج- البعث والنشور [(8)] وقد وصفها سيد قطب [(9)] بأنّها القضية التي يشتد عليها التركيز في السورة، لكونها لكونها

---

(1) الدّاني، أبو عمرو، البيان في عدّ آي القرآن، 211، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث والوثائق: الكويت، 1414هـ/1994م، بتصرف.

(2) هو محمد الطاهر بن عاشور (1296- 1393هـ/1879- 1973م)، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بها، مولده ودراسته ووفاته في تونس، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات كثيرة، أهمها: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير في تفسير القرآن، الوقف وآثاره في الإسلام وغيرها. [ترجمته: الزركلي، الأعلام، 174/6. الجابي، بسام، الأعلام، 722، ط1، الجفان والجابي للطباعة والنشر: ليماسول، 1407هـ/1987م].

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 342/22. الألوسي، روح المعاني، 313/22، بتصرف.

(4) قطب، في ظلال القرآن، 6/7، بتصرف.

(5) البقاعي، نظم الدرر، 239/6. قطب، في ظلال القرآن، 6/7. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 344/22، بتصرف.

(6) قطب، في ظلال القرآن، 6/7، بتصرف.

(7) البقاعي، نظم الدرر، 239/6. قطب، في ظلال القرآن، 6/7، بتصرف.

(8) البقاعي، نظم الدرر، 6/ 239. قطب، في ظلال القرآن، 7/7. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 344/22، بتصرف.

(9) هو سيد بن قطب بن إبراهيم، (1324- 1387هـ/1906- 1966م)، مفكر إسلامي مصري، ولد في قرية موشا في أسيوط، درس بكلية دار العلوم بالقاهرة، عمل في جريدة الأهرام، عين موظفا في ديوان وزارة المعارف، انضم إلى الإخوان المسلمين فسجن ثم أعدم، له عدّة مصنفات، أهمها: تفسير للقرآن الكريم جعل عنوانه " في ظلال القرآن "، التصوير الفني في القرآن، العدالة الاجتماعية في الإسلام، مشاهد القيامة في القرآن، وغيرها.[ترجمته : الزركلي، الأعلام، 147/3- 148. البعلبكي، منير، أعلام المورد، 249، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1992 م].

تتردد في أكثر من موضع فيها [1]، بداية في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، انتقالا لبيان جزاء الداعية المؤمن " حبيب النجار" وما ناله من نعيم، وذلك في قوله تعالى : (**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**) [يس: 26 - 27] ، ثم عند بيان عاقبة منكري البعث والنشور، وهو قوله تعالى : (**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُم يَخِصِّمُونَ**) [يس: 48 - 49]، ثم عند قرب نهاية السورة في قوله تعالى:(**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**)[يس: 78 – 79]، في إشارة إلى أبيّ بن خلف [2] حين جاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعه عظم حائل يجادله في إحيائه بعد أن أن صار رميما [3].

خامسا: علاقتها بغيرها من سور القرآن

بما أنّ السورة الكريمة مكيّة النزول، فإنّها تشترك مع غيرها من السور المكيّة في إقرار أصول العقيدة، لكن ضمن نسق وقالب وإيقاع خاص، وهذا ما ذهب إليه سيد قطب في تفسيره، إذ يقول: " هذه القضايا المتعلقة ببناء العقيدة من أساسها تتكرر في السور المكيّة، ولكنها تعرض في كل مرّة من زاوية معينة، تحت ضوء معين، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوّها، وتتناسق مع إيقاعها وصورها وظلالها"[4]

سادسا: فضائلها

رُوي عن الرسول ρ في فضل سورة يس عدد من الأحاديث، أقتبس منها:

1. ما رواه الترمذي في كتابه (الجامع الصحيح) في باب ما جاء في فضل يس، عن أنس قال: قال النبي ρ « إنّ لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس. ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرّات » [5].

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، 7/7، بتصرف.

(2) هو أبي بن خلف الجمحي، نسبة إلى بني جُمح، من مشاهير العرب من قبيلة قريش، عدو الرسول ρ، أسر يوم بدر، فلما أطلق توعّد الرسول ρ بالقتل، فردّ الرسول ρ: بل أنا أقتلك إن شاء الله، أقبل يوم أحد على فرسه لينفذ وعده، فضربه الرسول ρ بحربة فكسرت ضلعا من ضلوعه، فحمله أصحابه وانطلقوا به، فمات في الطريق. [ترجمته: القلقشندي، أحمد بن علي، قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، 141، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأنباري، ط2، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1402هـ/1982م. الواقدي، محمد بن سعد، الطبقات الكبير، 32/2، عني بتصحيحه وطبعه: هورووتيس، مؤسسة النصر: طهران، لا.ت، بتصرف].

(3) الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، 274، عالم الكتب: بيروت، لا. ت، بتصرف.

(4) قطب، في ظلال القرآن، 7/7.

(5) الترمذي، الجامع الصحيح، 149/5- 150. ثم قال: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وهارون أبو محمد شيخ مجهول. وفي الباب عن أبي بكر الصديق، ولا يصح من قبَل إسناده، إسناده ضعيف ". وأشار إسماعيل بن محمد العجلوني في توضيح كلام الترمذي إلى أنه حديث ضعيف، يعمل به في فضائل الأعمال. راجع: العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، 232/1، دار زاهد القدسي: القاهرة، لا. ت.

2. ما رواه الدّارمي [1] في سننه في كتاب (فضائل القرآن) عن أبي هريرة ([2]) قال: قال رسول الله ρ: «من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة» [3].
3. ما رواه الإمام أحمد بن حنبل [4] في مسنده، وابن حبان [5] في صحيحه، عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ρ: «اقرؤوها على موتاكم؛ يعني يس» [6].
4. ما رواه أيضا عن معقل بن يسار، أنّ النبي ρ قال: «من قرأ يس ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ غُفر له ما تقدم من ذنبه، فاقرؤوها عند موتاكم» [7].
5. ما رواه البيهقي [8] في كتابه (شعب الإيمان) أنّ أبا بكر الصديق τ قال: قال رسول الله ρ: «سورة يس في التوراة تدعى المعمّة، قيل ما المعمّة ؟ قال: تعمّ صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهوال الآخرة، وتدعى الدافعة القاضية، تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة، من قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله، من كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة، ونزعت عنه كل غلّ وداء» [9].

---

(1) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي (181- 255هـ/797- 869م)، من حفاظ الحديث، مفسر وفقيه، سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير، عُرف بالورع والحفظ وعلمه بالحديث، له عدّة مصنفات بعضها مخطوط، من كتبه المطبوعة: الجامع الصحيح ويسمى سنن الدّارمي.[ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 130/2. الزركلي، الأعلام، 95/4- 96].

([2]) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي (21ق.هـ - 59هـ / 602 - 679م) ، كان من أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له ، أسلم سنة 7هـ ، ولزم صحبة النبي ρ ، روى عن الرسول ρ 5374 حديثا ، ولي إمراة المدينة مدة ، واستعمله عمر على البحرين إلا أنّه كان لين العريكة مشغولا بالعبادة فعزله ، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها . [ترجمته : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، 1 / 63 - 64 . الزركلي ، الأعلام، 3 / 308 ، بتصرف] .

(3) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، السنن، 330/2، تحقيق سيد إبراهيم وزميله، ط1، دار الحديث: القاهرة، 1420هـ/2000 م. وقال الإمام السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: إنّ إسناده على شرط الصحيح، 214/1، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، دار الكتب لعلمية: بيروت، 1417هـ/1996 م.

(4) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (164- 241هـ/780- 855م)، أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المذهب الحنبلي، ولد في بغداد ونشأ منكبا على طلب العلم، تنقل بين عدّة أمصار منها: الكوفة، البصرة، مكة، المدينة، في سبيل العلم، له عدّة مصنفات أهمها: المسند في ستة مجلدات، إضافة إلى كتب أخرى في التاريخ والناسخ والمنسوخ وفضائل الصحابة وغير ذلك. [ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 63/1- 65. الزركلي، الأعلام، 203/1].

(5) هو محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (000- 354 هـ/000- 965م)، ولد في بست من بلاد سجستان، مؤرخ وعلّامة وجغرافي وجغرافي ومحدّث، تنقل في الأقطار. فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق وغيرها، تولى قضاء سمرقند مدّة، له مصنفات كثيرة بعضها ما زال مخطوطا منها: المسند الصحيح في الحديث، روضة العقلاء في الأدب، الأنواع والتقاسيم في الأزهرية، والأخير ما زال مخطوطا.[ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 16، الزركلي، الأعلام، 78/6].

(6) ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، 661/5، ط3 ،دار إحياء التراث العربي: بيروت، 1994 / 1415هـ . ابن بلبان الفارسي، علي، صحيح ابن حبان، 269/7، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق حواشيه: شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1418هـ/1997م. والحديث ضعيف ذكره الألباني، محمد ناصر الدين، في كتابيه " إرواء الغليل "، 150/3، ط2، المكتب الإسلامي: بيروت: 1405 هـ/1985م. وفي ضعيف الجامع الصغير وزيادته، 151، ط3، المكتب الإسلامي: بيروت، 1410هـ/1990م.

(7) البيهقي، شعب الإيمان، 479/2. الحديث صحيح، كما ذكر السيوطي في كتابه " الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير "، 178/1، ط4، دار الكتب العلمية، لا. ت.

(8) هو أحمد بن الحسين بن علي، (384- 458هـ/944- 1066م)، من أئمة الحديث ولد في إحدى قرى بيهق في نيسابور، نشأ في بيهق وتنقل في طلب العلم بين بغداد والكوفة ومكة وغيرها، عُرف بسعة علومه ومعرفته بالاختلاف، له مصنفات كثيرة منها: السنن الكبرى، السنن الصغرى، دلائل النبوة، الآثار، شعب الأيمان، مناقب الإمام الشافعي وغيرها.[ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 75/1- 76. الزركلي، الأعلام، 116/1].

(9) البيهقي،أحمد بن الحسين ،شعب الإيمان، 481/2، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،1421هـ/2000م. والحديث موضوع، ذكره ابن عرّاق الكناني، علي بن محمد، في كتابه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، 289/1، حققه وراجع أصوله وعلّق عليه: عبد الوهاب عبد اللطيف وزميله، ط2، دار الكتب العلمية: بيروت، 1401هـ/1981م.

6. وروى أيضا أنّ أبا هريرة قال: « من قرأ يس مرّة فكأنما قرأ القرآن عشر مرّات » (1).

7. وأخرج أبو يعلى الموصلي (2) في مسنده عن الحسن قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ρ: «من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له، ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له» (3).

وقال ابن كثير(4) في تفسيره مبينا أقوال بعض العلماء في فضائلها، " من خصائص هذه السورة السورة أنّها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى، وكأن قراءتها عند الميت لتنزيل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح " (5).

ويلاحظ أنّ أغلب الأحاديث المتقدمة ضعيفة، إلا أنّ الراجح أنّه يجوز الأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال عند كثير من العلماء (6)، لكنّهم اشترطوا لذلك عدّة شروط منها:

أ - ألا يكون ضعف الحديث شديدا.

ب - ألا يعتقد بثبوت ما فيه و إنّما يعمل به للاحتياط.

ج - ألا يكون في الأحكام والعقائد. (7)

وبناء عليه يكون الاحتجاج بهذه الأحاديث، أو العمل بها وفق ما نصّ عليه العلماء من قيود جائزا.

سابعا: وجه اتصالها بما قبلها:

تتصل سورة يس بما قبلها من السور (سورة فاطر)، من عدّة وجوه، أبرزها:

أ- أنّه بعد ما ذكر في سورة فاطر **(وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ)** [فاطر:37] ، وقوله تعالى : **(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِير مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا)** [فاطر:42]، افتتح I السورة الكريمة بالقسم على صحة وصدق رسالة محمد ρ، وأنّه على نهج ودين صحيح، أرسله الله - تعالى - لينذر قوما ما أنذر آباؤهم، وذلك بعد ما جاء في سورة فاطر من إعراض عنه، وتكذيب لرسالته (8).

---

(1) البيهقي، شعب الأيمان، 481/2. والحديث ضعيف كما ذكر السيوطي، في كتابه " الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير"، 178/1. 178/1.

(2) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت 307هـ، حافظ من علماء الحديث، كان ثقة صالحا متقنا، روى عن علي بن الجعد وغسان بن الربيع والكبار، نعته الذّهبي بمحدّث الموصل، عمّر طويلا حتى ناهز المئة، توفي في الموصل، له عدّة مصنفات، أهمها: المعجم في الحديث " مخطوط "، ومسندان، كبير وصغير، أحدهما مخطوط. [ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 250/2. الزركلي، الأعلام، 171/1].

(3) ابن المثنى التميمي، أحمد بن علي، المسند، 93/11- 94، حققه وخرّج أحاديثه: حسين سليم أسد، ط1، دار الثقافة العربية: دمشق، 1413هـ/1992م. قال ابن كثير في تفسيره: إسناده جيد، 563/3، وذهب السيوطي في اللآلئ إلى أنه حديث موضوع، راجع: 214/1.

(4) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (701- 774هـ/1302- 1373م)، حافظ و مؤرخ وفقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، الشام، انتقل إلى دمشق مع أخ له عام 706هـ، حفظ مختصر بن الحاجب، وأخذ عن الشيخ تقي الدين بن تيمية، رحل في طلب العلم، له عدّة مصنفات بعضها مخطوط، أهمها: البداية والنهاية في التاريخ، تفسير القرآن الكريم، رسالة في الجهاد، جامع المسانيد. [ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 231/6- 232. الزركلي، الأعلام، 320/1].

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 563/3.

(6) الصباغ، محمد، الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه، 274، ط3، المكتب الإسلامي: دمشق، 1397هـ/1977م، بتصرف.

(7) المرجع نفسه، 274.

(8) الألوسي، روح المعاني، 313/22. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 287/22، ط 1، دار الفكر: دمشق 1411هـ/1991م، بتصرف.

ب- التدليل على قدرته - تعالى - بالأدلة الكونية [1]، إذ سبق في سورة فاطر الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى: **(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)** [فاطر: 13]، وقال تعالى في يس: **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَاد كَالْعُرْجُون الْقَدِيم)** [يس: 38 – 39].

ج- " قوله تعالى في فاطر: **(وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ)** [فاطر: 12]، وقال في يس: **(وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)** [يس: 41] " [2].

(1) الزحيلي، التفسير المنير، 288/22، بتصرف.
(2) المرجع نفسه، 288/22.

الباب الأول

علم المعاني من خلال سورة يس

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول : مباحث الجملة الخبرية .

الفصل الثاني : مباحث الجملة الإنشائية .

الفصل الثالث : المباحث المشتركة بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية .

تمهيد :

يتناول هذا الباب علم المعاني في سورة يس ، ويضم ثلاثة فصول سبق الإشارة إليها في مقدمة الدراسة ، ويعرّف علم المعاني بأنّه العلم الذي تُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بواسطتها يُطابق هذا اللفظ ما يقتضيه الحال [(1)]، فبواسطته يكون الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى، وعن طريقه يعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، إلى غير ذلك من فنون ومسائل هذا العلم ([2]).

وأول من وضعه وفصّل القول في مسائله هو الإمام عبد القاهر الجرجاني (471هـ) ([3])، في كتابه (دلائل الإعجاز) ([4]). وتنبع أهمية علم المعاني من حيث إنّه العلم الذي يشتمل على المباحث التي تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، إضافة إلى بيان أنّ القول لا يكون بليغا إلا إذا جاء ملائما للمقام الذي يقال فيه، وناسب حال السامع الذي ألقي إليه، يضاف إلى ذلك دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن ([5])، وقد أشار بعض البلاغيين إلى فائدته والتي تمثّلت عندهم في الوقوف على إسرار البلاغة في منثور الشعر ومنظومه، ثمّ معرفة وجه إعجاز القرآن الكريم من وجهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما اشتمل عليه من عذوبة وجزالة ([6]).

وبعد هذه المقدمة أنتقل إلى الفصل الأول من فصول هذا الباب والذي خصص لدراسة مباحث الجملة الخبرية .

---

(1) الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، 47، قرأه وكتب حواشيه وقدّم له: ياسين الأيوبي،ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1423هـ/2002م، بتصرف.

([2]) المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، 42 ، دار القلم : بيروت ، لا . ت ، بتصرف .

([3]) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ (ت :471هـ / 1078م) واضع أصول البلاغة، ومن أئمة اللغة، درس النحو في جرجان على أبي الحسن محمد بن الحسن الفارسي، صنّف عددا من الكتب، منها: المغني في شرح الإيضاح، العمدة في التصريف، المفتاح، وغيرها.[ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 340/3 – 341 . الزركلي، الأعلام، 4/ 48 – 49، بتصرف].

([4]) المراغي، علوم البلاغة، 42 ، بتصرف .

([5]) عتيق ، عبد العزيز ، علم المعاني ، 37 ، 40 ، دار النهضة العربية : بيروت ، 1405هـ / 1985م ، بتصرف .

([6]) المراغي ، علوم البلاغة ، 42 - 43 ، بتصرف .

الفصل الأول

مباحث الجملة الخبرية

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

المبحث الأول: التوكيد

المبحث الثاني : التعريف والتنكير

المبحث الثالث : التقديم والتأخير

المبحث الرابع : الحذف والذكر

المبحث الخامس : القصر

تمهيد :

يختص هذا الفصل بمباحث الجملة الخبرية وهي التوكيد، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والقصر، وقبل تفصيل القول في هذه المباحث لا بدّ من وقفة مع المراد بالخبر، فقد أورد العلماء عدّة تعريفات للخبر منها :

1. " القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم ، بالنّفي أو بالإثبات " ([1]) .
2. " الكلام المحتمل للصدق والكذب ([1]) .

([1]) الرازي، فخر الدين ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، 149 ، تحقيق ودراسة : بكري شيخ أمين ، ط1 ، دار العلم للملايين : بيروت، 1985 م .

3. " ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه ، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم " ([2]) .
4. " ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به " ([3]) .
5. " ما يصح أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب ، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا ، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا " ([4]) ، ويبدو لي أنّ هذا التعريف أفضل ما ذُكر في تعريف الخبر .

المبحث الأول: التوكيد:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوكيد لغة واصطلاحا:

التّوكيد لغةً: من" وَكَد العقدَ والعهدَ: أوثَقه، والهمز فيه لغة، يقال: أوكَدته وأكّدته وآكدته إيكاداً- وبالواو أفصح - شَددتُه، وتَوكّد الأمر وتأكّد بمعنىً " [5].

التوكيد اصطلاحا: " لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشّك عَنِ الحديث، أو المحدَّث عنه"[6].

وتمكين المعنى في النفس يكون بالتوكيد اللفظي، الذي قد يكون مفرداً نحو قوله تعالى : **(وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)** [الفجر: 22]، أو جملة نحو قوله تعالى : **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** [الشرح: 5-6]، أو حرفا كما في قوله تعالى: **(فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [آل عمران: 107]، وإزالة الشّك عن الحديث تكون بالتوكيد بالمصدر كما في قوله تعالى: **(وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)** [النساء : 164]، أمّا إزالة الشّك عن المحدَّث عنه، فتكون بألفاظ التوكيد المعنوي وهي: نفس، وعين، وكلّ، وأجمع، وأكتع، وأبصع، وأبتع [7]، كما في قوله تعالى: **(فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)** [الحجر: 30].

المطلب الثاني: أهميته:

تكمن في تقرير المُؤكد وتمكينه وإزالة الشّك عن نفس السامع، قال الزّمخشري في (المُفصّل) في بيان أهميته: " وجدوى التأكيد أنّك إذا كرّرت فقد قرّرت المُؤكّد وما عَلق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربّما خالجته، أو توهّمتَ غفلةً أو ذهاباً عمّا أنت بصدده فأزلته " [8].

المطلب الثالث: أساليب التوكيد في سورة يس :

بعد دراسة أساليب التوكيد تبين لي أن السورة الكريمة اشتملت على أسلوبين من أساليب التوكيد، هما:

([1]) الجرجاني، علي بن محمد ، التعريفات ، 101 ، وضع حواشيه وفهارسه : محمد عيون السود ، ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1421هـ / 2000م .
([2]) عكاوي، إنعام فوّال، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، 553 ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، ط2 ، دار الكتب العلمية : بيروت 1417هـ / 1996م .
([3]) المراغي ، علوم البلاغة ، 43 .
([4]) عتيق ، علم المعاني ، 46 .
(5) ابن منظور، لسان العرب، 482/6، ط1، دار صادر: بيروت، 1997، مادة (وكد).
(6) ابن عصفور الحضرمي، أبو الحسن علي بن مؤمن، المقرّب ومعه مُثل المقرّب، 316، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1418هـ/1998م.
(7) ابن عصفور، المقرّب، 316، بتصرف. أكتع وأبصع وأبتع، معناها " كل " ويشترط في استعمالها أن تكون بعد " أجمع " وملحقاتها وهي: " جمعاء، وأجمعون، وجُمع " فلا تكون مفردة. [مسعد، عبد المنعم فائز، العمدة في النحو، 351/1، ط1، 1424هـ/2003م، بتصرف].
(8) الزّمخشري، محمود بن عمر، المفصّل في علم العربية، 111- 112، دار الجيل: بيروت، لا. ت.

الأسلوب الأول: التوكيد بالأدوات. وأبرزها في السورة:

أ- التوكيد بـِ (إنّ) المكسورة الهمزة المشدّدة النون، نصّ العلماء على مجيئها للتأكيد (1)، وفائدتها عندهم أنّها تؤكد مضمون الجملة وتحققه (2)، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم وترفع الخبر (3).

وقد وردت في السورة الكريمة في إحدى عشرة آية، فجاءت بعض الأخبار مؤكدة بها وحدها، وذلك في الآية الثامنة، وفي الآية الرابعة عشرة، وفي الآية الخامسة والعشرين، وفي الآية الخامسة والخمسين، وفي الآية الستين، وفي الآية السادسة والسبعين، ومثاله قوله تعالى: **(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)** [يس: 55]، ووردت بعض الأخبار مؤكدة بها مع غيرها من أدوات التوكيد، ومنها " لام الابتداء " وذلك في الآية الثالثة، وفي الآية السادسة عشرة، وفي الآية الرابعة والعشرين، ومثاله قوله تعالى: **(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 3]، ومنها أيضا " ضمير الفصل " في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، وأيضا "اللام الموطئة للقسم، ولام الجواب ونون التوكيد الثقيلة" في قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيم)** [يس: 18].
ب - التوكيد بـِ (اللام)، ومنها في السورة:

1- لام الابتداء: وهذه اللام مفتوحة، ومعناها التحقيق والتوكيد (4)، وفائدتها تأكيد مضمون الجملة (5)، وقد ورد التأكيد بها في أكثر من آية في السورة، ومن ذلك قوله تعالى:**(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُون)** [يس: 16] وقوله تعالى: **(إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 24].

2- اللام الموطّئة للقسم، وقد وردت في قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيم)** [يس: 18]، والتقدير: لئن لم تمتنعوا عن قولكم ودعوتكم لنا بالتوحيد ورفض ديننا، والله لنرجمنّكم بالحجارة حتى تموتوا.

3- لام جواب القسم: نحو قوله تعالى: **(لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم منّا عَذَابٌ أَلِيم)** [يس: 18]، والتقدير: لئن لم تمتنعوا عن قولكم ودعوتكم لنا بالتوحيد ورفض ديننا، والله لنرجمنكم بالحجارة حتى تموتوا.

4- اللام الواقعة في جواب (لو)، ومثال ذلك قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس: 66]. وفائدتها في الآية الكريمة تأكيد قدرة الله تعالى على إحداث (الطمس) وقت شاء، فيكون معنى الكلام بها أبلغ وأقوى في التهديد مما لو كان من دونها.
ج- التوكيد بِـ (قد)، من معانيها التحقيق (6) وهو بمعنى التأكيد، وهي من الأدوات المختصة بالدخول على الجملة الفعلية التي فعلها ماض أو مضارع (7)، وجاء تأكيد الخبر بها في السورة مرّتين:

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، 325، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني: القاهرة، 1413 هـ/1992م ؛ ابن عصفور، المقرّب، 164، بتصرف.
(2) الزّمخشري، المفصل في علم العربية، 293، بتصرف.
(3) ابن عصفور، المقرّب، 164، بتصرف.
(4) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، سرّ صناعة الإعراب، 370/1، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، ط2، دار القلم: دمشق ، 1413هـ/1993م 1413هـ/1993م . مسعد، العمدة في النحو، 943/2، ط1، بتصرف.
(5) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 251/1، حققه وخرّج شواهده: مازن المبارك وزميلاه، ط1، دار دار الفكر: دمشق ، 1384هـ/1964م . الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، 252/2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، المكتبة العصرية: بيروت، 1425هـ/2005م . ابن نور الدين، محمد بن علي مصابيح المغاني في حروف المعاني، 292، حققه وقدّم له وعلّق عليه: جمال طلبة، ط1، دار زاهد القدسي: بيروت، 1415 هـ/1995م.
(6) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 190/1، بتصرف.
(7) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 257/2، بتصرف.

الأولى: في قوله تعالى: (**لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**) [يس: 7]، والثانية: في قوله تعالى: (**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**) [يس: 62].

والذي استدعى التأكيد بها في الآيتين الكريمتين هو تحقيق الحكم وتأكيده وهو العذاب في الآخرة في الآية الأولى، وإضلال الشيطان لكثير من الناس في الآية الثانية لكون الخطاب مع منكري الرسالة.

د- التوكيد بِـ (النّون الثّقيلة)، ومعناها التأكيد، تلحق الأفعال إلا الماضي [1]، وهي في تأكيد الفعل مثل (إنّ واللام) في تأكيد الاسم [2]، وجاء التأكيد بها في السورة الكريمة في آية واحدة، وهي قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [يس: 18].

ولم يرد التوكيد بالنون الخفيفة في السورة الكريمة، وقد جاء التوكيد بها في القرآن الكريم مرتين فقط، الأولى: في قوله تعالى: (**وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**) [يوسف: 32]، والثانية: في قوله تعالى: (**كَلا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ**) [العلق: 15].

هـ- التوكيد بِـ (الحروف الزائدة) [3]، وهي: (إنْ، و أنْ، و لا، و ما، و من، و الباء، واللام) [4]. وفائدتها؛ تأكيد الكلام [5]، وجاءت بعض الأخبار في السورة مؤكدة ببعضها، وهي:

1- (مِن)، وهي حرف جرّ تزاد للتأكيد [6] بشروط هي:

- أن تكون مسبوقة بنفي، أو نهي، أو استفهام.
- أن يكون ما بعدها في موضع الفاعل، أو المفعول، أو المبتدأ.
- أن يكون مجرورها نكرة [7].

وقد وردت في السورة الكريمة في أربع آيات هي:

الآية الخامسة عشرة وهي قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**)، فـ (مِن) حرف جرّ زيد للدلالة على استغراق العموم أوالتنصيص عليه " [8]، ومجرورها في موضع المفعول، وقد أفاد مجيئها في الآية الكريمة تأكيد إنكار أهل القرية أن يكون الله قد أنزل شيئا، أيّا ما كان هذا الشيء.

وجاءت مزيدة أيضا في الآية الثامنة والعشرين، وفي الآية الثلاثين، وفي الآية السادسة والأربعين .

2 - (الباء) ، وهي حرف جرّ، تزاد تأكيدا للكلام [9] في ستة مواضع هي: الفاعل، والمفعول، والمبتدأ، والخبر المنفي بِـ (ليس أو ما)، والمثبت ويقتصر فيه على السماع، والحال المنفي عاملها، والتوكيد بالنفس والعين [10].

---

(1) ابن عصفور، المقرّب، 463، بتصرف.
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 258/2، بتصرف.
(3) تعتبر مسألة الحروف الزائدة موضع خلاف بين العلماء، حيث ذهب أكثر علماء النحو إلى وجود الزيادة في القرآن الكريم ، ونفى كثير من علماء التفسير القول بالزيادة، وخلاصة الأمر أن هذه الحروف لحمة في الكلام، ووجودها فيه لأمر اقتضاه المعنى فإن ذهبت منه فسد المعنى. [عباس، فضل حسن، سلامة الحرف من الزيادة والحذف، 27، 30، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، 1408هـ/1987م، العدد التاسع، بتصرف].
(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 50/3.
(5) المرجع نفسه، 50/3، بتصرف.
(6) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، 553/1، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، 1425هـ/2004م، بتصرف.
(7) زاده، أحمد التائب عثمان، قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، 284- 285، حققه وعلّق عليه: محمد التّونجي، ط1، دار صادر: بيروت، 1998م، بتصرف.
(8) الميداني، عبد الرحمن حسن، معارج التفكّر ودقائق التدبّر، 70/6، ط1، دار القلم: دمشق، 1421هـ/2001م.
(9) ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 123/1، 133 . ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 106/1، 112، بتصرف.
(10) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 112/1- 118 . زاده، قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، 107- 110، بتصرف.

جاء تأكيد الخبر بها مرّة واحدة في السورة، حيث وقعت زائدة في خبر (ليس) في قوله تعالى: **(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)** [يس: 81]، وفائدة دخولها على خبر (ليس) في الآية الكريمة هي تأكيد قدرته تعالى على الخلق وإحياء الموتى.

3 - (ما)، في قوله تعالى: **(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)** [يس: 32]، إذا كانت (إنْ) المخففة من الثقيلة لا النافية، فتكون اللام حينئذ فارقة ؛ جيء بها للتفريق بين (إن) المخففة و(إن) النافية، وتكون (ما) زائدة للتأكيد، والمعنى: إن الشأنُ كلّهم مجموعون (1).

و- التوكيد بضمير الفصل: وهو" ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله؛ تكلما وخطابا وغيبة، إفرادا وغيره " (2)، (2)،

يقع بعد المبتدأ، أو ما أصله مبتدأ، وقبل الخبر (3)، ويفيد التأكيد (4)، وجاء الخبر مؤكدا به في آية واحدة وهي قوله قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُب مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، وقد أفاد مجيء الضمير هنا تأكيد عظمة الله تعالى التي لا تُضاهى في أمر عظيم هو إحياء الموتى وبعثهم للجزاء.

وعلّق الألوسي في تفسيره على مجيئه في الآية الكريمة بقوله: " وضمير العظمة للإشارة إلى جلال الفعل" (5).

وقد لفت انتباهي في السورة مجيء الآية الكريمة **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، مؤكدة بأكثر من مؤكّد: إنّ، وضمير الفصل (نحن)، في حين خلت الآية التاسعة والسبعون في السورة وهي قوله تعالى: **(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم)** من أدوات التوكيد رغم كون المقام في الآيتين مقام خطاب قصد به منكرو البعث والنشور، وبعد التأمل في الآيتين الكريمتين بدا لي:

أ- أنّ الآية الأولى لم يتقدمها شيء من آيات وحدانيته تعالى وقدرته لإقامة الحجة والدليل على منكري البعث والنشور، في حين جاءت الآية الثانية بعد فيض من الآيات الباهرات في الدلالة على وحدانيته تعالى وانفراده في الألوهية، وكمال قدرته في الامتنان والإبداع والتدبير، فكان في ذلك كلّه ما يغني عن التوكيد بالأدوات، لأنّ في الآيات الظاهرة للعِيان في إقامة الحجة والبرهان على الجاحدين أعظم تأكيد على قدرته تعالى على البعث والنشور.

ب- أنّ الآية الثانية قد تقدّمها من التوكيد في الآية الأولى ما يدل على عظمته تعالى بقوله: " إنّا نحن " ثمّ أعقب ذلك بما يدّل على التجدد والاستمرار في الإحياء للاستدلال على كمال القدرة على البعث بقوله: " نحيي " وزاد في تأكيد

---

(1) الألوسي، روح المعاني، 9/23، بتصرف.
في الآية قراءتان: الأولى بتشديد (لمّا) فتكون (إنْ) نافية بمعنى (ما) و(لمّا) بمعنى (إلا)، والتقدير: ما كلّهم إلا مجموعون لدينا للحساب والجزاء. والثانية: بتخفيف (لما)، فتكون (إنْ) المخففة من الثقيلة لا النافية، واللام فارقة فائدتها التفريق بين (إنْ) المخففة و(إنْ) النافية، و(ما) زائدة، والتقدير: إن الشأن كلّهم مجموعون. [ابن أبي مريم، نصر بن عليّ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1071/3، تحقيق ودراسة: عمر الكبيسي، ط1، مكة المكرمة، 1414هـ/1993م، بتصرف].
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 583/1.
(3) السيوطي ، الأتقان في علوم القرآن، 583/1، بتصرف.
(4) ابن نور الدين، مصابيح المغاني في حروف المعاني، 404 . زاده، قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، 316، بتصرف.
(5) الألوسي، روح المعاني، 325/22.

البعث بعد الموت بقوله: " ونكتب " لأنّ الحساب على الأعمال يكون بعد الإحياء، فكانت الآية الأولى ابتداء إخبار عن البعث والجزاء وجب فيه التأكيد، أمّا الثانية فإنّها جواب بعد استبعاد وإنكار تقدّمه من القوّة في التأكيد على البعث في الآية الأولى ما يقيم الحجة والبرهان على المنكرين.

ج- أنّ الخطاب في الآية الأولى لعموم من أنكر البعث والنشور، أمّا في الثانية فإنّه موجه لخصم وجاحد بعينه " أُبيّ بن خلف " (1)، فيكون في خلو الآية الكريمة من التأكيد استخفاف بعقله، وتحقير لشأنه لما تقدّم من تأكيد في الآية الأولى.

د- إضافة إلى ذلك فإنّ الغرض من الآية الأولى إثبات البعث وتأكيده، أمّا الثانية فإنّ الكلام فيها خرج عن مقتضى الظاهر، بحيث جاءت جوابا على سؤال لم يسأله ذلك المنكر، فكان الجواب فيها على الأسلوب الحكيم (2)، ولو كانت جوابا على سؤاله لاقتضى الأمر حينئذ التوكيد.

الأسلوب الثاني: التوكيد بالمقامات النّظميّة :

ويُقصد بها: " العبارات التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة " (3)، فالتوكيد بها ما كان بغير أدوات، إنّما يستدلّ عليه من تركيب الجملة (4)، وفائدة وجودها في الكلام، أنّها تكسبه قوة وتوكيدا، وتضفي عليه دقة في الدلالة والتعبير عن المراد تدرك من سياق الكلام، وفيما يأتي توضيح لما ورد منها في السورة الكريمة:

أ- التوكيد بالجملة الاسمية: و" تفيد الثبات والاستمرار " (5) وهما " من عناصر القوة والتأكيد " (6)، فتكون للثبات والاستمرار إذا كان الخبر فيها مفردا أو جملة اسمية (7)، ومثال الأول قوله تعالى: **(لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، ومثال الثاني قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى)** [يس: 12].

---

(1) من كبار المشركين، أتى إلى الرسول ρ بعظم قد بلي متسائلا عن قدرته تعالى على إحيائه بعد أن صار رميما، فأجابه الرسول ρ: نعم ويبعثك ويدخلك في النار، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس: 78]. [الواحدي، أسباب النزول، 274] .

(2) يعرّف الأسلوب الحكيم بأنّه : " تلقي المخاطب بغير ما يترقبه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ، إشارة إلى أنّه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى " [الهاشمي ، أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، 319 ، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصمَيلي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1420 هـ/1999م] .

(3) الجرجاني، التعريفات، 238 .

(4) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، 122/1، ط7، دار الفرقان: عمان، 1421هـ/2000م، بتصرف.

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 609/1.

(6) أبو موسى، محمد محمد، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، 418، ط2، القاهرة: دار التضامن، 1408هـ/1988م.

(7) عباس، البلاغة أفنانها وأفنانها، 94/1، بتصرف.

أمّا إذا كان الخبر فيها جملة فعلية فإنّها تفيد التجدد [1]، ومثاله قوله تعالى: **(إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ"** [يس: 25].

والمراد بـ " بالتجدد " إذا كان الفعل ماضيا الحصول، وإذا كان مضارعا أنّ من شأنه أن يتكرر ويقع مرّة بعد أخرى [2] .

ب- التوكيد بالقسم: " وهو كل جملة يؤكد بها جملة أخرى، كلتاهما خبرية " [3]، يدخل على الجمل سواء أكانت اسمية أم فعلية [4]، وحروف القسم هي: (الواو، والتاء، والباء، واللام) [5]، ومثاله قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 2 – 3]، وجاء القسم في الآية الكريمة لتأكيد أنّه ρ من المرسلين بعثه الله تعالى [6]، وذكر ابن قيم الجوزية [7] في كتابه الفوائد المشوق أنّ المراد من القسم بشيء هو.بيان شرف المقسم به وعلو قدره [8].

ج- التوكيد بالصفة: وهي " اسم أو ما في تقديره من ظرف، أو مجرور، أو جملة، يتبع ما قبله لتخصيص نكره، أو إزالةِ اشتراكِ عارضٍ في معرفة " [9]، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [يس: 4]، فقوله: " مستقيم " صفة لـِ (صراط) أفاد التأكيد بها تعظيم شأن الرسول ρ والشريعة التي بُعث بها ρ [10]. قال الزمخشري في تفسيره مبينا فائدته في الآية: " ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته، وإنّما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة، فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنّك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت " [11].

د- التوكيد بالمصدر: ومثاله قوله تعالى: **(تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 5]، في قراءة النصب، فيكون قوله "تنزيل" مصدر منصوب لفعل محذوف، والتقدير: نزلَ تنزيلَ العزيز الرحيم، وقد جيء به تبيانا لما ذكر بشأن فخامة منزلة القرآن، وتأكيدا لمضمون الجملة القسميّة قبله [12]، ويجوز نصبه بإضمار فعل المدح والتقدير: أعني [13].

هـ- التوكيد بالقصر: ومثاله قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، حيث قصر الإنذار على من اتبع الذكر وخشي الله تعالى [14].

---

(1) المرجع نفسه، 94/1 ، بتصرف.
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 610/1، بتصرف.
(3) ابن عصفور، المقرّب، 279،
(4) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 118/1.
(5) مسعد، العمدة في النحو، 940/2.
(6) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 228/6 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 320/8، بتصرف.
(7) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزّرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، (691 - 751هـ/1292- 1350) من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، سجن معه في قلعة دمش،أطلق سراحه بعد موت شيخه، له مصنفات كثيرة منها: أعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحفة المودود بأحكام المولود، وغيرها. [ترجمته في ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4 / 168- 170 . الزركلي، الأعلام، 6 / 56].
(8) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، 171، ط1، دار الكتب العلمية:بيروت، 1402 هـ/1982م، بتصرف.
(9) ابن عصفور، المقرب، 294.
(10) الألوسي، روح المعاني، 316/22، بتصرف.
(11) الزمخشري، الكشاف، 3/4- 4.
(12) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 290/5، بتصرف.
في الآية قراءتان، الأولى: بنصب تنزيل على أنّه مصدر منصوب لفعل محذوف والتقدير: نُزّل تنزيل العزيز الرحيم. والثانية: برفع تنزيل على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو تنزيل العزيز الرحيم. [ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1069، بتصرف].
(13) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 426/4 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 347/22، بتصرف.
(14) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 354/22 . الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 55/6، بتصرف.

و- التوكيد بالعطف: في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُب مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12] ، حيث أكد جملة "ونكتب ما قدموا وآثارهم"، بعطف جملة "وكل شيء أحصيناه في إمام مبين"، لما فيها من زيادة الفائدة التي دلّ عليها قوله: "كل شيء" لإفادته الإحاطة والعموم لما قدموا وآثارهم من كبيرة وصغيرة (1).

ز- التوكيد بالتقديم: في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، إذ قدّم الإحياء على الكتابة تأكيدا وتعظيما لأمره، لأنّ الإحياء إن لم يكن للحساب لا يَعظم (2).

ح- التوكيد بالتكرار: ورد في السورة الكريمة في عشر آيات هي: الآية التاسعة، وهي قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُون**)، حيث جاءت تأكيدا وتقريرا للمعنى في الآية التي سبقتها وهو منع أولئك الذين حقت عليهم كلمة العذاب عن الإيمان، وهي قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8].

وورد أيضا في الآية الثانية عشرة، وفي الآية الرابعة عشرة حيث جاءت تأكيدا لمعنى الآية قبلها، وفي الآية الخامسة عشرة، وفي الآية الحادية والعشرين حيث جاءت تأكيدا للآية قبلها، وفي الآية الأربعين، وفي الآية الخامسة والخمسين بإعادة الظرف (اليوم)، وفي الآية الحادية والستين حيث جاءت تأكيدا للآية قبلها، وفي الآية التاسعة والستين، وفي الآية الخامسة والسبعين.

ط- التوكيد بالجملة الحالية، في قوله تعالى: (**اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُون**) [يس: 21]، فجملة "وهم مهتدون"، في موضع نصب حال، الغرض منها تأكيد أنهم " أي الرّسل " لا يسألون الأجر وما يتبعه من طلب جاه وعلوّ (3)، وقد أفاد التعبير بالجملة الاسمية ثبوت الاهتداء ودوامه عند الرسل .

ي- التوكيد بالجملة المعترضة: وردت في السورة الكريمة أربع مرّات هي:

قوله تعالى: (**يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس:1 - 5]، فالجملة القسمية معترضة بين المبتدأ وهو قوله: " يس " إذا كان اسما للسورة والخبر وهو قوله: "**تنزيلُ** "، إذا كان اسما مرفوعا، وقد أفادت تأكيد علو شرف القرآن الكريم (4).

وورد أيضا في الآية الثامنة والعشرين وهي قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**)، وفي الآية الثانية والأربعين وهي قوله تعالى: (**وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**)، وفي الآية التاسعة والستين وهي قوله تعالى: (**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**) .

ك- التوكيد بلفظ (كل): وتأتي توكيدا لمعرفة أو لنكرة محدودة، وفائدتها التعميم، ويشترط فيها لكي تكون توكيدا إضافتها إلى ضمير يعود على المؤكد (5)، وقد جاء التوكيد بها في آية واحدة في السورة وهي قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِم وَمِمَّا لا يَعْلَمُون**) [يس: 36]، حيث جاءت تأكيدا للمعرفة قبلها " الأزواج " لغرض التعميم (6).

---

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 357/22، بتصرف.
(2) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، 50/25، قدّم له: خليل محيي الدين الميس، بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1995م، بتصرف.
(3) الألوسي، روح المعاني، 338/22، بتصرف.
(4) الألوسي، روح المعاني، 317/22، بتصرف.
(5) زاده، قراضة الذهب، 210 . مسعد، العمدة في النحو، 348/1، بتصرف.
(6) البقاعي، نظم الدرر، 261/6، بتصرف.

المطلب الرابع: الأغراض البلاغية للخبر في سورة يس بناء على أحوال المخاطبين:

على المتكلم أن يراعي أحوال المخاطبين عند إلقاء الخبر؛ فقد يكون المخاطب خالي الذهن غير متردد أو منكر للخبر، وهنا يُلقى الخبر إليه دون حاجة للتأكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا، وقد يكون المخاطب مترددا شاكا في الخبر، وفي هذا المقام يستحسن تأكيد الخبر بمؤكد واحد، ويسمى هذا الضرب طلبيا، وقد يكون المخاطب منكرا للخبر، وفي هذا المقام يجب التأكيد بمؤكّد أو أكثر بناء على قوة الإنكار (1). فأضرب الخبر بناء على أحوال المخاطبين ثلاثة:

1. ابتدائي: ويلقى دون تأكيد، ومثاله: الحق منتصرٌ.
2. طلبي: يستحسن فيه التأكيد، ومثاله: سينتصر الحق.
3. إنكاري: يعتمد في تأكيده على درجة إنكار المخاطب، فيقال لضعيف الإنكار: إنّ الحقَ منتصرٌ، ويقال لشديد الإنكار: واللهِ إنّ الحقَ لمنتصرٌ.

وفيما يأتي تفصيل الكلام عن الأغراض البلاغية لهذه الأضرب الثلاثة :

أولاً: الأغراض البلاغية للخبر الابتدائي:

أ- التخويف من عذاب الله: في قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، والمخاطب في الآية الكريمة الرسول ρ، واقتصر على الإنذار في التبليغ لكون المنذرين في حالة لا ترضي الله تعالى، فاقتضى حالهم الإنذار ليسرعوا في الإقلاع عن المعاصي (2).

ب- الدلالة على منع الكافرين عن الإيمان، في قوله تعالى : **(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُون)** [يس : 9]، والمعنى : " منعناهم عن الإيمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كالمضروب أمامه سدّا وخلفه سدّا " (3) .

ج- التسوية، في قوله تعالى: **(وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون)** [يس: 10]، فبعد أنْ بيّن الحق تعالى شأن المشركين وحالهم في إصرارهم على الكفر بطريق التمثيل أعقب ذلك بيانه بالتصريح، والمعنى: مستو عندهم يا محمد إنذارك إياهم وعدمه (4)، فالإنذار وعدمه عندهم سيان .

د- تسلية الرسول ρ بقصص السابقين، لما كان من تشابه بين مشركي مكة وأصحاب القرية وجهه الإعراض عن الحق، في قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)** [يس: 13 - 14]، والمقصود: لا يذهب إلى خاطرك يا محمد أنّ أولئك الرسل كانوا رسل الرسول " أي عيسى عليه السلام "، بل هم رسل الله وقد كذبوا كما كذّبت (5)، وجاء الحدث " الإرسال " مسندا إلى الحق تعالى في قوله " أرسلنا " لكونه أعظم في التسلية (6).

---

(1) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، 170- 171، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: زَرزُور، ط2، دار الكتب العلمية: بيروت، 1407هـ/1987م . فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، 37/1 ، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع: القاهرة، 1419هـ/1998م، بتصرف.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 347/22- 348، بتصرف.

(3) الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، 4 / 508 ، حققه وخرّج أحاديثه وفهرسها: سيد بن إبراهيم، ط3، دار الحديث: القاهرة، 1997/1418م.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 291/5، بتصرف.

(5) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 59/7 - 60، بتصرف.

(6) البقاعي، نظم الدرر، 250/6، بتصرف.

هـ- الدلالة على الامتنان، في قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)** [يس: 34]، والمعنى: جعلنا فيها بقدرتنا بساتين كثيرة من نخيل وأعناب وشققنا فيها كثيرا من الآبار والعيون التي تسقى بها تلك الزروع ([1]) .

و- التبكيت والتقريع والتوبيخ على ترك التكاليف، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، فسياق الآية يعبر عن ذم مشركي مكة لإخلالهم بالتكاليف ومنها الشفقة على خلق الله [2].

ز- التحقيق، في قوله تعالى: **(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ)** [يس: 51]، والتعبير بالماضي للدلالة على تحقق وقوعها وحصولها [3]، والمراد: " النفخة الثانية التي يكون معها البعث والحساب " [4]، [4]، وفي تحقيق وقوعها تأكيد على العذاب لأهل الشرك.

ح- التذكير ، في قوله تعالى : **(لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس : 70] ، حيث قرئ : " لتنذر من كان حيا " ([5]) ، فيكون المخاطب الرسول ρ ، والمعنى : " لتنذر يا محمد " ([6]) ، وقد جاءت الآية الكريمة لغرض تذكير الرسول ρ بأنّ المنتفع من الغنذار هو المؤمن .

ط- التعجب ، في قوله تعالى : **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 74] ، فالكافرون على الرغم من كثرة دلائل وحدانيته تعالى وقدرته اتخذوا من دونه آلهة متكلفة ، وفي ذلك دلالة على إخلالهم بالتكاليف ، وقد أشار صاحب تفسير التحرير والتنوير إلى ذلك مبينا أنّ المقصود من الآية الكريمة التعجب من جريان الكافرين على خلاف حقّ النعمة ([7]) ألا وهو الخضوع والطاعة للبارئ Y .

ي- الدلالة على العجز، في قوله تعالى : **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، والمقصود أنّ ما اتخذه الكافرون من آلهة يعبدونها من دونه تعالى لا تستطيع نصرهم، وهؤلاء الكافرون قد جندوا أنفسهم للدفاع عن تلك الآلهة في الدنيا لكن من دون طائل ([8])، وفي ذلك دلالة على عجزها أمام قدرته تعالى .

ثانيا:

الأغراض البلاغية للخبر الطلبي:

وهي الأغراض التي تتضمّن مؤكدا واحدا من مؤكدات الخبر، والذي يلقى على وجه التحديد لمن أشعر المتكلم بأنّه متردد، أو شاك فيما يلقى إليه من كلام، وفيما يلي بيان لهذه الأغراض.

([1]) الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 518 . طنطاوي ، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 12 /30 ، دار نهضة مصر، 1938م،بتصرف

(2) الألوسي، روح المعاني، 43/23، بتصرف.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 303/5 . الألوسي، روح المعاني، 46/13 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 36/23، بتصرف.

(4) طنطاوي، التفسير الوسيط ، 12/ 41.

([5]) ابن أبي مريم ، الموضح في وجوه القراءات وعللها ، 1080 .

([6]) المرجع نفسه ، 1080 .

([7]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 23 / 70 ، بتصرف .

([8]) ابن عطية الأندلسي ، محمد عبد الحق ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، 1570 ، ط1 ، دار ابن حزم : بيروت ، 1423هـ / 2002م ، بتصرف .

أ- الاعتناء والاهتمام بشأن الخبر من قبل الرّسل، في قوله تعالى: (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس:14]، إذ أكدوا كلامهم مظهرين لأهل القرية إصرارهم على طاعة الله بتبليغ رسالته، بعد ما تقدّم منهم من تكذيب وإنكار للرسالة.

ب- إنكار الرسالة على لسان أصحاب القرية، في قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ**) [يس: 15]، فـ(من) حرف جرّ زائد لتأكيد العموم، وتقدير الكلام: ما أنزل الرحمن شيئا كائنا ما كان هذا الشيء؛ ذلك أنّ عموم رحمته تعالى تقتضي المساواة بين عباده فلا يخص المرسلين بشيء دون غيرهم من العباد [1]. قال الإمام الرازي ([2]) في تفسيره : " جعلوا كونهم بشرا مثلهم دليلا على عدم الإرسال " [3].

ج- التصلّب في الدين وإبداء عدم المبالاة تجاه أهل القرية، في قوله تعالى: (**إِنِّي آمَنت بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**) [يس: 25]، والخطاب في الآية على لسان الدّاعية المؤمن، وفرّع عليه قوله: " فاسمعون" إظهارا لعدم المبالاة بردّ فعلهم على تصريحه [4].

د- تعظيم الرسول ρ، في قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِين** ֹ) [يس: 28]، ذلك لكونه تعالى قد خصّ رسوله الكريم بإرسال الجنود السماوية لنصرته، كما في يوم بدر وغيره [5].

هـ- تأكيد الإعراض، في قوله تعالى : (**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**) [يس: 46] ، فـ (من) الأولى زائدة لتأكيد إعراضهم عن الحق ، فما تأتيهم آية من آيات قدرته تعالى ووحدانيته إلا كان شانهم الإعراض [6] .

و- التهديد، في قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُون**) [يس: 66]، وعبر بالمضارع بقوله " نشاء " إشارة إلى وقوعه في كل حين، وكونه أبلغ في التهديد، والمقصود: لو نشاء لأوقعنا الطمس الذي جعلناه على بصائرهم [7].

ز- التحقيق: في قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ**) [يس: 81]، والمراد أنّ الذي قدر على خلق تلك العظام قادر على إحيائها وبعثها بعد ما بليت [8]، فالباء في قوله " بقادر " حرف جرّ زيد لتأكيد قدرته تعالى على الخلق .

ثالثا: الأغراض البلاغية للخبر الإنكاري:

وهذا الخبر كما أشرت سابقا، يجب فيه على المتكلم التأكيد حسب درجة إنكار المخاطب، وبناء عليه فقد يشتمل مقام على مؤكد واحد إذا لم يكن المخاطب شديد الإنكار، وقد يشتمل مقام آخر على أكثر من مؤكد إذا كان المخاطب قويّ الإنكار، وقد وردت الأخبار الإنكارية في السورة الكريمة لعدّة أغراض بلاغية هي:

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، 251/6، بتصرف.

([2]) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي (544- 606هـ/1149- 1209م) فقيه ومفسر، أصله من طبرستان ومولده في الري بإيران، عرف بدفاعه الشديد عن أهل السنة، فذاع صيته، صنّف عددا كبيرا من الكتب أشهرها: مفاتيح الغيب، وهو من أشهرالتفاسير وأحسنها، وكتاب المحصول، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وغيرها.[ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 21/5 - 22. الزركلي، الأعلام، 313/6، بتصرف]

(3) الرّازي، التفسير الكبير، 53/25.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 295/5 . الألوسي، روح المعاني، 341/22، بتصرف.

(5) الزمخشري، الكشاف، 12/4 . الرازي، التفسير الكبير، 63/25 . البقاعي، نظم الدرر، 256/6، بتصرف.

([6]) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، 38/12 . ابن عثيمين ، محمد صالح ، تفسير سورة يس ، 163 ، مكتبة التراث الإسلامي : القاهرة ، لا . ت ، بتصرف.

([7]) البقاعي، نظم الدرر، 276/6، بتصرف.

([8]) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 315/5 . الشوكاني، فتح القدير، 539/4، بتصرف.

أ- التعريض بالمشركين: في قوله تعالى: **(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 3]، فالآية جواب للقسم جاء الخبر فيها مؤكدا بـ (إنّ واللام والقسم)، تعريضا بالمشركين الذين أنكروا الرسالة، وتأنيسا للنبي ρ [1].

ب- ثبوت العذاب أزلا للكافرين، في قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنُون)** [يس: 7]، فقوله " لقد حق " جواب لقسم محذوف تقديره: " والله لقد ثبت ووجب عذابي لهم " [2]، والمعنى " والله لقد ثبت وتحقق الحكم أزلا بالعذاب على أكثر هؤلاء المنذرين بسبب عدم إيمانهم برسالتك وجحودهم الحق الذي جئتهم به وإيثارهم باختيارهم الغي على الرشد والضلال على الهدى [3].

ج- إثبات البعث، في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُب مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين)** [يس: 12]ِ، حيث أكد الخبر لكونه مع منكري البعث والنشور، وأكد اسم إنّ بضمير الفصل (نحن) ليفيد الاختصاص، فهو المحيي دون غيره، وعبّر عن الإحياء بالفعل المضارع ليفيد التجديد والاستمرار، ويشمل إحياء الأجنة في الدنيا والبعث في الآخرة، جاعلا من الإحياء الأول (إحياء الأجنة) دليلا على البعث [4].

د- التحقيق ومواجهة إنكار المخاطبين، في قوله تعالى: **(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُون)** [يس: 16]، إذ أكد الرسل قولهم بأكثر من مؤكد لشدة إنكار المخاطبين، فاستشهدوا بعلم الله تعالى في قولهم: " ربنا يعلم " وهو قول يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم من معارضة علم الله، وزادوا التأكيد باللام لما شاهدوا منهم من شدّة إنكار [5].

هـ- التطير والتهديد، في قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [يس: 18]، فإذا كان الرسل قد أكدوا قولهم مستشهدين بعلم الله، فإنّ أهل القرية قد أكدوا قولهم بالتطير بالرسل [6]، واللام في (لئن) موطئة للقسم، والتقدير: " نقسم لئن لم تنتهوا عن متابعة دعوتكم لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم " [7].

و- التعريض بأهل القرية، في قوله تعالى: **(إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 24]، وهذا القول جاء على لسان الدّاعية المؤمن وقت سعى لإخراج قومه من الضلال إلى الهدى، والتعريض في الآية جيء به لبيان إصرارهم على الضلال وإعراضهم عن الحق [8].

ز- الإحاطة، في قوله تعالى: **(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون)** [يس: 32]َ، بتخفيف (لما) وعلى أنّ (إن) المخففة من الثقيلة واللام فارقة (جيء بها للتفريق بين إن المخففة وبين إن النافية) و(ما) زائدة للتأكيد، والمعنى: "إن الشأن كلهم مجموعون" [9].

ح- التوبيخ والتقريع، في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاً كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** [يس: 62]، حيث جيء بالتوبيخ وخصّ به كفار مكة لعدم اتعاظهم بما أصاب الأقوام السالفة من هلاك بسبب طاعتهم الشيطان وتضاعف جناياتهم [10]، فالمعنى: " وبالله لقد أضل منكم خلقا كثيرا أو صنفا كثيرا عن ذلك الصراط المستقيم الذي أمرتكم

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 347/22، بتصرف.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 290/5 . الألوسي، روح المعاني، 318/22، بتصرف.
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط، 14/12.
(4) ابن باديس، عبد الحميد، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، 510- 511، جمع وترتيب وإعداد وتعليق: توفيق محمد شاهين وزميله، ط3، دار الفكر، 1399هـ/1979م، بتصرف.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، 293/5- 294، بتصرف.
(6) الرازي، التفسير الكبير، 54/25.
(7) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 76/6.
(8) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 65/7.
(9) الألوسي، روح المعاني، 9/23، بتصرف.
(10) أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، 308/5، بتصرف.

بالثبات عليه، فأصابهم لأجل ذلك ما أصابهم من العقوبات الهائلة التي ملأ الآفاق أخبارها وبقي مدى الدهر آثارها " [1].

المطلب الخامس: الأغراض البلاغية للتوكيد بالمقامات النظمية في السورة:

ويكون التأكيد فيها مبنيا على ما تتضمنه من تراكيب نحويّة، أو أساليب بلاغية تفيد التأكيد، لذلك فإنّ التأكيد فيها لا يكون بالأدوات، وتأتي لأغراض بلاغية عدّة، منها:

أ- الدلالة على العجز والتبكيت، في قوله تعالى: **(يس)** [يس: 1]، إذا كان قوله "يس" اسما في موضع الرفع على الابتداء، والمقصود بمضمون الآية: تنبيه من وقع عليهم التحدي بالقرآن أنّ المتلو عليهم مؤلف من جنس حروف كلامهم، ولو كان من عند غير الله لما عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله [2].

قال القوجوي [3] في حاشيته على تفسير البيضاوي: " والمقصود من الإخبار بمضمون هذه الجملة إلزام الحجة عليهم وتبكيتهم " [4].

ب- التفخيم، في قوله تعالى: **(عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** [يس:3]، ويشمل ذلك الرسول ρ والشريعة التي أرسل بها، قال صاحب روح المعاني موضحا ذلك: " ليس الغرض من الإخبار الإعلام بتمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته ليقال إن ذلك حاصل قبله لأن كل أحد يعلم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم، بل الغرض الإعلام بأنه موصوف بكذا وأن ما جاء به الموصوف بكذا تفخيما لشأنهما، فسلكا في مسلك سلوكا لطريق الاختصار " [5].

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 5 / 308 .
(2) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي،50/7- 51، بتصرف.
(3) هو محيي الدين محمد بن مصطفى (ت : 951هـ/1544م) مفسر من فقهاء الحنفية، درس في القسطنطينية، عمل مدرسا في إستانبول، إستانبول، عرف بتواضعه وحبه لأهل الخير، له حواش على تفسير البيضاوي جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفسير، ومن مصنفاته أيضا، شرح الفرائض السراجية، وشرح المفتاح السكاكي. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 286/8 . الزركلي، الأعلام، 99/7، بتصرف].
(4) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 51/7.
(5) الألوسي، روح المعاني، 316/12.

ج- التشريف، في قوله تعالى: (**تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس: 4]،حيث شرّف الله تعالى كتابه العزيز بأن وصفه بأنّه تنزيل العزيز الرحيم [1].

د- الوعيد، في قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلىَ الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8]، أي سنجعل في أعناقهم أغلالا يوم القيامة حين يساقون إلى جهنم [2]، وجاء التعبير عن الحدث " الجعل " بالماضي لتحقيق حصوله [3].

هـ- التقرير، في قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 8-9]. فالآيتان تأكيد وتقرير لما أخبره الحق تعالى عن أهل الكفر من أنّهم ممن ثبت عليهم العذاب أزلا بسبب إصرارهم على الكفر [4].

و- الاعتراض في قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا**) [يس: 15]، وهذا القول جاء على لسان أصحاب القرية الذين أنكروا الرسالة، والمقصود: " ليس من شأن البشر أن يكونوا مرسلين " [5] .

ز- الاتهام، في قوله تعالى: (**إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، وسببه عدم اقتناعهم بأنّهم رسل الله تعالى [6].

ح- الخروج من عهدة التبليغ، في قوله تعالى: (**وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**) [يس: 17]، والمقصود: إنّا خرجنا من عهدة ما أمرنا به، ولا منفعة لنا من إيمانكم فما علينا إلا تنفيذ ما أمرنا به، ولا نريد منكم أجرا، وفي ذلك حث لأهل القرية على النظر والتفكير في أمرهم [7].

ط- التعريض بالمشركين، في قوله تعالى: (**قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**) [يس: 19]، أراد الحق تعالى التعريض بالمشركين لما جبلت عليه أنفسهم من تطيّر وشؤم من كل ما يعارض أهواءهم - وكان ذلك وجه الشبه بينهم وبين أصحاب القرية - فجيء بنظم الآية بأسلوب يفي بالغرض المقصود [8].

ي- الذم والتوبيخ، في قوله تعالى : (**بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**) [يس: 19] ، والمعنى : إنّكم قوم عادتكم الإسراف في المعاصي ([9]) .

ك- الترغيب، في قوله تعالى: (**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُل يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُون**) [يس: 20–21]، إذ كرر الأمر بالاتباع بقوله: " اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون " وزاد فيه تنزيه الرسل عن المطالب الدنيوية، ترغيبا لأهل القرية في الإيمان [10].

ل- التحقير وبيان كون الأمر هينا على الله، قوله تعالى: (**إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُون**) [يس: 29]، ففي وصف الصيحة بأنّها " واحدة " تحقير للمهلكين، وبيان لصغار أمرهم وشأنهم عنده تعالى [11]، وزاد في التعبير عن حقارة أمرهم عنده تعالى، بأن جعل إهلاكهم سريعا [12].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 346/22، بتصرف.
(2) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 92/5 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 350/22 ، بتصرف.
(3) الألوسي، روح المعاني , 322/22 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 350/22، بتصرف.
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 426/4 . الألوسي، روح المعاني، 321/22، بتصرف.
(5) الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبّر، 70/6.
(6) المرجع نفسه، 71/6 ، بتصرف.
(7) الرازي، التفسير الكبير، 54/25 . النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 22/11، تحقيق: إبراهيم عوض، ط1، 1388هـ/1968م، بتصرف
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 363/22- 364، بتصرف.
([9]) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، 5 / 294 . طنطاوي ، التفسير الوسيط ، 12 / 21 ، بتصرف .
(10) الزمخشري، الكشاف، 10/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5، بتصرف.
(11) البقاعي، نظم الدرر، 256/6 . الألوسي، روح المعاني، 3/23- 4، بتصرف.
(12) الرازي، التفسير الكبير، 63/25 . البقاعي، نظم الدرر، 256/6، بتصرف.

م- الامتنان، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس:33]، فقوله " وأخرجنا منها حبا " امتنان وقع ضمن سياق الاستدلال على البعث.

ن- التنبيه ودفع الإيهام عن الخبر، في قوله تعالى: (**لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِه وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُون**) [يس: 35]، فجملة " وما عملته أيديهم " في موضع نصب حال مؤكد لانفراده تعالى بالخلق [(1)].

س- التنزيه، في قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِم وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**) [يس : 36]، والمراد تنزيهه تعالى عن كلّ ما لا يليق به ([2]) .

ع- التعظيم في قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم**) [يس: 38]، والمقصود: جري الشمس على نظام لا يختل على مرّ السنين، وقد جاء استعمال اسم الإشارة " ذلك " للدلالة على عظمة ذلك " الجري " ([3]) ، ثمّ أضاف " التقدير " إلى صفتي الله " العزيز " و " العليم "؛ لأنّ الشمس ليست بالشيء الهين الذي يسهل تسييره، وإنّما هي شيء عظيم يحتاج إلى عزّة وعلم ([4])، وفي ذلك تعظيم لذلك الجري .

ف- التذكير بالنعم، في قوله تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**) [يس: 40] فالغرض من الآية التذكير بنعمة الليل والنهار ذلك أن لكليهما فوائد للناس ولو تخلص أحدهما من الآخر لتعطلت منافع جمة من حياة الإنسان والحيوان [(5)].

ص- التعميم، في قوله تعالى: (**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40]، والمعنى : أن لكل نجم أو كوكب فلكا خاصا به يسير على خطه سابحا لا يتعدى حدوده([6])، فالمقصود من الآية تعميم الحكم على الشمس والقمر والكواكب[(7)].

ق- زيادة مساءة المخاطبين وتحسرهم، في قوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَا كِهُونَ**) [يس: 55]، إذ عبّر بالجملة الاسمية عن حال أهل الجنة المرتقب والمتوقع فأنزله منزلة الواقع إيذانا بسرعة تحققه ووقوعه لزيادة مساءة المخاطبين من الكافرين [(8)].

ر- التكريم والعناية بأهل الجنة، في قوله تعالى: (**سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**) [يس: 58]، وعلّق ابن عاشور على ذلك قائلا: " فبعد أن أخبر بما حباهم به من النعيم مشيرا إلى أصول أصنافه، أخبر بأنّ لهم ما هو أسمى وأعلى وهو التكريم بالتسليم عليهم " [(9)].

ش- التعظيم والتهويل بتكرار التعبير بـ" اليوم " في قوله تعالى: (**فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**) [يس: 54 – 55].

ت- تنزيه الله تعالى للرسول ρ وللقرآن عن الشعر، في قوله تعالى: (**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**) [يس: 69].

ث- التمليك للدلالة على الامتنان، في قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**) [يس: 71]، فالتعبير بالجملة الاسمية " فهم لها مالكون" للدلالة على استقرار ملكيتهم واستمرارها[(10)]

---

(1) الألوسي، روح المعاني، 13/23، بتصرف.
([2]) الصاوي، الحاشية على تفسير الصاوي، 5 / 99 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 23 / 15، بتصرف .
([3]) البقاعي ، نظم الدرر ، 6 / 262 ، بتصرف .
([4]) ابن عثيمين ، تفسير سورة يس ، 138 - 139 ، بتصرف .
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25/23، بتصرف .
([6]) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 6 / 124 ، بتصرف .
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26/23 . الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 124/6، بتصرف.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 305/5 . الألوسي، روح المعاني، 50/23، بتصرف.
(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 44/23.
(10) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5، بتصرف.

خ- الدلالة على كمال العلم والإحاطة، قوله تعالى: (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) [يس: 76]، وجاء التعبير بالفعل المضارع " نعلم " للدلالة على استمرارية علمه تعالى بما يسره الكافرون وبما يعلنونه .

ذ- تأكيد إنكار البعث، في قوله تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم) [يس: 78]، فالمقصود بقوله : "وضرب لنا مثلا" : أنكر إحياءنا العظام([1])، وقوله : " ونسي خلقه " جملة حالية أفادت تأكيد إنكار ذلك الكافر قدرته تعالى على البعث، والمعنى المقصود : أنّه ترك تذكر خلقه لكفره وعناده ([2]) .

ض- الوعد والوعيد، في قوله تعالى: (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [يس: 83]، والخطاب في الآية لعموم الناس من مؤمنين ومشركين [(3)] .

([1]) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 5 / 314 . الألوسي، روح المعاني، 23 / 79 ، بتصرف .

([2]) الألوسي ، روح المعاني ، 23 / 80 ، بتصرف .

(3) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 106/7 . الألوسي، روح المعاني، 84/23، بتصرف.

المبحث الثاني: التعريف والتّنكير:

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم التعريف لغة واصطلاحا:

التعريف لغة: " الإعلام، والتعريف أيضا: إنشاد الضّالة، وعَرَّف الضّالة: نَشَدَها " [1].

التعريف اصطلاحا: " ما وضع ليدل على شيء بعينه " [2].

المطلب الثاني: مفهوم التّنكير لغة واصطلاحا:

التّنكير لغة: " إنكار الشيء، وهو نقيض المعرفة " [3].

التّنكير اصطلاحا: " ما وضع لشيء لا بعينه " [4].

المطلب الثالث: أهميتهما:

تبدو من حيث إنّ لكل واحد منهما دلالاتِه وإيحاءاتِه البلاغية التي لا تتحقق إلا به، فقد يحسن تعريف الكلمة في مقام لا يحسن فيه تنكيرها، وقد يحسن تنكيرها في موضع لا يحسن تعريفها فيه [5]، لذلك على البليغ أن يراعيهما في كلامه؛ فيجعل كل واحد منهما في مقامه [6].

المطلب الرابع: أقسام المعارف في السورة الكريمة:

يقسم التعريف في العربية إلى ستة أنواع، هي على الترتيب: الضمائر، ثم الأعلام، ثم أسماء الإشارة، ثم الأسماء الموصولة، ثم المحلّى بـ (أل)، ثم المضاف إلى المعرفة [7]، وقد اشتملت السورة الكريمة على هذه الأنواع كلّها، وفيما يأتي بيان ذلك مجملا، أمّا الأغراض البلاغية للتعريف فسأتناولها في المطلب الخامس إن شاء الله تعالى.

القسم الأول: التعريف بالضمائر:

والضمير " ما دلّ على متكلم، نحو: (أنا) و(نحن)، أو مخاطب، نحو: (أنت)، و(أنتما)، أو غائب، نحو: (هو)، و(هما) " [8]، وقد عدّه العلماء أعرف المعارف [9]، لأنّ إضماره وقع بعد أن عُرف، ولما فيه من فائدة التذكير بما يعود عليه [10].

ويقسم التعريف بالضمائر في السورة الكريمة إلى ثلاثة أنواع هي:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 309/4، مادة (عرف).
(2) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، 218.
(3) ابن منظور، لسان العرب، 233/5، مادة (نكر).
(4) الجرجاني، التعريفات، 242.
(5) عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، 340، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، 1401هـ/1981 م . فيّود، من بلاغة النظم القرآني، 33، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1413هـ/1992م، بتصرف.
(6) عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، 340، بتصرف.
(7) ابن هشام الأنصاري، عبد الله، شرح شذور الذهب، 182- 210، دار الفكر: بيروت، 1414هـ/1994م . فيّود، من بلاغة النظم القرآني، 33.
(8) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 187.
(9) الحيدرة اليمني، علي بن سليمان، كشف المشكل في النحو، 85/2، تحقيق: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد: بغداد ، 1404هـ/1984م . ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 182 . التفتازاني، مسعود بن عمر، المطوّل (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، 214، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ/2001م.
(10) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، 85/2.

أ- التعريف بضمير المتكلم: ويؤتى به حين يكون المقام مقام تكلّم [1]، وهو نوعان؛ متصل ومنفصل، والضمير المتصل قد يكون ظاهرا، ومنه في السورة قوله تعالى: **(إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ)** [يس: 25]، وقد يكون مضمرا، ومنه قوله تعالى " **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس :12]، ففاعل قوله: (نحيي) ضمير المتكلم المستتر، وتقديره (نحن).

أمّا الضمير المنفصل فله صيغتان (أنا) للمفرد، و(نحن) للمثنى و للجمع، ولم يرد التعبير بالضمير (أنا) في السورة، أمّا (نحن) فقد ورد في آية واحدة وهي قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين)** [يس: 12].

ب- التعريف بضمير المخاطب: ويؤتى به حين يكون المقام مقام خطاب [2] وقد يكون متصلا، ومنه في السورة الكريمة قوله تعالى: **(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين)** [يس: 3]، وقد يكون منفصلا، ومنه في السورة الكريمة قوله تعالى: **(قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)** [يس: 15].

ج- التعريف بضمير الغائب: ويؤتى به إذا كان المقام حديث عن غائب، وهذا الضمير يجب أن يتقدمه ما يدل عليه لفظا [3]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، فالضمير (هم) تقدمه ما يدل عليه وهو قوله: (قوما)، أو معنىً [4]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)** [يس: 69]، فالضمير (هو) تقدمه من الكلام ما يدل عليه معنىً، وهو قوله في بداية الآية الكريمة " وما علمناه الشعر وما ينبغي له " إذ أفاد أنّ الحق تعالى نزّه رسوله الكريم ρ وكتابه العزيز عن الشعر.

القسم الثاني: التعريف بالعلمية:

العلم: ما عيّن مسمّاه تعينا مطلقا [5]، وقد اقتصر التعريف بالعلمية في السورة الكريمة على ثلاثة أعلام هي:

أ- علم الذات المقدسة (Θ)، ورد في السورة الكريمة في آيتين؛ الأولى: قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِين)** [يس: 47]، والثانية: قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 74]، أمّا الحكمة من التعبير بلفظ الجلالة (Θ) دون الرّبوبية، ودون (الرحمن) والذي ورد في السورة أكثر من (Θ)، فإنّها تبكيت المخاطبين والتأكيد على أنّه لا معبود يستحق العبادة والخضوع إليه إلا الله تعالى، وفي ذلك تقريع لهم لعبادتهم غيره Ψ، وتحقير لما عبدوا من دونه تعالى، وبيان لفساد عبادتهم.

---

(1) الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن،الإيضاح في علوم البلاغة، 39، راجعه وصححه وخرّج آياته: بهيج غزاوي ، ط1، دار إحياء العلوم: بيروت، 1408هـ/1988م . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 297/1.

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 39 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 298/1.

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 40 . فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، 100/1 . عباس البلاغة فنونها وأفنانها، 299/1- 300، بتصرف.

(4) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 40 . فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، 100/1 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 300/1، بتصرف.

(5) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 187 . عباس البلاغة فنونها وأفنانها، 301/1، بتصرف.

ب- علم (آدم)، وقد ورد مرّة واحدة في السورة الكريمة، في قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [يس: 60]، و(آدم) أبو البشر، وسمّي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل: لسُمرة في لونه [1].

ج- علم (جهنّم)، ورد في السورة الكريمة مرّة واحدة، في قوله تعالى: (**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**) [يس: 63]، وجهنّم علم للنار التي هي نار الله الموقدة، واشتقاقها من جِهْنامُ [2].

القسم الثالث: التعريف بـِ (أسماء الإشارة).

واسم الإشارة: " ما دلّ على مسمى وإشارة إليه " [3]، ويعبّر عنه بـ (هذا) و(هذه) للمفرد القريب، وبـِ(ذاك) للمتوسط في البعد، و بـِ (ذلك) و(تلك) للبعيد [4]، وقد ورد التعريف بأسماء الإشارة في السورة الكريمة في خمس آيات، وجاء مقصورا على ثلاثة أسماء منها، هي:

أ- (ذلك)، في قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) [يس: 38].

ب- (هذا)، وقد ورد التعريف به في ثلاث آيات هي: قوله تعالى: (**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) [يس: 48]، وقوله تعالى: (**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَن وَصَدَقَ الْمُرْسَلُون**) [يس: 52]، قوله تعالى: (**وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم**) [يس: 61].

ج- (هذه)، وقد وردت في آية واحدة هي قوله تعالى: (**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**) [يس: 36 - 64].

القسم الرّابع: التعريف بـِ (الأسماء الموصولة):

والاسم الموصول: هو " ما افتقر إلى صلة وعائد " [5]، والصلة قد تكون جملة، ويشترط فيها أن تكون خبرية (أي محتملة للصدق أو الكذب)، وقد تكون شبه جملة؛ ظرفا أو جارا ومجرورا، ويشترط فيهما أن يكونا تامّين؛ أي: تحصل بهما الفائدة، وقد تكون وصفا صريحا؛ أي: اسم فاعل أو اسم مفعول [6]، ويتعلق الظرف والجار والجار والمجرور إذا وقعا صلة بفعل محذوف تقديره: استقر [7].

والموصولات أسماء مبهمة، والاسم المبهم: هو الذي لا يدل على معنى في نفسه إلا بواسطة تكون بمنزلة الصلة مع الموصول أو الصفة مع الموصوف [8] فالأسماء الموصولة لا يتضح المراد منها، ولا يتحدد معناها إلا بما بعدها من كلام [9]، وفائدة الصلة، أنّها تزيل الإبهام عنها وتوضحها [10]، أمّا العائد فهو ضمير تشتمل عليه

---

(1) الزّين، سميح عاطف، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 70، ط3، دار الكتاب العالمي: بيروت، 1414هـ/1994م، بتصرف.
(2) الزين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكرين، 210، بتصرف.
(3) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 188.
(4) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 302/1 – 303 . مسعد، العمدة في النحو، 95/1، بتصرف.
(5) الأهدل، محمد بن أحمد، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، 160/1، تحقيق: وحيد قطب وزميله، المكتبة التوفيقية: القاهرة، لا. ت.
(6) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 190- 191 . الأهدل، الكواكب الدرية، 160/1، بتصرف.
(7) الأهدل، الكواكب الدرية، 183/1.
(8) بابتي، عزيزة فوّال، المعجم المفصل في النحو العربي، 125/1، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1413هـ/ 1992م.
(9) حسن، عباس، النحو الوافي، 32/1، ط5، دار المعارف: مصر، 1975، بتصرف.
(10) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 307/1 . مسعد، العمدة في النحو، 105/1، بتصرف.

الصلة، يعود على الاسم الموصول، وشرطه أن يكون مطابقا للموصول في الإفراد والتذكير وفروعهما [1]، وفائدته وفائدته أنّه يربط الصلة بالاسم الموصول [2]، والعائد في شبه الجملة يكون مقدرا في استقر [3]، وقد يكون العائد مذكورا، كما في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، فالعائد في الآية الكريمة الضمير المتصل في قوله: " كفروا "، وفي قوله: " آمنوا "، وقد يكون مقدرا، كما في قوله تعالى: **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)** [يس: 63]، فالعائد في الآية الكريمة مقدّر، والمعنى: " هذه جهنّم التي كنتم توعدون بها ".

والموصولات في السورة الكريمة قسمان، هما:

أ- الموصولات الخاصة، وقد ورد في السورة ثلاثة منها، وهي:

1- (الذي)، ورد في السورة الكريمة في ست آيات هي: الآية الثانية والعشرون، والآية السادسة والثلاثون، والآية التاسعة والسبعون، والآية الثمانون، والآية الحادية والثمانون، والآية الثالثة والثمانون، وسيأتي تفصيلها في المطلب الخامس إن شاء الله تعالى.

2- (الذين)، ورد في السورة الكريمة مرتين في آية واحدة، وهي قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47].

3- (التي)، ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)** [يس: 63].

ب- الموصولات العامة، وقد ورد في السورة اسمان منها، وهما:

1- (مَن)، وردت في أربع آيات، هي: الآية الحادية عشرة، والآية الحادية والعشرون، والآية السابعة والأربعون، والآية السبعون.

2- (ما)، وردت في السورة الكريمة في تسع آيات، هي: الآية السادسة، والآية الثانية عشرة، والآية السادسة والثلاثون، والآية الخامسة والأربعون، والآية السابعة والأربعون، والآية الثانية والخمسون، والآية الرابعة والخمسون، والآية الخامسة والستون، والآية السادسة والسبعون.

القسم الخامس: التعريف بِـ (أل):

والمعرّف بِـ (أل): " ما أحدثت فيه عموما أو خصوصا " [4]، و(أل) التّعريف في العربية قسمان، هما:

أ- (أل) العهدية: وهي " الداخلة على أمر يشعر بمعرفة السامع له لتقدمه في الذكر صراحة أو كناية " [5]، وتقسم إلى ثلاثة أقسام، هي:

(1) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 191 . مسعد، العمدة في النحو، 104/1، بتصرف.
(2) الأهدل، الكواكب الدرية، 161/1 . مسعد، العمدة في النحو، 104/1.
(3) مسعد، العمدة في النحو، 104/1- 105.
(4) ابن مالك، جمال الدين محمد، شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ، 152/1، تحقيق: عدنان الدوري، مطبعة العاني: بغداد، 1397هـ/1977م.
(5) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 311/1 . الدراويش، حسين أحمد، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 46، ط1، مطبعة بيت المقدس: القدس، 1416هـ/1996م.

1- العهد الصريح: وهو أن يتقدم ذكر المعرف بـ (أل) صراحة [1]، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)** [يس: 55]، إذ تقدمه ما يدلّ عليه صراحة، وهو قوله تعالى: **(فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** [يس: 54].

2- العهد الكنائي: وهو أن لا يتقدم للمعرّف بـ (أل) ذكر صريح، وإنما يتقدم ما يدل عليه [2]، كما في قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، حيث تقدم " القرآن" ما يدلّ عليه كناية، وهو قوله: "يس" وذلك إذا كان قوله: "يس" تنبيها على إعجاز القرآن الكريم، وأنّه مؤلف من جنس حروف كلام من أنزل عليهم [3].

3- العهد الحضوري: ويطلق على المعرف بـ (أل) الذي لم يتقدم من الكلام ما يدل عليه صراحة أو كناية [4]، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** [يس: 54]، إذ لم يتقدم ذكر " اليوم" صراحة أو كناية، فتكون (أل) للعهد الحضوري، أي العلمي؛ لأن اليوم المقصود هو يوم القيامة.
ب- (أل) الجنسية: " وتدخل على ماهية الشيء، مما لم يسبق للسامع عهد به " [5].

و (أل) الجنسية أيضا ثلاثة أقسام، هي:

1- الجنس دون النظر إلى الأفراد: ويكون المعرّف مرادا به الحقيقة [6].

2- أن يقصد منها فرد غير معين من أفراد الجنس [7].

3- أن يكون القصد منها الاستغراق، وهي قسمان، هما:

أ- الاستغراق الحقيقي: ويشمل كل الأفراد.

ب- الاستغراق العرفي: وهو ما يدل على جميع الأفراد، لكن من حيث العرف [8].

القسم السادس: التعريف بـ (الإضافة):

والإضافة: هي " امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفا أو تخصيصا " [9].

والمقصود بهذا التعريف الإضافة المعنوية [10]؛ لأنّها هي التي يكتسب بها المضاف من المضاف إليه التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة، والتخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة [11]، وما يهمنا هنا الإضافة إلى المعرفة، لأنها هي التي تكسب المضاف التعريف، والإضافة في السورة الكريمة قسمان هما:

أ- الإضافة إلى الأسماء الظاهرة، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 5]، فقوله: (تنزيل) اكتسب التعريف بإضافته إلى المضاف إليه، وهو قوله تعالى: (العزيز).

---

(1) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 312/1 . الدراويش، حسين أحمد، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 47.
(2) المرجعان السابقان، 312/1 . 47.
(3) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 50/7، بتصرف.
(4) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لعلم المعاني، 114/1 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 313/1.
(5) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 312/1.
(6) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لعلم المعاني، 114/1، بتصرف.
(7) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 314/1.
(8) فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لعلم المعاني، 115/1 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 316/1.
(9) الجرجاني، التعريفات، 32.
(10) الإضافة نوعان: إضافة معنوية، وهي التي يكتسب بها المضاف من المضاف إليه التعريف إذا كان معرفة، والتخصيص إذا كان نكرة، وإضافة لفظيّة، وهي إضافة الوصف إلى معموله، وهذا الوصف قد يكون اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، وهذه الإضافة لا تفيد تعريفا، أو تخصيصا، و فائدتها تعود على اللفظ بتخفيفه. [ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 431 – 433 . مسعد، العمدة في النحو، 593/2، 595 – 596، بتصرف].
(11) مسعد، العمدة في النحو، 593/2، بتصرف.

ب- الإضافة إلى الضمائر: ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**) [يس: 6]. فقوله: (آباؤهم) اكتسب التعريف من الضمير المتصل (هم)، والذي يعود على القوم المذكورين في بداية الآية.

المطلب الخامس: الأغراض البلاغية للتعريف في السورة الكريمة:

ويأتي الحديث عنها في الاقسام الستة الآتية :

القسم الأول: الأغراض البلاغية للتعريف بالضمائر:

وقد أفردت الحديث عن الأغراض البلاغية لكل نوع من أنواع الضمائر في مسألة على حدة .

المسألة الأولى : الأغراض البلاغية للتعريف بضمير المتكلم:

وهذا الضمير يؤتى به – كما تقدم – إذا كان المقام مقام تكلم [1]، وهو أعرف الضمائر [2]، وقد جاء التعريف به في السورة الكريمة لإغراض بلاغية عدّة، أبرزها:

أ- التعظيم، في قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 8-9]، ودلّ عليه ضمير العظمة (نا) في قوله تعالى: " إنّا جعلنا "، وفي قوله: " وجعلنا " والمعنى: صيرنا بما لنا من العظمة والجلال لهؤلاء الجاحدين أغلالا ثقيلة في أعناقهم إذلالا لهم، وجعلنا بما لنا من العظمة سدّا من أمامهم وسدّا من خلفهم، فصاروا بذلك ممنوعين عن إبصار الحق والخلوص إليه [3]، وأيضا في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُب مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، فقوله تعالى: " إنّا نحن "، دال على العظمة والجبروت [4]، وفيه إشارة إلى وحدانيته تعالى، والمعنى: " ليس غيرنا أحد يشاركنا " [5]، وفي التعبير بضمير العظمة إشارة إلى عظمة الحدث (الإحياء) [6].

ب- الإحاطة والترهيب، في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُب مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، ودلّ عليه الضمير المضمر في قوله: " نكتب " والتقدير: نكتب نحن، وفي إسناد الكتابة إليه تعالى، وإن كانت من فعل الملائكة، إشعار بإحاطة علمه [7]، وترهيب منه تعالى لأنّه الآمر بها [8]، وجاء التعريف التعريف لغرض الإحاطة والوعيد في قوله تعالى: (**إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 76]، إذ عبّر الحق تعالى بضمير العظمة في قوله: " إنّا نعلم " عن إحاطته تعالى بما يسرون وبما يعلنون إيذانا منه تعالى بما سيصيبهم من عقاب، والمعنى: لا يعزب عن علمنا شيء مما هم فيه، ونعلم ما يسرونه من حقد عليك وعداوة لك، وإنّا لمجازوهم بذلك ومعاقبوهم العقاب الذي يستحقونه [9].

ج- التسلية، في قوله تعالى: (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس: 14]، فضمير العظمة في قوله: " أرسلنا " جيء به تسلية للرسول ρ [10]، لما كان من شبه بين قومه وأهل القرية من

---

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 39.
(2) الزمخشري، المفصل في علم العربية، 198 . الأهدل، الكواكب الدّريّة، 134/1، بتصرف.
(3) البقاعي، نظم الدرر، 246/6- 247 . البروسوي، إسماعيل حقي، روح البيان، 436/7- 437، تعليق وتصحيح: أحمد عناية، ط1، دار دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2001م.
(4) الرازي، التفسير الكبير، 50/25 . النيسابوري، غرائب القرآن، 10/23.
(5) الرازي، التفسير الكبير، 50/25.
(6) الألوسي، روح المعاني، 325/22 . الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 57/6.
(7) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 101/16، بتصرف.
(8) البروسوي، روح البيان، 440/7.
(9) طنطاوي، التفسير الوسيط، 54/12 . الزحيلي، التفسير المنير، 49/23، بتصرف.
(10) البقاعي، نظم الدرر، 250/6

حيث الجحود والإعراض عن الحق. وأيضا في قوله تعالى: (**وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**) [يس: 17]، والقول في الآية الكريمة للرسل، والمعنى: ما علينا من جهة ربنا إلا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا بيّنا بالأدلة الشاهدة على صحته، وقد خرجنا من عهدته، فلا مؤاخذة علينا بعد ذلك (1).

د- نصرة الحق، وتحقيق صحة الرسالة، في قوله تعالى: (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس:14] ، حيث أسند الحق تعالى التعزيز أي: " القوّة والشّدّة والغلبة " (2) إليه في قوله: " عزّزنا " نصرة منه تعالى للحق (3)، وتحقيقا لصدق الرسالة.

هـ- التحذير من معارضة علم الله تعالى، في قوله: (**قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**) [يس: 16]، إذ أسند المرسلون العلم بصدقهم وصحة رسالتهم إلى الحق تعالى، تحذيرا من إنكاره (4)، وتحقيقا لصدقهم.

و- التعليل، في قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا**) [يس: 15]، وهو جواب أهل القرية للمرسلين، جاءوا فيه بعلّة إنكارهم وإصرارهم على الجحود، والمقصود : ليس لكم مزية علينا تقتضي اختصاصكم بالرسالة دوننا (5).

ز- إظهار الشؤم والتهديد، في قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [يس: 18]، وهو قول أهل القرية أظهروا فيه تشاؤمهم بالرّسل، وتهديدهم بعذاب أليم إذا استمروا في الدعوة إلى Θ تعالى.

ح- التقبيح والتحميق، في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، حيث أسند الاتخاذ إلى نفسه، غير أنّه أراد بذلك تحميق كل الذين اتخذوا من دون الله أصناما يعبدونها (6).

ط- التعريض بالكافرين، في قوله تعالى: (**إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**) [يس: 24]، والمقصود: " إنّي إن اتخذت من دونه آلهة لفي ضلال مبين واضح " (7)، والمراد بهذا القول التعريض بالكافرين، لأنّهم اختاروا الضلال، ومخالفة ما عليه الرسل من الاهتداء (8).

ي- إظهار الثبات على الحق والتصلب في الدين، في قوله تعالى: (**إِنِّي آمَنت بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**) [يس: 25]، وهذا كلام الرجل المؤمن لأصحاب القرية، أظهر فيه ثباته على الحق، وتصلبه في الدين، إظهارا منه لعدم اهتمامه بردّهم (9).

ك- تعظيم شأن الرسول ρ، في قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**) [يس: 18]، ففي قوله تعالى: "وما أنزلنا " وفي قوله: " وما كنا منزلين "، إشارة إلى أنّ إنزال الجنود من عظائم الأمور، التي خصّ الله Y رسوله الكريم بها، في الانتصار على قومه (10).

ل- التهويل، في قوله تعالى: (**وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون**) [يس: 32]، والمقصود منه: إنّ جميع الأمم ستحضر يوم القيامة بين يدي الله تعالى للحساب (11)، وفي قوله تعالى: " لدينا " إشعار بجبروته، وتهويل من لقائه.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5 . البروسوي، 447/7، بتصرف.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 250/6.
(3) الرازي، التفسير الكبير، 52/25 . البروسوي، روح البيان، 444/7، بتصرف.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5 . الألوسي، روح المعاني، 331/22، بتصرف.
(5) البروسوي، روح البيان، 447/7 . الألوسي، روح المعاني، 330/22، بتصرف.
(6) الألوسي، روح المعاني، 339/22، بتصرف.
(7) الشوكاني، فتح القدير، 513/4.
(8) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 65/7، بتصرف.
(9) الألوسي، روح المعاني، 340/22، بتصرف.
(10) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 296/5 . البروسوي، روح البيان، 457/7 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 97/5، بتصرف.
(11) الزحيلي، التفسير المنير، 8/23، بتصرف.

م- إظهار الفضل، والتذكير بالنعم، في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)** [يس: 41- 42] ، وقد جاء ذلك في سياق إثبات القدرة على البعث، ودلّ عليه قوله: " أنّا حملنا " وفيه إيماء إلى فضله تعالى عليهم؛ بأن حمل آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرّياتهم في فلك نوح - υ - فأنجاهم من الطوفان، وخصّ الحق تعالى ذرّيتهم بالذكر دونهم؛ كونه أبلغ في الامتنان (1)، وفي قوله تعالى: **(وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)** تذكير بنعمه تعالى؛ إذ جعل لهم بكمال قدرته على الإبداع ما يركبونه، من إبل وغيرها (2).

ن- التخصيص، في قوله تعالى: **(إِلا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ)** [يس: 44]، فالتعريف في الآية الكريمة بضمير العظمة في قوله: " منا " أفاد اختصاصه تعالى بالرحمة، والمعنى: لا ينجون من الموت بالغرق، إلا لرحمة منا، ولتمتيع بالحياة إلى انقضاء الأجل (3).

س- إظهار الحسرة والفزع، في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَن وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52] . وهو كلام أهل الكفر عقب البعث، والمعنى: " ليس بحضرتنا اليوم شيء ينادمنا إلا الويل " (4).

ع- تشريف الحق تعالى للرسول ρ، وللقرآن الكريم، في قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)** [يس: 69]، وذلك بتنزيهه تعالى لرسوله الكريم ρ ولكتابه العزيز عن الشعر.

المسألة الثانية: الأغراض البلاغية للتعريف بضمير المخاطب:

وهذا الضمير يؤتى به إذا كان المقام مقام خطاب (5)، وقد جاء التعريف به في السورة الكريمة لأغراض ولدلالات بلاغيّة عدّة، وفيما يأتي بيان لذلك:

أ- التشريف، في قوله تعالى: **(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 3]، والخطاب في الآية الكريمة من الحق تعالى لرسوله الكريم، والمعنى: " يا أكمل الرسل وأفضل الكل " (6) وفي قسم الحق تعالى لرسوله الكريم ρ بالقرآن، ثم مخاطبته، مخاطبته، تحقيق لصدق رسالته، وتشريف له ρ.

ب- التبليغ والإعلام، في قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، وفي خطاب الحق تعالى لرسوله الكريم ρ تبليغ وإعلام له بالتكليف، والمراد: أرسلناك بهذه الرسالة من لدنا لتنذر قوما لم يسبق لهم أو لآبائهم أن جاءهم نذير منا يحذرهم من عاقبة الشرك بالله، فهم لذلك غافلون عمّا يجب عليهم نحو خالقهم من العبادة والطاعة (7).

ج- التّسوية، في قوله تعالى : **(وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 10]، والمعنى : مستو عند كفار مكة يا محمد إنذارك إياهم وعدمه (8)، ومن أضله الله لا ينفعه الإنذار (9).

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 18/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 301/5، بتصرف.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 264/6 . الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 127/6- 128، بتصرف.
(3) الزمخشري، الكشاف، 18/4 . النسفي، تفسير النسفي، 9/4، بتصرف.
(4) البقاعي، نظم الدرر، 268/6.
(5) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 39.
(6) البروسوي، روح البيان، 430/7.
(7) طنطاوي، التفسير الوسيط، 13/12 . الزحيلي، التفسير المنير، 294/23 . بتصرف.
(8) الألوسي، روح المعاني، 324/22 . البروسوي، روح البيان، 438/7، بتصرف.
(9) حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، 4620/8، ط5، دار السلام: القاهرة، 1419هـ/1999م.

د- التخصيص، في قوله تعالى: (**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 11]، أي: إنّما ينفع إنذارك يا محمد الذين آمنوا بالقرآن واتبعوا أحكامه وشرائعه وخافوا الله تعالى(1).

هـ- التحذير والإنذار، في قوله تعالى: (**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 13]، أي: اجعل يا محمد حال أهل القرية مثلا لمشركي مكة في تكذيب الرسالة، والإصرار على الكفر، وحذرهم من أنّه سيصيبهم من الهلاك ما أصاب السابقين من المكذبين (2).

و- التعريض، في قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، ففي الآية الكريمة بيان لسبب الاعتراض على الرسالة، وهو كون المرسلين بشرا، وفي ذلك تعريض بهم.

ز- الاتهام، في قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَل الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، والكلام لأهل القرية، اتهموا فيه المرسلين بالكذب لأنّهم بشر مثلهم.

ح- التقبيح والتوبيخ، في قوله تعالى: (**قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْم مُّسْرِفُونَ**) [يس: 19]، وهذا جواب المرسلين، أرادوا به تقبيح أهل القرية وتوبيخهم على غلوّهم في الجحود والمعاصي، والمقصود: أنتم قوم عادتكم الإسراف في المعاصي (3).

ط- تبكيت أهل القرية لإصرارهم على الكفر، في قوله تعالى: (**إِنِّي آمَنت بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**) [يس: 25]، والمخاطب في الآية الكريمة قوم الرجل المؤمن، وخاطبهم بقوله: " آمنت بربّكم " لتبكيتهم على إصرارهم على الكفر وإنكار الرسالة، وتركهم طاعته تعالى على الرغم من إنعامه عليهم بنعمة الخلق والإيجاد.

ي- الزجر والذم، في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) [يس: 47]، والخطاب في الآية من الحق تعالى إلى الكافرين، أراد به زجرهم لجهلهم به تعالى (4)، ويجوز أن يكون الخطاب من الكافرين قصدوا به التعريض بالمسلمين، والمعنى: " أنّكم أيّها المسلمون في سؤالكم المال، وأمرنا بإطعام الفقراء لفي ضلال في غاية الوضوح والظهور " (5).

ك- التهكم، في قوله تعالى: (**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) [يس: 48]، والخطاب في الآية من الكافرين للرسول ρ وللمؤمنين، أظهروا به التهكم والاستهزاء بهم، لما سبق منهم من تهديد لهم بعذاب بعد البعث (6).

ل- التقريع، والتذكير بعداوة الشيطان ، في قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [يس: 60]، والمقصود به الكافرون، وسببه طاعتهم للشيطان رغم إنذارهم وتحذيرهم من اتباعه، وفي خطابهم بتنبيههم إلى عداوة الشيطان للإنسان ابتداء من آدم عليه السلام تذكير بتلك العداوة، وعلّق ابن عاشور على الخطاب في الآية الكريمة بقوله: " وخوطبوا بعنوان " بني آدم " لأنّ مقام التقريع على عبادتهم الشيطان يقتضي تذكيرهم بأنّهم أبناء الذي جعله الشيطان عدوا له " (7).

م- إظهار العناية الربانية والتسلية، في قوله تعالى: (**فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 76]، والمخاطب في الآية الكريمة الرسول ρ، والمعنى: لا يهمنك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم، فإنّا نعلم سرّهم وجهرهم،

---

(1) الشوكاني، فتح القدير، 508/4 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 16/12، بتصرف.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، 19/12.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 429/4 . الشوكاني، فتح القدير، 513/4، بتصرف.
(4) الألوسي، روح المعاني، 44/23، بتصرف.
(5) الشوكاني، فتح القدير، 524/4.
(6) الشوكاني، فتح القدير، 524/4 . الزحيلي، التفسير المنير، 27/23، بتصرف.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 46/23.

وإنّا مجازوهم عليه، وحق مثلك يا محمد أن يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة كي ينقشع عن نفسك الحزن (1).

ن- الامتنان، في قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** [يس: 80]، والمخاطب في الآية منكرو البعث، وقد ذكرهم الله تعالى بنعمه وفضله عليهم، وذلك بجعلهم يهتدون إلى إشعال النار من الشجر الأخضر رغم ما فيه من المائية المضادة لها.

س- التنبيه، في قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** [يس: 80]، والمخاطب في الآية الكريمة منكرو البعث، وفيها نبّه الحق تعالى على وحدانيته وكمال قدرته في إحياء الموتى وبعثهم للحساب، بما يشاهدونه من إخراج النار من العود النّدي الرطب (2).

المسألة الثالثة : الأغراض البلاغية للتعريف بضمير الغائب:

ويؤتى به إذا كان المقام مقام حديث عن غائب، وضابطه أن يتقدمه ما يدلّ عليه لفظا، أو معنىً (3)، وقد جاء التعريف به في السورة الكريمة لأغراض بلاغية عدّة، وفيما يلي بيان لذلك:

أ- البيان، في قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، فالضمير في قوله: " آباؤهم " يعود على القوم الذين أرسل إليهم الرسول ρ، وقد أفاد التعريف به في الآية الكريمة بيان ما هم عليه من ضلال وإغراق في المعاصي لكونهم غير منذري الآباء.

ب- الذّم، في قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6] إذا كانت (ما) اسما موصولا بمعنى الذي، فيكون المقصود: لتنذر قوما عذاب الله الذي كان آباؤهم قد أنْذِرُوه، فأهملوه وأعرضوا عن تذكره، فهم غافلون عنه لا يكترثون له، ولا يعبئون به (4)، فيكون التعريف بالضمير في قوله: " هم غافلون " لغرض ذمهم على على إهمالهم ما أُنْذِره آباؤهم، وانصرافهم عنه باتباع الأهواء.

ج- الوعيد، في قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 7]، والمقصود به في الآية الكريمة كفار مكة (5) إذ توعدهم الله تعالى بالعذاب يوم القيامة؛ لأنّهم ممن ثبت عليهم عدم إيمانهم، وبأنّ مصيرهم إلى جهنم (6).

د- التقريع، في قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 7]، إذا كان المقصود من قوله تعالى: " لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون "، " حقّ القول الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبان برهانه فأكثرهم لا يؤمنون بذلك " (7)، فالقول بالدعوة بلغ أكثرهم، إلا أنّهم لا يؤمنون جحودا وعنادا، لذلك لا يكون كفرهم وعتوّهم عن الحق إلا مكابرة (8).

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 28/4 . النسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، 13/4، لا. ط، دار الكتاب العربي: بيروت، لا. ت، بتصرف.
(2) الشوكاني، فتح القدير، 539/4، بتصرف.
(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 40، بتصرف.
(4) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 38/6، بتصرف.
(5) البروسوي، روح البيان، 434/7 . الزحيلي، التفسير المنير، 294/22، بتصرف.
(6) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 44/6، بتصرف.
(7) الرازي، التفسير الكبير، 44/25 . أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، 311/7، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وزميله، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1413هـ/1993م.
(8) النيسابوري، غرائب القرآن، 7/22، بتصرف.

هـ - التحقير والإذلال، في قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً** [1] **فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ** [2]) [يس: 8]، فالضمير في قوله: " أعناقهم "، وفي قوله: " فهم " يعود على الذين حقّت عليهم كلمة العذاب، بسبب إصرارهم على الكفر، لذلك فإنّ الله تعالى حقّرهم وأذلّهم بأن جعلهم غير مبصرين للهدى [3]، أما الضمير "هي" والذي يعود على " الأغلال " فإنّ التعريف به جاء لبيان مدى الذل والتحقير الذي لحق بمشركي مكة الذين حقت عليهم كلمة العذاب؛ لكونهم ممنوعين عن فعل الخير.

و- الإحاطة والتعميم، في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، فضمير الغيبة في قوله " وآثارهم " والذي يعود على (الموتى) دلّ على إحاطته تعالى بما صنعوا أو أنجزوا ليبقى بعد موتهم، سواء أكان حسنا أم سيئا، وكذلك الأمر في قوله: " أحصيناه " فضمير الغيبة يعود على قوله " كلّ شيء "، والمعنى: كل شيء من أعمال العباد وغيرها كائنا ما كان محفوظ في اللوح المحفوظ [4].

ز- الإنذار والتهديد، في قوله تعالى: (**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 13]، فالضمير (هم) في قوله تعالى: " اضرب لهم " يعود على كفار مكة، وهم المقصودون بالإنذار والتهديد، والمراد: اجعل يا محمد أهل القرية مثلا لهؤلاء الجاحدين، في الغلو في الكفر والإصرار على إنكار الرسالة [5].

ح- الثناء، في قوله تعالى: (**ا تَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ**) [يس: 21]، والمقصود به المرسلون في قوله تعالى: "وهم مهتدون " جيء به ترغيبا لأهل القرية باتباعهم؛ وذلك لترفعهم عن المطالب الدنيوية وثبوت الهداية لهم [6].

ط- التخويف والتهديد، في قوله تعالى: (**وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [يس: 22]، ففي ضمير الغيبة في قوله: " إليه " والذي يعود على الحق تعالى إشارة إلى الخوف والرجاء؛ لأنّ من يكون إليه المرجع

يخاف منه ويرجى [7].

ي- تحقيق الوحدانية واستهجان الشرك، في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، وهذا قول الرجل المؤمن لأهل القرية، وفي قوله: " أأتخذ من دونه آلهة " إشارة إلى نفي ألوهية غيره تعالى، فيتحقق معنى لا إله إلا الله [8]، وفي ذلك تحقيق لوحدانيته تعالى واستهجان للشرك.

ك- إظهار العجز، في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَيُنقِذُونِ**) [يس: 23]، فضمير الغيبة في قوله: " شفاعتهم " يعود على قوله: " آلهة " وفي التعريف به إظهار لعجز ما اتخذوه من آلهة يعبدونها من دونه تعالى، لكونها لا تدفع عنهم عذاب الله تعالى، لأنّها لا شفاعة لها، وأيضا

---

(1) الأغلال: جمع غُلّ وهو مختص بما يقيد به، بحيث تجعل الأعضاء وسطه. [الزين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 636، بتصرف] .
(2) القَمح: رفع الرأس لسفّ الشيء، و قصد بقوله: " مقمحون " وصف كفار مكة برفض الانقياد إلى الحق والإذعان لقبول الرشد.[المرجع السابق، 717، بتصرف] .
(3) البقاعي، نظم الدرر، 247/6 . الميداني، معارج التفكر، 49/6- 50، بتصرف.
(4) الشوكاني، فتح القدير، 509/4 . الزحيلي، التفسير المنير، 297/23، بتصرف.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 292/5 . الألوسي، روح المعاني، 329/22، بتصرف.
(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5 . البقاعي، نظم الدرر، 253/6، بتصرف.
(7) الرازي، التفسير الكبير، 57/25، بتصرف.
(8) المرجع نفسه، 25 / 57 ، بتصرف.

في قوله تعالى: (**لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 35]، وذلك إذا كانت (ما) نافية، فيكون الثمر من صنع الله تعالى [1]، والمعنى: " لم يعملوه بأيديهم، بل العامل له هو الله " [2].

ل- التعليل، في قوله تعالى: (**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**) [يس: 30]، أي: إنّهم أحقّاء أن يتحسر عليهم المتحسرون، ويتلهف عليهم المتلهفون [3]؛ ذلك أنّهم كانوا يكذبون الرسل ويستهزئون بهم [4].

م- التوبيخ والوعيد، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**) [يس: 31]، فالضمير في قوله: " قبلهم " يعود على كفار مكة، وعليهم وقع التوبيخ في الآية الكريمة والوعيد بعذاب كالعذاب الذي أصاب تلك الأمم، بسبب عدم اتعاظهم بمن سبقهم، وإسرافهم في المعاصي [5].

ن- التنبيه، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**) [يس: 31]، ففي الإخبار عن عدم رجوع المهلكين إلى الدنيا تنبيه للعباد بأنّه لا رجوع بعد الموت للدنيا، وإنّما يكون الرجوع إلى الله تعالى.

س- التعريض، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**) [يس: 31]، فالضمير في قوله: " إليهم " يعود على كفار مكة، وعليهم وقع التعريض في الآية الكريمة لعدم التفاتهم إلى عدم رجوع المهلكين من الأمم الخالية التي أهلكت بعذاب من الحق تعالى إلى الدنيا.

ع- التخصيص، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا**) [يس : 33]، فالضمير في قوله: " لهم " يعود على كفار مكة وكل من أنكر قدرته تعالى على البعث [6]، والمراد: علامة عظيمة لهؤلاء الذين أنكروا البعث، وقدرتنا على إحياء الموتى، إحياء الأرض الميتة، وإخراج الحبّ منها، فالتنبيه على قدرته تعالى على إحياء الموتى في الآية الكريمة خاص بالذين أنكروا ذلك.

ف- الامتنان والتذكير بالنعم، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس:33]، فإحياء الأرض وإخراج الحب من نباتها امتنان، جاء ضمن سياق الاستدلال على قدرته تعالى على البعث [7].

ص- الإكرام، وبيان كمال العناية الرّبانية، في قوله تعالى: (**هُمْ وَأَزْوَاجُهُم فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُون**) [يس: 56-57] . فالمراد بقوله : " لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون " : لهم كلّ ما يطلبونه، وكلّ ما يتمنونه من أماني [8]، والضمير (هم) في الآيتين الكريمتين يعود على أصحاب الجنة الذين خصّوا بالإكرام بالإكرام والعناية الرّبانية.

ق- التهويل، في قوله تعالى: (**اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**) [يس: 64]، أي: ادخلوها وقاسوا حرّها وفنون عذابها بكفركم المستمر في الدنيا [9]، فضمير الغائب في قوله: " اصلوها " يعود على جهنم التي كذّب عذابها الكافرون، وهذا الكلام للحق تعالى، وهو من جملة ما يقال للكافرين يوم القيامة [10] ، وقد يكون قولا للملائكة [11] .

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 15/4 . النيسابوري، غرائب القرآن، 15/23، بتصرف.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، 31/12.
(3) الزمخشري، الكشاف، 13/4.
(4) الشوكاني، فتح القدير، 517/4 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 27/12، بتصرف.
(5) البروسوي، روح البيان، 459/7 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 27/12، بتصرف.
(6) الألوسي، روح المعاني، 9/23، بتصرف.
(7) الشوكاني، فتح القدير، 517/4 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13/23، بتصرف.
(8) طنطاوي، التفسير الوسيط، 12 / 44 . الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 6 / 161 ، بتصرف .
(9) البروسوي، روح البيان، 497/7.
(10) الميداني، معارج التفكر، 173/6، بتصرف.
(11) الميداني ، معارج التفكر ودقائق التدبر ، 6 / 173 ، بتصرف .

ر- التشريف، في قوله تعالى: (**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِين**) [يس: 69]، حيث شرّف الحق تعالى رسوله الكريم وكتابه العزيز وذلك بجعلهما منزّهين عن الشعر، والمعنى: ما علمناه الشعر بتعليم القرآن، ولا يتأتى له طلبه، وزاد في تحقيق ذلك، بأن جعله تعالى أمّيا لا يهتدي للخط ، ثم بيّن علوّ شأن القرآن ونزاهته عن الشعر، فوسمه بأنّه كتاب عظة وإرشاد للعالمين [1].

ش- التهكم والاستهزاء، في قوله تعالى: (**لا يَسْتَطِيعُون نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ**) [يس: 75]، والمقصود به المشركون، إذا كان الضمير (هم) في قوله: " وهم لهم جند... " يعود على المشركين، وفي قوله (لهم) يعود على الآلهة [2]، والمقصود: أنّ المشركين لجهلهم وانطماس بصائرهم، جعلوا أنفسهم كالجند لخدمة الآلهة والدفاع عنها في الدنيا [3]، والواقع أنّها لا استطاعة ولا قدرة لها على نصرهم [4].

ت- الاستبعاد، في قوله تعالى: (**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم**) [يس: 78]. فالضمير (هي) يعود على العظام البالية، ومراد قائله منه : " لا أحد يحيي العظام وهي رميم " [5].

ث- التفخيم، وبيان كمال علمه تعالى، في قوله تعالى: (**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم**) [يس: 79]، فهو – سبحانه – لا يغيب عن علمه شأن من شؤون عباده في الخلق؛ " فيعلم كيف يخلق، لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت والمعادات، ومن أجناسها وأنواعها وجلائلها ودقائقها " [6].

خ- تحقيق كمال قدرته تعالى، وشمول علمه، في قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيم**) [يس: 81]، فالضمير (هو) أفاد وروده في الآية الكريمة تحقيق كمال قدرته تعالى على الخلق، وشمول علمه، والمراد: أنّه سبحانه وتعالى قادر على خلق ما يشاء، وله العلم الشامل لما كان ولما هو كائن، ولما سيكون، وللممكن والمستحيل [7].

القسم الثاني : الأغراض البلاغية للتعريف بالعلمية:

وقد ورد التعريف بالعلمية في السورة الكريمة لعدة أغراض بلاغيّة، وفيما يأتي بيان لذلك:

أ- التعظيم، في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**)،] يس: 47]، والخطاب في الآية من المؤمنين إلى كفار مكة [8]، وفي إسناد الرزق إلى الحق تعالى في قوله: " مما رزقكم الله " تعظيم له Y، وفيه إشعار بعظمة الرزق، والذي هو بيده تعالى، قال البقاعي معلقا على الآية الكريمة: " أظهر ولم يضمر إشارة إلى جلالة الرزق بجلالة معطيه " [9]، وإنّما عبّر بلفظ الألوهية (Θ) دون أن يقال: " مما رزقكم ربّكم " للتنبيه على أنّه لا معبود إلا الله تعالى، وفي ذلك تأكيد على أنّ ما عُبِد من دونه تعالى باطل، وفيه توبيخ وتقريع لهم على تركهم عبادته تعالى، فالخطاب في الآية الكريمة لكفار مكة، وقد تضمن السياق بالإضافة إلى الحث على الإنفاق وإطعام الفقراء، تحقيق انفراده تعالى بالألوهية لزيادة

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5 . النسفي، تفسير النسفي، 12/4 - 13، بتصرف.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 312/5، بتصرف.
(3) الألوسي، روح المعاني، 76/23 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 54/12، بتصرف.
(4) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 191/16، بتصرف.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 75/23.
(6) الزمخشري، الكشاف، 30/4.
(7) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 225/6، بتصرف.
(8) طنطاوي، التفسير الوسيط، 39/12، بتصرف.
(9) البقاعي، نظم الدرر، 266/6.

توبيخهم وتقريعهم، وفي التعبير بلفظ الجلالة (Θ) دون (الرّب) تأكيد على عدم استحقاقهم رعايته تعالى، بعد إعراضهم عن الآيات العظيمة الدالة على وحدانيته وقدرته في الآية السابقة، وهي قوله تعالى: **(وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِين)** [يس: 46].

وقد جاء التعريف بالعلمية للتعظيم أيضا في قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 74]، فالتعبير بلفظ الجلالة (Θ) فيه تفخيم للحق تعالى، لأنّه وحده تعالى له جميع العظمة [1]، وفيه إشارة إلى عظمة ألوهيته تعالى [2]، وفي تعظيمه تعالى ذم وتوبيخ للمشركين لاتخاذهم آلهة من دونه تعالى [3].

ب- تأكيد كمال القدرة، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، ففي قوله تعالى: " أنطعم من لو يشاء الله أطعمه " إشارة إلى أنّه تعالى قادر على إغناء الفقير، غير أنّه جعل الغني واسطة في الإنفاق على الفقير ليمتحن قلوب الناس [4]، فلفظ الجلالة (Θ) أفاد في الآية الكريمة تأكيد كمال قدرته تعالى على الإطعام، وإن كان قد أمر عباده الأغنياء بالإنفاق على الفقراء، والتعبير بالاسم العلم (Θ) دون غيره للتأكيد على ألوهيته تعالى وكمال قدرته، وبطلان ما هم عليه من الكفر، ولتقريعهم على إصرارهم عليه.

ج- التذكير بعداوة الشيطان، في قوله تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** [يس: 60]، فالتعريف بالعلمية في قوله: " آدم " فيه تذكير بعداوة الشيطان للبشر، بداية بأبيهم "آدم" وذلك بإخراجه من الجنة، وفي ذلك توبيخ للمخاطبين وهم المجرمون من بني آدم.

د- التهويل والتقريع، في قوله تعالى: **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)** [يس: 63] فالتعريف بالعلمية في قوله: " جهنّم "، جيء به لتهويل الذين كذبوا بها ولتقريعهم على عتوّهم وإعراضهم عن الحق وإغراقهم في المعاصي، ولا يخفى أنّ التعريف بقوله " جهنّم " أوقع في تهويلهم وتقريعهم لحظة العذاب؛ لأنّهم منكرون لعذابها.

القسم الثالث : الأغراض البلاغية للتعريف بـِ (أسماء الإشارة):

اقتصر التعريف بـِ (أسماء الإشارة) في السورة الكريمة على ثلاثة منها، هي: (ذلك) للبعيد، و(هذا) و(هذه) للمفرد القريب، وقد توزعت هذه الأسماء في خمس آيات، وفيما يأتي بيان للأغراض البلاغية التي أفادها التعريف بها:

أ- التعظيم، في قوله تعالى: **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)** [يس: 38]، فقوله (ذلك) إشارة إلى جري الشمس على تقدير وحساب دقيق، والذي تكل الفطن عن استخراجه، وتتحير الأفهام في استنباطه [5]، وقد وقد عبّر الحق تعالى عنه بأداة البعد (ذلك) تعظيما له، وتنبيها على أنّه أكبر آيات السماء [6]، وعلّق البقاعي على المقصود بالتعظيم في الآية بقوله: " عظّمه بقوله: (ذلك) أي: الأمر الباهر للعقول، وزاد في عظمه بصيغة التفعيل في قوله: (تقدير) [7].

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، 283/6، بتصرف.
(2) ابن عاشور، التحرير ولتنوير، 70/23، بتصرف.
(3) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 191/16 . النيسابوري، غرائب القرآن، 32/23، بتصرف.
(4) النيسابوري، غرائب القرآن، 23/23، بتصرف.
(5) الزمخشري، الكشاف، 16/4 . البقاعي، نظم الدرر، 262/6، بتصرف.
(6) البقاعي، نظم الدرر، 262/6، بتصرف.
(7) المرجع نفسه، 262/6.

ب- التهكم والاستهزاء، في قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)** [يس: 48]، وهو قول الجاحدين للبعث، أرادوا به تقريع الرسول ρ والمؤمنين، والاستهزاء بتهديدهم لهم بعذاب بعد البعث، لذلك جيء بأداة القرب (هذا) تحقيقا لذلك (1).

ج- تقريع الكافرين، في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، وقيل هو قول الملائكة للكافرين عقب البعث، عدل به عن إجابة سؤالهم عن الباعث، تقريعا لهم وتنبيها على أنّ ما يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث (2)، لذلك يكون التعبير بأداة القرب (هذا) أبلغ في تقريعهم في هذا المقام، وقد جاء التعبير بأداة القرب (هذا) لأنّ البعث حينئذ حاضر ماثل أمامهم .

د- التفخيم، في قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61]، فقوله تعالى: (هذا) فيه إشارة إلى إخلاص العبادة له وحده، والتي هي عبارة عن الإسلام والتوحيد (3)، وفي التعبير بأداة القرب (هذا) تفخيم لشأن الإسلام، وبيان لكمال وضوحه، فكأنّه أمر محسوس قريب (4).

هـ- زيادة التقريع والتبكيت والتهويل، في قوله تعالى: **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)** [يس: 63]، والمقصود: هذه جهنّم أيّها الكافرون التي حذرتكم الرسل منها في الدنيا، وكنتم تقابلون الإنذار بالسخرية والتكذيب، ها هي ماثلة أمام أعينكم (5)، فالتعريف باسم الإشارة (هذه) في الآية الكريمة أفاد زيادة تقريعهم وتبكيتهم وتهويلهم من عذابها، لأنّهم أنكروا عذاب الآخرة الذي سيصيبهم، وقابلوا الوعظ والإنذار بالسخرية والتكذيب.

القسم الرابع : الأغراض البلاغية للتعريف بِـ (الأسماء الموصولة):

وشمل التعريف بالأسماء الموصولة في السورة الكريمة الأسماء الخاصة منها، وهي بناء على ما ورد فيها (الذي، والذين، والتي)، والعامة، ومنها في السورة: (مَا، ومَن)، وفيما يأتي توضيح لما أضفته على الكلام من إيحاءات بلاغية:

أ- التذكير، في قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، وذلك إذا كانت (ما) اسما موصولا، فيكون المعنى: " لتنذر قوما العذاب الذي أنذره آباؤهم الأبعدون " (6)، فالاسم الموصول أفاد تذكير الرسول ρ أن آباءهم الأبعدين قد جاءهم نذير حذرهم من عذاب الله تعالى، وهم غافلون عمّا أنذر آباؤهم لطول الزمن، وحدوث النسيان (7).

ب- الثّناء، في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، والمقصود به أولئك الذين أنذروا فترتب على إنذارهم الإيمان (8)، والمراد: أنّ البغية المرومة من الإنذار تحصل عند الذين اتبعوا الذكر (9)، وأيضا في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، فالتعريف بالموصول في قوله: " للذين آمنوا

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 303/5 . البقاعي، نظم الدرر، 203/6 . البروسوي، روح البيان، 480/7، بتصرف.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 304/5 . الألوسي، روح المعاني، 48/23، بتصرف.
(3) البروسوي، روح البيان، 495/7 . الشوكاني، فتح القدير، 530/4 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 46/12، بتصرف.
(4) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 173/16، بتصرف.
(5) طنطاوي، التفسير الوسيط، 46/12، بتصرف.
(6) البروسوي، روح البيان، 433/7.
(7) البقاعي، نظم الدرر، 245/6، بتصرف.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 353/22، بتصرف.
(9) الزمخشري، الكشاف، 7/4 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 353، بتصرف.

" تضمن ثناء على المؤمنين لما كانوا عليه من إيمان قوي بالله، وقناعة تامة بأنّ الأمور متعلقة بمشيئته وإرادته تعالى.

ج- الإحاطة، في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، أي ما أسلفوه من الأعمال الصالحة والطالحة، وما بقي بعد موتهم من الحسنات كعلم علموه، أو كتاب ألفوه، أو من السيئات، كتشريع قوانين الظلم وغير ذلك (1)، فالاسم الموصول (ما) دلّ في الآية الكريمة على إحاطته إحاطته تعالى بكل أمر من أمور عباده.

د- الترغيب وإزاحة العلل، في قوله تعالى: (**اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ**) [يس: 21]، فالاسم الموصول (من) بدل من (المرسلين) في قوله تعالى: (**اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) [يس: 20]، وفي تنزيه الرسل عن المطالب الدنيوية ترغيب لأهل القرية باتباعهم (2)، فالمقصود بقوله: " من لا يسألكم أجرا " أي الذين لا تخسرون في استجابتكم لدعوتهم، لأنّهم لا يسألون الأجر على دعوتهم، بل تنالوا بإيمانكم خير الدارين (3).

هـ- تعظيم الحق تعالى، وتحقيق استحقاقه العبادة، في قوله تعالى : (**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [يس : 22]، فقوله تعالى: " الذي فطرني " يشير إلى مقتضى إخلاص العبادة له Y، لكونه منعما بالإيجاد يجب شكره على نعمه (4)، فالتعريف بالاسم الموصول في الآية جاء تعظيما للحق تعالى وتحقيقا لاستحقاقه العبادة.

و- التذكير بالنعم، في قوله تعالى: (**لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 35]، إذا كانت (ما) في قوله تعالى: "وما عملته أيديهم " اسما موصولا بمعنى الذي ، فيكون المقصود: " ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته أيديهم، وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس وغيرهما " (5) فيكون فائدة مجيئه في الآية الكريمة، تذكير العباد بآلائه تعالى، والتي استطاع الإنسان بفضل الحق تعالى إنتاجها من الثمار التي أبدعها البارئ Y.

ز- التنزيه، وبيان القدرة، في قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِم وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**) [يس: 36]، فالاسم الموصول في الآية الكريمة أفاد أنّه تعالى منزه عن الشرك، منفرد في ألوهيته، عظيم بقدرته على إيجاد المخلوقات المختلفة.

ح- البيان والتوضيح، في قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِم وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**) [يس: 36]، فالموصول في الآية الكريمة جيء به بيانا وتوضيحا لقوله: " الأزواج "، والمراد: ما تنبته الأرض من الحبوب وأصناف الشجر، وما خلقه من النفوس؛ ذكور وإناث، وأزواج أخرى لم يطلع الخالق I عباده عليها، ولم يتوصلوا إلى معرفتها (6).

ط- الإنذار والتخويف، في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) [يس: 45] . والمعنى: اِحذروا مثل العذاب الذي أصاب الأمم السابقة في الدنيا، وما ستواجهون من عذاب معدّ لكم في الآخرة (7)، (7)، فالموصول في قوله تعالى: " ما بين أيديكم " قصد به العقوبات النازلة على الأمم الخالية في الدنيا، وغير ذلك، وفي قوله: " وما خلفكم " أريد به عذاب الآخرة، ويجوز العكس (8).

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 7/4 . الألوسي، روح المعاني، 325/22، بتصرف.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5، بتصرف.
(3) الزمخشري، الكشاف، 10/4 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 367/22، بتصرف.
(4) الرّازي، التفسير الكبير، 57/25، بتصرف.
(5) البروسوي، روح البيان، 464/7.
(6) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 433/4 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 31/12، بتصرف.
(7) البروسوي، روح البيان، 477/7 . الزحيلي، التفسير المنير، 21/23، بتصرف.
(8) البروسوي، روح البيان، 477/7 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 31/23، بتصرف.

ي- إظهار الفضل والترغيب في الإنفاق، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوالِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، والمعنى: أنفقوا على المحتاجين شيئا أو من بعض الخير الكثير الذي أعطاكم الله تعالى إيّاه (1)، وفي التعبير بالموصول مزيد حث لهم على الإنفاق حيث بيّنت الآية الكريمة لهم أنّ المال إنّما هو من رزق Θ تعالى.

ك- التبكيت، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، ففي وصفهم بالكافرين في قوله تعالى: "الذين كفروا " تبكيت لهم، لأنّهم بخلوا وتركوا الشفقة على الفقراء (2)، وفي التعبير بالموصول ذمّ لهم بما في حيّز الصلة، وبيان للدافع الذي دفعهم إلى قول ما قالوا ألا وهو كفرهم .

ل- التهكم والتحقير، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، وهذا قول الكافرين حين طلب منهم أقرباؤهم من الفقراء الذين آمنوا أن ينفقوا عليهم مما آتاهم الله (3)، فالمراد بقوله: " أنطعم من لو يشاء الله أطعمه " أي: لا نطعم من لو شاء الله أطعمه ورزقه كما رزقنا، وفي ذلك تهكم بالمؤمنين، لأنهم كانوا يعلقون أفعال الحق تعالى بمشيئته (4) وتحقير للفقراء منهم.

م- التقريع، وتهويل الكافرين، في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، أي: هذا البعث الذي وعده الرحمن في الدنيا وصدق فيه المرسلون بأنّه حق، وأنتم كذبتم به، فالمقصود بقوله: " هذا ما وعد الرحمن ": البعث الأكبر ذو الأهوال والإفزاع (5).

ن- التكريم، في قوله تعالى: **(لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ)** [يس: 57]، أي لهم كل ما يطلبونه، وكل ما يتمنونه من أمانيّ (6).

س- الإحاطة والتعميم، في قوله تعالى: **(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** [يس: 76]، والمخاطب في الآية الرسول ρ، والمراد: نعلم الذي يسرونه من العقائد الفاسدة والعداوة لك، ونعلم الذي يعلنونه من كلمات الشرك والتكذيب وغيره من الأعمال القبيحة (7).

ع- المدح والتخصيص، في قوله تعالى: **(لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس: 70]، أي: من كان عاقلا متأملا مؤمنا، وفي تخصيص الإنذار به، إشارة إلى أنّه المنتفع به (8)، وفي التعبير بالموصول أيضا بيان لسبب هذا الانتفاع وهو كمن صاحبه حيّا.

القسم الخامس : الأغراض البلاغية للتعريف بـ (أل التعريف):

وقد جاء التعريف بها لعدّة أغراض بلاغية، يستدل عليها من السياق، وفيما يأتي توضيح لذلك:

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 302/5 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 39/12، بتصرف.
(2) النيسابوري، غرائب القرآن، 23/23 . الألوسي، روح المعاني، 43/23 ، بتصرف.
(3) الزمخشري، الكشاف، 19/4 . الألوسي، روح المعاني، 43/23 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 32/23، بتصرف.
(4) الزّمخشري، الكشاف، 19/4 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 32/23، بتصرف.
(5) البروسوي، روح البيان، 485/7، بتصرف.
(6) طنطاوي، التفسير الوسيط، 44/12 . الميداني، معارج التّفكر ودقائق التدبر، 161/6، بتصرف.
(7) النيسابوري، غرائب القرآن، 32/23 . الألوسي، روح المعاني، 77/23 ، بتصرف.
(8) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 41/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5 . الألوسي، روح المعاني، 73/23، بتصرف.

أ- الدلالة على الكمال، في قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، أي أنّه قد بلغ الغاية القصوى في الكمال من بين كلّ ما يقرأ، وبلغ الغاية القصوى في الحكمة، وفي وصف القرآن الكريم بصفة المتكلم به دلالة على علوّ كماله لما فيه من العلم، ولكونه في أعلى مراتب البلاغة، ولعظم شأنه عند الحق تعالى .

وورد أيضا في قوله تعالى: **(تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 5]، والمعنى: أنّه الكتاب الغالب بفصاحة نظم كتابه أوهام ذوي العناد، والجاذب بلطافة معنى خطابه أفهام أولي الرشاد [(1)].

ب- التشريف، في قوله تعالى: **(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 3]، فالتعريف في قوله: " المرسلين " جيء به تشريفا للرسول ρ؛ إذ اصطفاه الحق تعالى ليبلغ رسالته، وليكون هدى للعالمين، فيكون بذلك من جملة المكلفين بالدعوة إلى الله Y، وفي تكليفه بالدعوة إليه تعالى، تشريف له.

ج- الوعيد في قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 7]، أي: تحقق وثبت في الأزل الحكم بالعذاب لهم [(2)]، والمراد بِ (القول): العذاب الذي أعدّه الله تعالى لكفار مكة، بسبب إصرارهم الاختياري على الكفر [(3)].

د- تحقيق الإهانة والتحقير، في قوله تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)** [يس: 8]، فالتعريف في قوله: " الأذقان " جيء به تحقيقا لشدّة الإهانة والتحقير الذي أصاب أولئك الذين حقّت عليهم كلمة العذاب، لكونهم ممن ثبت في علم الله تعالى أنّهم يموتون على الكفر.

هـ- التفخيم، في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، فالمقصود بقوله تعالى: " اتبع الذكر " أي : اتبع القرآن، وتفسير " الذكر " بـِ " القرآن " يؤيده تعريفه بالألف واللام [(4)]، وفي تعريف " الذكر " إيماء إلى فخامة شأنه عند الله I، لكونه منزّلا من عنده تعالى.

وأيضا في قوله تعالى: **(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)** [يس: 81]، والمقصود بقوله تعالى : " الخلاق العليم " أي : " المبالغ في الخلق والعلم كيفا وكمّا " [(5)]، وقد وردت (أل) في صيغتي المبالغة تفخيما وتعظيما لشأنه تعالى.

و- تربية المهابة في نفوس المؤمنين من الله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، و" الرحمن " لا يطلق إلا على الله تعالى؛ لكونه قد وسع كلّ شيء رحمة [(6)]، وقد جاء تعريفه في الآية الكريمة لغرض تربية المهابة في نفوس المؤمنين منه تعالى، وفي ذلك إشارة إلى أنّ الرحمة تقتضي المهابة منه تعالى، واجتناب المعاصي، وفيه أيضا إشارة إلى أنّ العاصي لله تعالى لن يفلت من عقابه.

ز- التعميم، في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فالتعريف في قوله: (الموتى) أفاد أنّ كل الموتى يبعثون، وقد بيّن البقاعي في تفسيره المراد بقوله " الموتى " قائلا: " أي كلّهم حسّا بالبعث " [(7)].

---

(1) النسفي، تفسير النسفي، 2/4.
(2) الألوسي، روح المعاني، 319/22 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 14/12، بتصرف.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 290/5 . البروسوي، روح البيان، 434/7- 435 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 14/12، بتصرف.
(4) الرّازي، التفسير الكبير، 48/25، بتصرف.
(5) الألوسي، روح المعاني، 83/23 . البروسوي، روح البيان، 517/7.
(6) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 354، بتصرف.
(7) البقاعي، نظم الدرر، 248/6.

ح- الدلالة على الشهرة، في قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 13]، و(القرية) المقصودة في الآية الكريمة هي التي أرسل إليها الرّسل - عليهم السلام - لتخليص أهلها من عبادة الأصنام، فكان جوابهم التكذيب والعناد، فأهلكهم الله بصيحة.

وجاء التعريف بـ (أل) لغرض الدلالة على الشهرة في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)** [يس:41]، والفلك المقصود في الآية الكريمة، هو فلك نوح - υ- [(1)]، وقد أفادت (أل) في قوله: " الفلك " الإشارة إلى شهرته بين الناس [(2)].

ط- التعريض، في قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 13]، فالتعريف في قوله: " القرية " فيه إشارة إلى التعريض، وبيان ذلك أنّ حال أهل القرية مع دعوة المرسلين كان حال تكذيب وإعراض، وكان ذلك شأن قوم الرسول ρ، ومن هنا فإنّ التمثيل بذكرها كان من باب التّعريض.

ي- تحقيق صحة الرسالة، في قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 13]، فالتعريف في قوله: " المرسلون " أفاد تأكيد صحة الرسالة التي أرسلوا بها، كونهم رسل الحق تعالى، كأنّه قيل: إذ جاءها الرّسل المؤيدون من الحق تبارك وتعالى بالوحي والرّسالة.

ك- التحديد، ودفع الإيهام، في قوله تعالى: **(وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)** [يس: 17]، والمقصود: " التبليغ البيّن الظاهر بالأدلة الواضحة " [(3)]، وفي ذلك تحديد للوظيفة التي أرسلهم الله تعالى من أجلها [(4)] فالتعريف في قوله: " البلاغ " أفاد تحديدا لما كلفوا به، وفي وصفه بِـ (المبين) أي: " الواضح دلالة، وهو الذي لا إيهام فيه ولا مواربة " [(5)] دفع للإيهام عنه.

ل- البيان، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُل يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، فالتعريف في قوله: " المدينة " جاء بيانا لحرص الرّجل الذي آمن بما دعا إليه الرّسل على دعوة قومه إلى عبادة الله Y، وفي ذلك تحقيق لصدق المرسلين.

م- الثناء، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُل يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِين)** [يس: 20]، والمقصود بقوله: " المرسلين " أي: المبعوثين بالحق [(6)]، وفي قول الرجل المؤمن " المرسلين " إظهار لتصديقه وإيمانه بما دعوا إليه [(7)]، فالتعريف في قوله: " المرسلين " أفاد تأكيد صدقهم في الدعوة إلى الله تعالى، وفي هذا التأكيد ثناء عليهم.

ن- التكريم، في قوله تعالى : **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِ يَعْلَمُونَ)** [يس: 26] ، فـ (أل) في قوله : " الجنة " جيء بها للدلالة على عظم الكرامة التي أعدّها الله تعالى للمخلصين من عباده.

س- التخصيص، في قوله تعالى: **(بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)** [يس: 27]، والمقصود بقوله: " المكرمين " أي: " الذين تلحقهم كرامة الله تعالى وهم الملائكة والأنبياء وأفضل الصالحين " [(8)]، فـ (أل) في قوله: " المكرمين " تفيد التخصيص، والمعنى: " الذين خصّهم الله تعالى بكرامة وإكرام منه " [(9)].

---

(1) النيسابوري، غرائب القرآن، 17/23 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/23.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 264/6 . القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 149/16، بتصرف.
(3) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 95/5.
(4) طنطاوي، التفسير الوسيط، 20/12.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 362/22.
(6) البروسوي، روح البيان، 452/7، بتصرف.
(7) الرازي، التفسير الكبير، 54/25 . النيسابوري، غرائب القرآن، 13/23، بتصرف.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 371/22.
(9) الميداني، معارج التّفكر ودقائق التدبر، 89/6.

ع- التقبيح والتبكيت، في قوله تعالى: (**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يستهزئون**) [يس: 30]، والمراد بقوله: " العباد " جميع الكفار [1]، فـ (أل) في قوله: " العباد " جيء بها تقبيحا وتبكيتا للكافرين، لإعراضهم لإعراضهم عن الهدى واستهزائهم بالرّسل الذين أرسلهم الله تعالى هدىً للعالمين.

ف- الدلالة على كمال القدرة، في قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**) [يس: 36]، فالمقصود بقوله: " الأزواج " الأنواع المتشاكلة المتباينة في الأوصاف والطعوم والأشكال، وغير ذلك من الأمور التي لا يحصيها إلا الله Y [2]، وفي ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى.

ص- الدلالة على العظمة والكمال، في قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) [يس: 38]، وذلك في قوله: " العزيز العليم " أي: الغالب بقدرته على كل مقدور، والمحيط بعلمه بكل معلوم " [3]، فالتعريف في قوله: " العزيز العليم " أفاد الدلالة على عظمة الحق تعالى وكماله، الذي غلبت عزّته كلّ عزيز، وفاق علمه علم كلّ عليم.

ق- التهويل، في قوله تعالى: (**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُون**) [يس: 51]، والمقصود بـِ (الصور): القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، فيبعث الأموات للحساب [4]، لأنّ النفخة المقصودة في الآية هي النفخة الثانية، وهي نفخة البعث والحساب [5]، فالتعريف في قوله: " الصور " أفاد التهويل من البعث، حين يكون الحساب والجزاء.

ر- التقبيح والتشنيع، في قوله تعالى: (**لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**) [يس: 70]، والمراد بقوله: " الكافرين " المغرقين في الكفر فهم لذلك كالأموات [6]، وقد أفادت (أل) تقبيحهم وتشنيع حالهم في عدم الاستجابة لدعوة الإيمان.

القسم السادس : الأغراض البلاغية للتعريف بالإضافة:

وتقسم الإضافة في السورة الكريمة إلى قسمين، هما: الإضافة إلى الأسماء الظاهرة، والإضافة إلى الضمائر، وفيما يأتي توضيح لما أفادته الإضافة من دلالات بلاغية:

أولا: الأغراض البلاغية للتعريف بالإضافة إلى الأسماء الظاهرة:

أ- إظهار كمال عراقة القرآن الكريم، في قوله تعالى: (**تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس: 5]. فقوله: " تنزيل " مصدر مضاف إلى فاعله، عبّر به عن القرآن الكريم بيانا لكمال عراقته في كونه منزلا من عند الله تعالى العزيز الرحيم [7]، وبيان ذلك أنّ إنزال القرآن الكريم الذي فاقت بلاغته كل بلاغة، وعلا بنظمه على كل منظوم ومنثور، لا يكون إلا بالقدرة القاهرة والغلبة التامة، وفي إنزال القرآن المشتمل على الأصول والفروع لخير البشرية في الدارين رحمة عظيمة ونعمة جسيمة [8].

(1) الرازي، التفسير الكبير، 64/25 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 97/5.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 261/6.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 300/5 . الألوسي، روح المعاني، 22/23 . البروسوي، روح البيان، 469/7.
(4) الشوكاني، فتح القدير، 525/4 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 41/12، بتصرف.
(5) طنطاوي، التفسير الوسيط، 41/12، بتصرف.
(6) البقاعي، نظم الدرر، 281/6، بتصرف.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 290/5 . البروسوي، روح البيان، 432/7، بتصرف.
(8) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 92/16، بتصرف.

ب- الإيجاز والاختصار لتعذّر التفصيل، في قوله تعالى: (**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 13]، وذلك بإضافة قوله: " أصحاب " إلى " القرية " وهي التي أرسل إليها الرّسل - عليهم السلام - فكان جواب أهلها التكذيب، والغرض من الإضافة الإيجاز حيث يتعذر أن يعدد أهلها.

ج- البيان، في قوله تعالى: (**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) [يس: 20]، فإضافة قوله: " أقصى " إلى لفظ " المدينة " بيّن أنّ الرسل قد قاموا بواجبهم من حيث تبليغ الرسالة، حتى بلغت دعوتهم أقصى المدينة حيث آمن الرجل [(1)].

د- التعظيم، في قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) [يس: 38]، ففي إضافة قوله: " تقدير " إلى صفة الحق تعالى " العزيز " تعظيم لذلك التقدير، لأنّه لا يكون إلا من الله القويّ الغالب.

هـ- الدلالة على كمال قدرته تعالى، في قوله تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40]، والمعنى: " لا يأتي الليل في أثناء النهار قبل أن ينقضي " [(2)]، فالإضافة في قوله تعالى: " ولا الليل سابق النهار " أفادت الدلالة على كمال قدرته تعالى في ضبط النظام الكوني.

و- الدلالة على الكرامة وكمال العناية، في قوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**) [يس: 55]، وذلك بإضافة قوله: " أصحاب " إلى لفظ " الجنة "، والمقصود: " الذين لا حظّ للنار فيهم " [(3)].

ز- التحقير، في قوله تعالى: (**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ**) [يس: 74]، ففي إضافة قوله: "دون" إلى لفظ الجلالة " الله " إشارة إلى أنّ كلّ شيء دونه I، وكلّ ما هو دونه كان مقهورا ليس له من صلاحية الآلهة شيء [(4)].

ح- الدلالة على العظمة وكمال القدرة، في قوله تعالى: (**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** " [يس : 83]، حيث جاءت إضافة صيغة المبالغة " ملكوتُ " إلى لفظ الإحاطة والشمول " كلِّ " للدلالة على عظمة شأنه تعالى، ولتحقيق كمال قدرته؛ فهو مالك الأمر كلّه، وقادر على كلّ شيء [(5)].

ثانيا: الأغراض البلاغية للتعريف بالإضافة إلى الضمائر:

أ- التّنصيص على عموم رسالة الرسول ρ، في قوله تعالى: (**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**) [يس: 6]، إذا كانت (ما) نافية، فيكون المعنى: " لتنذر قوما غير منذر آباؤهم " [(6)]، والمقصود بـ (آبائهم) الآباء الأقربون[(7)]، وقوله: " ما أنذر آباؤهم " يشمل كلّ من ضلّ عن الهدى، بمن فيهم اليهود والنصارى؛ لأنّ آباءهم الأقربين لم ينذروا بعد ما ضلّوا، فيكون ذلك دليلا على أنّ الرسول ρ مبعوث لعموم الناس [(8)]، وفي إضافة اسم (الآباء)، والذي يشمل كلّ من ضلّ عن الحق إلى ضمير (القوم) تأكيد على عموم رسالته ρ.

---

(1) البروسوي، روح البيان، 450/7 . النيسابوري، غرائب القرآن، 12/23، بتصرف.
(2) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 102/5.
(3) البقاعي، نظم الدرر، 270/6.
(4) البقاعي، نظم الدرر ، 283/6، بتصرف.
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 443/4 . الألوسي، روح المعاني، 84/23، بتصرف.
(6) النسفي، تفسير النسفي، 2/4.
(7) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 426/4 . الألوسي، روح المعاني، 317/22 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 14/12، بتصرف.
(8) الرّازي، التفسير الكبير، 44/25، بتصرف.

ب- التقبيح والذّم، في قوله تعالى: (**لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**) [يس: 7]، ففي قوله : "أكثرهم " إشارة إلى أنّ قلة منهم اتبعت الهدى، وأنّ الأكثرية منهم اختارت الغي على الرشد، وآثرت الضلال على الهدى (1)، فجاءت الإضافة إلى ضميرهم لتقبيحهم وذمهم.

ج- الإذلال، في قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8]، فالإضافة في قوله: " أعناقهم " جاءت لتدل على مدى الإذلال والإهانة التي لحقت بالكافرين، وذلك بجعلهم بسبب إصرارهم على الكفر كمن في عنقه قيد.

د- الوعد والوعيد، في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، والمقصود بقوله: " آثارهم " سنتهم التي تبقى من بعد موتهم، صالحة كانت أو غير صالحة (2)، وفي إضافة الآثار إلى الضمير العائد على الموتى إشارة إلى حسن العاقبة لمن ترك أثرا حسنا، وسوء العاقبة لمن ترك أثرا يصدّ عن الحق والهدى (3).

هـ- الدلالة على الرّعاية والتأييد، في قوله تعالى: (**قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**) [يس: 16]، حيث جاءت الإضافة في قوله: " ربّنا " لتدل على رعاية الحق تعالى وتأييده لهم، كأنّهم قالوا: " ناصرنا بالمعجزات يعلم إنّا إليكم لمرسلون " (4).

و- التبكيت، في قوله تعالى: (**قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**) [يس: 19]، وذلك في قوله: " طائركم " ففي الإضافة إلى ضمير أهل القرية تبكيت وتقبيح لهم، لتشاؤمهم بالمرسلين الذين سعوا إلى هدايتهم إلى إخلاص العبادة لله تعالى.

ز- الدلالة على تأصل الكفر في نفوس أهل القرية، في قوله تعالى: (**قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** "]يس: 19]، ففي إضافة الظرف " مع " إلى ضمير أهل القرية دلالة على أنّ أهل القرية كانوا مغرقين في الجهل والكفر ومن هنا جاءهم التطير ، وليس دعوة المرسلين كما ذكروا .

ح- الحث على الإيمان وترك الكفر، في قوله تعالى: (**إِنِّي آمَنت بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**) [يس: 25]، إذ أضاف لفظ " الرّب " إلى ضمير أهل القرية في قوله: " بربّكم " تحقيقا للحق وتنبيها على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الأصنام أربابا (5)، وفي ذلك تأكيد على وحدانيته تعالى، وكأنّه قال: ربّي وربّكم واحد (6)، وفي إضافة الرّب إلى ضمير المخاطبين المخاطبين دعوة لهم إلى عبادته والإيمان به وترك عبادة غيره.

ط- إظهار الاهتمام، في قوله تعالى: (**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**) [يس: 26]، فالإضافة في قوله: " قومي " جاءت لإظهار اهتمام الرجل المؤمن بقومه على الرغم من كلّ ما فعلوا به، فهو لم يتخلّ عنهم، بل ظلّ منتميا إليهم رغبة في إيمانهم، وحرصا على تخليصهم من النار، إذ تمنى أن يعلموا ما أصابه من نعيم وتكريم ليؤمنوا ولينالوا مثل ما نال (7).

ي- التشريف وإظهار العناية الرّبانية، في قوله تعالى: (**بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**) [يس: 27]، وذلك بإضافة لفظ " الرّب " إلى ضمير الرجل المؤمن في قوله: " ربّي ".

---

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، 14/12، بتصرف.
(2) الرّازي، التفسير الكبير، 50/25 . البقاعي، نظم الدرر، 249/6، بتصرف.
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط، 17/12 . الزحيلي، التفسير المنير، 296/23، بتصرف.
(4) الألوسي، روح المعاني، 331/22.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 295/5 . الألوسي، روح المعاني، 340/22.
(6) الرّازي، التفسير الكبير، 61/25 . النيسابوري، غرائب القرآن، 13/23، بتصرف.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 295/5 . النيسابوري، غرائب القرآن، 13/23، بتصرف.

ك- التخويف والتهديد، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُون أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**) [يس: 31]، فقوله: " قبلهم " إيماء إلى الأمم الخالية التي أهلكت بعذاب من الله، من زمن آدم - υ - إلى زمانهم [(1)]، وفي الإضافة إلى الضمير العائد على كفار مكة في قوله: " قبلهم " دلالة على تخويفهم وتهديدهم بعذاب كالعذاب الذي أصاب من سبقهم من الأمم، لأنّ سنّته تعالى جرت على أن يهلك مكذّبي الرّسل وأن ينجّي رسله و من تبعهم، وكأنّه ّقال: ألا يخافون أن نهلكهم كما أهلكنا من سبقهم من الأمم [(2)].

ل- الدلالة على الامتنان، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**) [يس: 41]، والمقصود بـِ " ذرّيّتهم " آباؤهم الأقدمون وفي أصلابهم هم وذرياتهم [(3)]، وفي إضافة الذّرية إلى الضمير الذي يعود على كفار مكة مكة تذكير بفضله تعالى ونعمه عليهم.

م- التخصيص، في قوله تعالى: (**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [يس:83]، حيث جاءت الإضافة في قوله: " بيده " لتدل على أنّ ملكوت كلّ شيء بيده، لا بيد أحد سواه، فهو تعالى بيده التصرف الكامل بكل ما في الوجود [(4)].

المطلب السادس: الأغراض البلاغية للتنكير في سورة يس:

والنكرة – كما سبق – ما وضع لشيء غير معين [(5)]، وأهمية التنكير تأتي من حيث ما يضفيه على المقام من إيحاءات ودلالات بلاغية لا تستقيم بغيره [(6)]، ويستدل عليها من سياق الكلام [(7)]، وقد جاء التنكير في السورة لعدّة أغراض بلاغية، وفيما يأتي توضيح لها:

أ- التفخيم، في قوله تعالى: (**عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) [يس: 4]، وذلك بتنكير قوله: " صراط " والمقصود به: الإسلام [(8)]، وهو الدين الذي جعله الحق تعالى هدى للعالمين، وقد علّق الزّمخشري على تنكير " صراط " في الآية الكريمة الكريمة بقوله: " فإنّ التنكير فيه دلّ على أنّه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط لا يكتنه وصفه " [(9)].

وورد أيضا في قوله تعالى : (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8]، والغُل: " ما يشد به اليد إلى العنق للتعذيب والتشديد " [(10)]، وتنكيره في الآية الكريمة جيء به للتعظيم، والمعنى: " جعلنا في أعناق هؤلاء الجاحدين، قيودا عظيمة " [(11)].

ب- التعميم، في قوله تعالى: (**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**) [يس: 6]، فتنكير (قوما) للتعميم، لأنّ الإنذار لم يقتصر على العرب وحدهم، وإنّما ضم سائر الأمم من العرب وغيرهم [(12)]، بدليل قوله: " ما أنذر آباؤهم " أي: آباؤهم الأقربون، ويشمل ذلك اليهود والنصارى، لأنّ آباءهم الأقربين لم ينذروا بعد ما ضلّوا [(13)].

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، 257/6، بتصرف.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 257/6، بتصرف.
(3) الزمخشري، الكشاف، 18/4 . البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 35/4 . النسفي، تفسير النسفي، 9/4.
(4) الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبر، 227/6، بتصرف.
(5) الجرجاني، التعريفات، 242.
(6) عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، 340 . فيّود، من بلاغة النظم القرآني، 33، بتصرف.
(7) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 329/1، بتصرف.
(8) النسفي، تفسير النسفي، 2/4.
(9) الزّمخشري، الكشاف، 4/4.
(10) الألوسي، روح المعاني، 319/22 . البروسوي، روح البيان، 436/7.
(11) طنطاوي، التفسير الوسيط، 15/12.
(12) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 91/5، بتصرف.
(13) الرّازي، التفسير الكبير، 44/25 . النيسابوري، غرائب القرآن، 7/23، بتصرف.

ج- المبالغة، في قوله تعالى: **(قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)** [يس:19]، فتنكير (قوم) في الآية الكريمة دلالته المبالغة؛ كأنما قال: " أنتم قوم مبالغون في الإسراف " ذلك أنّهم كانوا قوما مفرطين في العصيان، وفي ذلك ذمّ صريح لهم.

د- الإفراد، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، وذلك بتنكير قوله: " رجل " والمراد أنّه " فرد من أشخاص الرجال " [(1)]، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ تنكير (رجل) جيء به لدلالتين هما:

1- التعظيم، والمعنى: رجل كامل في الرّجولية.

2- بيان ظهور الحق من جانب المرسلين دون النظر إلى أشخاص المدعوّين، بدليل إيمان رجل من الرجال بما دعوا إليه، دون أن يكون لهم معرفة به [(2)].

و- التقليل، في قوله تعالى: **(فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)** [يس: 50]، والمقصود: " لا يستطيعون توصية ما " [(3)]، واختار بعض المفسرين أن يكون التنكير في (توصية) للتعميم [(4)].

ز- التكثير والتنويع ، في قوله تعالى: **(لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ)** [يس: 57] ، إذ جاء تنكير فاكهة للدلالة على التكثير والتنويع، أي: فاكهة كثيرة من كل أنواع الفواكه [(5)]، واختار الرّازي أن يكون تنكير (فاكهة) في الآية لبيان الكمال، مبينا أنّ اختيار الحق I الفاكهة من بين أصناف الطعام المختلفة؛ كونها أدل على التنعم والتلذذ وعدم الجوع [(6)]، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ تنكير (فاكهة) دلالته التعظيم [(7)].

ح- المبالغة والتعظيم، في قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61] وذلك بتنكير قوله: "صراط"، والمعنى: " هذا صراط بليغ في استقامته، جامع لكل ما يجب أن يكون عليه [(8)]، واصل لمرتبة يقصر عنها التوصيف والتعريف " [(9)]، ويجوز أن يكون التنكير فيه للتبعيض، فيكون المعنى: " هذا بعض الطرق المستقيمة " [(10)].

---

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 49.
(2) الرّازي، التفسير الكبير، 55/25 – 56 . النيسابوري، غرائب القرآن، 12/23، بتصرف.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 35/23.
(4) الرّازي، التفسير الكبير، 88/25 . البروسوي، روح البيان، 481/7.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 305/5 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 106/5 . الشوكاني، فتح القدير، 529/4 . طنطاوي، التفسير الكبير، 44/12 . الميداني، معارج التّفكر ودقائق التدبر، 161/6، بتصرف.
(6) الرّازي، التفسير الكبير، 94/25، بتصرف.
(7) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 90/7 . القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 167/16 . الألوسي، روح المعاني، 54/23.
(8) الزمخشري، الكشاف، 23/4 . الألوسي، روح المعاني، 60/23.
(9) الألوسي، روح المعاني، 60/23.
(10) الألوسي، روح المعاني، 60/23 . النيسابوري، غرائب القرآن، 27/23.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحا:

التقديم لغة: من " القَدَم، قَدَمُ الرِّجلِ، وجمعه أقدامٌ، قال تعالى: (**وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ**) [الأنفال: 11]، وبه اعتبر التقديم والتأخير (1).

والتأخير لغة: " التأخير مقابل للتقديم " (2).

وأمّا اصطلاحا: فهما " جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها؛ لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة " (3).

المطلب الثاني: أهميته:

يعدّ عبد القاهر الجرجانيّ أهم القدماء الذين أشاروا إلى أهمية التقديم والتأخير، مبينا أنّهما لا يأتيان في الكلام إلا لعلّة بلاغيّة (4)، ومعنى ذلك: أنّه عمل مقصود تقتضيه أغراض ودواع بلاغيّة (5)، وهو أيضا أهم من أرسى قواعده وبيّنها أفضل بيان (6)، فهو - كما وصفه - "باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان" (7)، وبيّن ابن قيم الجوزيّة في كتابه (الفوائد المشوّق) أن وجوده في الكلام يوحي بفصاحة المتكلم، وقدرته على الكلام والتلاعب بالألفاظ، مشيرا إلى أنّه لا يتيسر إلا لمن ملك اللغة، مبينا أنّ الغرض منه التعبير بكلام وجيز بليغ، له في النفس حسن موقع وعذوبة مذاق (8)، ويرى الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم أنّه من الأساليب البلاغية التي تتميّز بدورها الواضح في الكشف عن دقائق وأسرار المعاني الكامنة وراء الألفاظ، ولا يقدر عليه إلا من تمكّن من اللغة وأحاط بأسرارها، لذلك انفرد القرآن الكريم بإظهار هذا الأسلوب بصورة جليّة، وكان الفضل الأكبر في الكشف عنه وبيان دواعيه وأغراضه للباحثين في علوم القرآن وللمفسرين (9).

المطلب الثالث: أقسام التقديم والتأخير في سورة يس:

وفي هذا المطلب قسمان:-

القسم الأول: ما يقع تحت قاعدة الإسناد، ويشمل:

---

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، 443،ط1، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1418هـ / 1997م .
(2) المرجع نفسه، 20 .
(3) الطوفي، سليمان بن عبد القوي، الإكسير في علم التفسير، 189، تحقيق: عبد القادر حسين، ط2، دار الأوزاعي: الدوحة، 1409هـ/1989م.
(4) العامري، حميد أحمد عيسى، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 35، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد، 1996م، بتصرف.
(5) عتيق، علم المعاني، 136، بتصرف.
(6) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 210/1، بتصرف.
(7) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 106.
(8) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوّق، 120، بتصرف.
(9) عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، 331، بتصرف.

أولا : تقديم المسند إليه:

ويقصد به " المحكوم عليه، أو المخبر عنه " [1]، وهو ركن أساس في الجملة، لذلك لا يستقيم المعنى في الكلام من دونه [2].

وقد ورد مقدما في السورة الكريمة في الآيات الآتية:

أ- في قوله تعالى: **(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)** [يس: 16]، وذلك بتقديم قوله: " ربّنا " على المسند " يعلم ".

ب- وفي قوله تعالى: **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)** [يس: 38]، إذا كانت الواو حرف استئناف فيكون قوله: " الشمس " مبتدأ خبره جملة " تجري ".

ج- وفي قوله تعالى: **(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ)** [يس: 68]، وذلك بتقديم اسم الشرط "مَن".

ثانيا : تقديم المسند:

ويقصد به المخبر به، أو المحكوم به [3]، وهو أيضا ركن أساس في الكلام، فلا يستقيم المعنى فيه من دونه[4] .

وقد ورد مقدما في السورة الكريمة في الآية العاشرة، وفي الآية السابعة عشرة، وفي الآية الثالثة والثلاثين، وفي الآية السابعة والثلاثين، وفي الآية الحادية والأربعين، وفي الآية السابعة والخمسين، وفي الآية الثانية والسبعين، وفي الآية الثالثة والسبعين.

وأمّا الأغراض البلاغيّة للتقديم في الآيات المذكورة فسيأتي بيانها في المطلب الرّابع إن شاء الله تعالى.

ثالثا: تقديم متعلقات الفعل:

ويقصد بها الزمان والمكان الذي يقع فيهما الفعل، والجار والمجرور والحال والمفعول به [5]. وأصل الكلام أن يقدم العامل على المعمول، لكن إذا تقدم المعمول على العامل فإنّ ذلك يكون لغرض بلاغيّ يقتضيه المقام[6] .

وقد اقتصر تقديم متعلقات الفعل في السورة على تقديم الجار والمجرور، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئون)** [يس: 30]، وتقديم الظرف، ومثاله قوله تعالى: **(فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** [يس: 54]، وقد جاء تقديمها لأغراض ودواع بلاغيّة سيتم توضيحها عند بيان الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في السورة.

أمّا المفعول به فلم يرد تقديمه في السورة، وقد أشار بعض الدارسين القدماء والمحدثين إلى تقديمه [7] في قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، والصواب أنّ قوله " القمرَ " مفعول به منصوب على الاشتغال لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، لذلك فهو غير مقدم على الفعل " قدرناه ".

---

(1) عتيق، علم المعاني، 120. العامري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 56

(2) العامري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 56 . الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 13، بتصرف.

(3) عتيق، علم المعاني، 119. العامري التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 92 .

(4) العامري، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 93، بتصرف.

(5) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 234/1 . الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 60.

(6) عتيق، علم المعاني، 141، بتصرف.

(7) ومنهم ابن الأثير في كتابه المثل السائر 23/2 . عتيق، علم المعاني، 143 . وعباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 236/1، بتصرف.

القسم الثاني: ما لا يقع تحت قاعدة الإسناد، ويقصد به التقديم حسب مقتضيات الأحوال:

وهذا النوع من التقديم لا يتعلق بتقديم أحد أركان الجملة على الآخر، ولا بتقديم أحد متعلقات الفعل عليه، وإنّما يختص بدرجة التقديم في الكلام [(1)]، وتأخيره لا يؤدي إلى تغيير في المعنى [(2)]، وله دواع وأغراض بلاغية تدرك بتدبر النظم القرآني، وبالتأمل في سياق المقام، وقد بيّن الزّركشي [(3)] في كتابه (البرهان في علوم القرآن) عددا منها [(4)]، وكذلك السّيوطي [(5)] في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) [(6)]، ومن ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس:12]، إذ قدّم الإحياء على الكتابة مع أنّ الكتابة سابقة له، وفي ذلك فائدة بلاغية سيأتي توضيحها عند بيان الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في السورة.

المطلب الرابع: الأغراض البلاغية للتقديم في السورة الكريمة:

وقد قسمت هذه الأغراض إلى أربعة أقسام ، هي :

القسم الأول: الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه:

وقد ورد تقديم المسند إليه في السورة لأغراضٍ ولدواعٍ بلاغيّة عدّة، وفيما يأتي بيان ذلك:

أ- تقوية الحكم، في قوله تعالى: (**قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**) [يس: 16]، حيث قدّم المسند إليه " ربّنا " على الفعل " يعلم " لغرض تقوية الحكم [(7)]، وهو علمه تعالى بصدق رسالة المرسلين، وقد يكون تقديمه في الآية لغرض التخصيص، فيكون المعنى: ربنا يعلم لا أنتم [(8)].

وأيضا في قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) [يس: 38]، وذلك – كما تقدم – إذا كانت الواو حرف استئناف فتكون جملة " والشمس تجري " جملة استئنافية وقوله: "الشمس" مبتدأ خبره جملة " تجري " وقد قدّم على المسند لغرض تقوية الحكم وهو جريان الشمس وفق حدّ مؤقت مقدر تنتهي إليه.

ب- التأكيد على كمال قدرته تعالى، في قوله: " **وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ**) [يس: 68]، فقوله: " مَنْ " اسم شرط جازم محله من الإعراب الرفع على الابتداء، وأسماء الشرط من الأسماء التي لها حقّ الصدارة، لذلك وجب تقديمه [(9)]، وهذا من حيث الصنعة النحويّة، أمّا الغرض البلاغي لتقديمه فهو تأكيد كمال قدرته تعالى على ردّ

---

(1) ابن الأثير الجزري، نصر الله بن أبي الكرم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 20/2، حققه وعلّق عليه: كامل محمد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1419هـ/1998م . عتيق، علم المعاني، 143، بتصرف.

(2) ابن الأثير، المثل السائر، 20/2.

(3) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي، (745 – 794 هـ/1344 – 1392م) عالم بفقه الشافعية والأصول، مصري المولد والوفاة، رحل إلى حلب إلى الشيخ شهاب الدين الأذرعي، سمع الحديث بدمشق، له عدّة مصنفات، منها: النكت على البخاري، البحر في الاصول في ثلاثة أجزاء، إعلام الساجد بأحكام المساجد، وغيرها. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 335/6 . الزركلي، الأعلام، 60/6 – 61، بتصرف].

(4) ذكر الزركشي خمسة وعشرين مقتضى للتقديم حسب مقتضيات الأحوال في القرآن، منها: التقديم للسبق بالزمان والإيجاد، التقديم بالذات، التقديم بالعلّة والسببيّة، التقديم بالرّتبة، التقديم بالدّاعية، التقديم للتعظيم،... الخ. ينظر: الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، 309/3- 345، بتصرف.

(5) هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (849 هـ - 911هـ/1445 – 1505م) إمام وحافظ ومؤرخ وأديب، له نحو 600 مصنف، منها: الكتاب الكبير، الرسالة الصغيرة، الأكليل في استنباط التنزيل، الأشباه والنظائر في العربية. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 51/8 – 55 . الزركلي، الأعلام، 301/3 – 302، بتصرف].

(6) ذكر السيوطي عشرة أنواع للتقديم حسب مقتضيات الأحوال، منها: التبرّك، التعظيم، التشريف، المناسبة، الحثّ عليه والحض على القيام به،... الخ. ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 34/3 – 38، بتصرف.

(7) الألوسي، روح المعاني، 331/22 . القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 106/16، بتصرف.

(8) المرجعان السابقان ، 22 / 331 . 16 / 106 ، بتصرف .

(9) مسعد، العمدة في النحو، 120/1، بتصرف.

الإنسان من بعد القوة إلى الهرم والضعف، وفي ذلك تأكيد على قدرته تعالى على إحداث الطمس والمسخ والذي ورد في الآيتين السابقتين للآية المذكورة.

القسم الثاني: الأغراض البلاغية لتقديم المسند في سورة يس:

وقد جاء تقديم المسند على المسند إليه في السورة لعدّة أغراض ودلالات بلاغيّة، وفيما يأتي بيان ذلك:

أ- التأكيد، في قوله تعالى: **(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)** [يس: 10]، حيث قدّم الخبر " سواءٌ " على المبتدأ " أأنذرتهم " لغرض تأكيد عدم حصول الإيمان من أكثر مشركي مكة، وفي تقديمه أيضا فائدة تطمين قلب الرسول ρ وتسليته، والمعنى: مستو عندهم إنذارك إياهم وعدمه [(1)].

ب- العناية والاهتمام بالمسند، في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، إذ قدّم المسند وهو قوله: " وآية " على المسند إليه " الأرض " لغرض الاهتمام به [(2)]، ذلك أنّ المقام مقام إثبات لوحدانيته تعالى وبيان لأدلة قدرته على البعث بعد الموت، فاقتضى ذلك تقديمه.

ج- التخصيص، في قوله تعالى: **(لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ)** [يس:57]، وذلك بتقديم الخبر " لهم " على المبتدأ " فاكهة " حيث أفاد أنّ الفاكهة لأهل الجنة، أي: خاصة بهم [(3)]، و يؤكد ذلك أنّ الخطاب في الآية من الحق تعالى إلى أهل النار، وفيه بيان ما لأهل دار النعيم من عناية وكرامة إلهية لا ينالها غيرهم، ذلك أنّهم لا يأكلون إلا على سبيل التفكّه، لا لحاجة أو لضرورة [(4)]، وفي هذا التخصيص تعريض بأهل النار ذلك أنهم لا ينالون من الكرامة والعناية ما يناله أهل الجنة وذلك لخروجهم على طاعته تعالى.

د- رعاية الفاصلة، في قوله تعالى: **(لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ)** [يس:57]، إذ قدّم الخبر " لهم " على المبتدأ وهو الاسم الموصول " ما " رعاية للفاصلة [(5)]، أمّا الحكمة من تكرار " لهم " في الآية الكريمة فهي التأكيد على تخصيص أهل الجنة بالكرامة والعناية الرّبانية، وفي هذا التأكيد ثناء عليهم، إضافة إلى الإشارة إلى أنّ كلّا من الأمرين المذكورين نعمة مستقلة عن الأخرى، وليست داخلة تحتها أو تابعة لها.

هـ- التنبيه على النعم، في قوله تعالى: **(وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ)** [يس: 72]، والمقصود بقوله: " فمنها ركوبهم " الإبل [(6)]، فتقديم المسند " فمنها " على المسند إليه " ركوبهم " قصد به التنبيه على كثرة نعمه وفضله تعالى على عباده، والإشارة إلى عظمة نفع الركوب [(7)]، والحكمة من تكرار قوله " منها " في الآية الكريمة هي أنّ المتحدّث عنه إذا كان ذا أقسام استحب تقديم ما يدل على ذلك من بداية الكلام، وأيضا للإشارة إلى أنّ كلّا من الأمرين نعمة مستقلة عن الأخرى، وليست داخلة تحتها أو تابعة لها.

و- الدلالة على العظمة وكمال القدرة، في قوله تعالى: **(فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [يس: 83]، حيث قدّم الجار والمجرور " بيده " على المبتدأ " ملكوت " لغرض الدلالة على عظمته تعالى وكمال قدرته؛ ذلك لأنّه مالك كلّ شيء، وقادر على كلّ شيء، وفي هذه الدلالة تبكيت لمنكري البعث.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 291/5 . البروسوي، روح البيان، 438/7 . الألوسي، روح المعاني، 324/22، بتصرف.
(2) البروسوي، روح البيان، 461/7، الألوسي، روح المعاني، 9/23.
(3) البقاعي، نظم الدرر، 271/6، بتصرف.
(4) ابن عثيمين، محمد الصالح، تفسير سورة يس، 197، مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة، لا. ت.
(5) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 169/16.
(6) البقاعي، نظم الدرر، 283/6 . الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبر، 209/6.
(7) البقاعي، نظم الدرر، 283/6، بتصرف.

القسم الثالث: الأغراض البلاغية لتقديم متعلقات الفعل:

أولا : الأغراض البلاغية لتقديم الجار والمجرور:

جاء تقديم الجار والمجرور في السورة الكريمة لعدّة أغراض ودواع بلاغيّة، يمكن إدراكها بتدبر سياق الكلام في الآيات، وفيما يأتي بيان لها:

أ- الدلالة على الإهانة والإذلال، في قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8]، والمقصود بالكلام الذين حقّت عليهم كلمة العذاب، وقد جاء تقديم الجار والمجرور " في أعناقهم " على المفعول " أغلالا " لغرض الإشارة إلى مدى الإهانة والإذلال الذي لحق بالكافرين؛ بحيث جعلوا بقدرته تعالى كمن في عنقه غُلّ؛ لأنّهم أئمّة الكفر، وفي ذلك تأكيد على أنّهم ممن طبع على قلوبهم فلا يرجى منهم الإيمان، وفيه أيضا تأكيد على أنّهم ممن حرموا رحمة الله I.

وأيضا في قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 9]، والمعنى: جعلنا من أمامهم سدّا عظيما ومن ورائهم سدّا فغطينا بهما أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على إبصار شيء [(1)]، وذلك بتقديم الجار والمجرور " من بين أيديهم " و"من خلفهم " وذلك لأنّ الكفر تأصّل فيهم، وفي ذلك ما يشير إلى أنّ الله تعالى عاقبهم على استكبارهم؛ لأنّه ثبت في علمه تعالى عدم إيمانهم، فلا يكون لهم من الله تعالى إلا الإهانة والإذلال، وفيه ما يدلّ على جبروته تعالى وانتقامه من الكافرين من حيث لا يعلمون .

ب- التخصيص، في قوله تعالى: (**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 13]، وذلك بتقديم الجار والمجرور " لهم " على المفعول " مثلا "، والمعنى: اضرب لأجلهم بشارة لما يرجى لهم عند إقبالهم، ونذارة لما يخشى عليهم عند إعراضهم وإدبارهم [(2)]، وذلك إذا كان قوله " لهم " متعلقا بالمفعول.

وفي قوله تعالى: (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس: 14]، إذ قدّم الجار والمجرور " إليهم " لغرض التخصيص؛ أي أنّ المُرسليْنِ أرسلا إلى أهل القرية دون غيرهم، ويجوز أن يكون لغرض تقوية الحكم، أي الإرسال، بمعنى أنّه إرسال لا شكّ في كونه من جهته تعالى، وفي تقديم الجار والمجرور " إليكم " على الخبر " مرسلون " دلالة على التخصيص، لأنّ المراد من السياق تأكيد أنهم مرسلون إلى أهل القرية لا إلى غيرهم [(3)].

وفي قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**) [يس: 28]، وأصل التركيب: وما أنزلنا جندا من السماء على قومه من بعده، والمقصود أنّ قوم الرجل أهلكوا ولذا لم تأتهم ملائكة أو رسل بعد ذلك، فقدّم الجار والمجرور " على قومه " مسارعة إلى بيان عدم إنزال الجند من السماء، ليس على إطلاقه وإنّما على قوم ذلك الرجل المؤمن فقط، ثمّ أعقب ذلك تقديم الجار والمجرور " من بعده " لإفادة نفي إنزال الملائكة بعد تكذيبهم الرّسل وقتلهم الرجل المؤمن لا قبل ذلك، وذلك أولى بالتقديم مما ذكر بعده، وتأخر قوله تعالى: " من السماء " لتقدم ما يدلّ عليه ويومئ إليه، ذلكم قوله تعالى: "وأنزلنا " الذي يفيد انتقال الشيء من علوّ إلى أسفل، وكلّ ما علاك فهو سماء، ويومئ إليه أيضا قوله: " من جند " والمقصود بهم الملائكة وهم ينزلون من السماء.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 291/5 . الألوسي، روح المعاني، 321/22، بتصرف.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 249/6.
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط، 20/12، بتصرف.

وفي قوله تعالى: (**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [يس: 22]، فتقديم الجار والمجرور " إليه " أفاد التخصيص، لأنّ المعنى: إليه لا إلى غيره [1].

ومثل ذلك قوله تعالى: (**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [يس: 83]، حيث قدّم الجار والمجرور " إليه " على الفعل " ترجعون " لغرض التخصيص، لأنّ المقصود: ترجعون إليه لا إلى غيره [2].
والقول بأنّ تقديم الجار والمجرور يفيد التخصيص هو رأي الزمخشري وقد جاء ذلك في تفسير الكشاف حين أشار إلى تقديم الجار والمجرور في البسملة على الفعل المقدر، مبينا أنّ العرب كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون: باسم اللات، وباسم العُزّى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله Y بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل [3]، أمّا السّكاكي فيرى أنّه يفيد العناية والاهتمام [4].

ج- البيان، في قوله تعالى: (**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) [يس: 20]، إذ قدّم الجار والمجرور " من أقصى " على الفاعل " رجلٌ " لما فيه من فائدة بيان أنّ الدعوة إلى الله تعالى استجاب لها القاصي قبل الدّاني [5]، ولما فيه من دلالة على أنّ بُعده لم يمنعه من الإيمان، وأنّ الله يهدي من يشاء سواء أقرب أم بعد.

وقيل إنّ تقديمه دلالته الاهتمام؛ لما فيه من إشارة إلى أنّ التبليغ وصل أطراف المدينة، وفي ذلك إشارة إلى أنّهم ما قصّروا في التبليغ [6].

وذهب ابن عاشور إلى أنّ تقديمه أفاد الدلالة على أنّ الإيمان يسبق إليه الضعفاء؛ لأنّهم لا يصدهم عنه ما فيه أهل السيادة من ترف وسيادة والذين يقيمون في وسط المدينة [7].

وقد يكون تقديمه لغرض الثناء على فعل هذا الرجل، وأنّه تحمل مشقة المجيء من أقصى المدينة، في حين أنّ من هم أقرب منه لم يفعلوا مثل فعله.

هـ- إظهار العتوّ والمبالغة في التهديد، في قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [يس: 18]، إذ قدّم قوله " منّا " على الفاعل " عذاب " لغرض إظهار شدّة عتوّ أهل القرية وأنّ الكفر متأصل فيهم، وفيه أيضا دلالة على مبالغتهم في تهديد المرسلين، وفي ذلك تأكيد على عتوّهم وإصرارهم على الكفر.

وفيه أيضا احتمال أن يكون للتخصيص ، أي : ليمسنكم منا لا من غيرنا .

و- التنصيص على انفراده تعالى بالألوهية وقبح الشرك، في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، وذلك بتقديم قوله: " من دونه " على المفعول " آلهة "، لأنّ المعنى: " لا أتخذ من دون الله آلهة وأعبدها " [8]، وفي هذا التنصيص تحقير لما اتخذوه من آلهة يعبدونها من دونه تعالى.

ز- التعريض بالمشركين وإعلان التبرؤ وتصحيح المفاهيم، في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، حيث قدّم الجار والمجرور " عنّي " على الفاعل "

(1) البقاعي، نظم الدرر، 253/6 . البروسوي، روح البيان، 452/7 . بتصرف.
(2) البقاعي، نظم الدرر، 288/6 . الشوكاني، فتح القدير، 540/4 . الزحيلي، التفسير المنير، 58/23، بتصرف.
(3) الزّمخشري، الكشاف، 13/1، بتصرف.
(4) السكاكي، مفتاح العلوم، 335، بتصرف.
(5) البقاعي، نظم الدرر، 252/6، بتصرف.
(6) الألوسي، روح المعاني، 337/22، بتصرف.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 366/22.
(8) الشوكاني، فتح القدير، 513/4.

شفاعتهم " لغرض التعريض بالمخاطبين وهم أهل القرية، لكونهم يدعون الله بالرحمن ويتخذون من دونه آلهة لتشفع لهم عنده، وفيه تبرؤ ممّا يعتقدون وتصحيح للمفاهيم، وكأنّ الرجل المؤمن يقول لهم: إنِ اعتقدتم أنّ شفاعة آلهتكم تغني عنكم شيئا، فإنّي أبرأ إلى الله من ذلك، وأعلنها صريحة: إنّ شفاعتهم لا تغني عنّي شيئا.

وفي قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، إذ قدّم الجار والمجرور " لهم " على الخبر " جند " والمعنى: أنّ الآلهة لا يستطيعون نصر المشركين، وهم أي: " الآلهة " للمشركين جند محضرون معهم إلى النار [1]، والغرض منه التعريض بالمشركين؛ ذلك لأنهم ّ اتخذوا آلهة عاجزة عن كلّ شيء يعبدونها من دونه تعالى، وهي محضرة لعذابهم يوم القيامة، وفيه أيضا تهكم بالمشركين لكون ما اتخذوه لنصرهم عاجزا عن دفع العذاب عنهم عند حسابهم.

ح- العناية والاهتمام، في قوله تعالى: **(بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)** [يس: 27]، إذ قدّم الجار والمجرور " لي " على الفاعل وهو قوله: " ربّي " إظهارا للعناية والاهتمام بشأنه؛ وذلك لإيمانه بدعوة المرسلين، وإخلاصه في دعوة قومه إلى إخلاص العبادة لله تعالى وذلك بعد مجيئه من أقصى المدينة حيث كان إيمانه، وفيه أيضا دلالة على كون الشيء نافعا لدى المتكلم.

وفي قوله تعالى: **(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ)** [يس: 51]، إذ ُقدّم الجاران " من الأجداث " و"إلى ربّهم " لغرض العناية والاهتمام بهما لما فيهما من تأكيد على البعث والحشر؛ وبيان ذلك أنّ تقديم الجار والمجرور " من الأجداث " جاء ردّا على من أنكروا البعث واستغربوه، وتأكيدا على تلك الحقيقة التي لم يؤمنوا بها، ثم جيء بعد ذلك بالجار والمجرور " إلى ربّهم " تتميما للكلام؛ حيث أنّ ذكر ابتداء الغاية يناسبه أن يعقب بذكر انتهاء الغاية، ولو كان نَسْقُ الكلام: فإذا هم من الأجداث ينسلون إلى ربّهم لفاتت الغاية، هذا إضافة لما في التقديم من رعاية للفاصلة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، حيث قدّم الجار والمجرور " لها " على الخبر " مالكون " لغرض الاهتمام بالأنعام لما فيها من منافع جمّة للبشر، وأيضا لرعاية الفاصلة [2].

وفي قوله تعالى: **(وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 73]، بتقديم " فيها " والذي يعود على الأنعام، على المبتدأ " منافع " وذلك لما فيها من إظهار لعظمته تعالى.

وفي قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 74]، بتقديم قوله: "من دون" على المفعول "آلهة" وذلك لأنّ الطاعة والخضوع لا تكونان إلا لله وحده.

ط- إظهار الإصرار والتعمّد، في قوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئون)** [يس: 30]، وذلك بتقديم قوله: " به " على خبر كان " يستهزئون " وقد أظهر تقديمه إصرار الكافرين وتعمدهم الاستهزاء بالمرسلين - عليهم السلام - وفي ذلك بيان لما كانوا عليه من استعلاء، وأنّهم قد طبعوا على الكفر، هذا إضافة لما فيه من رعاية الفاصلة.

وفي قوله تعالى: **(وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)** [يس: 46]، إذ قدّم الجار والمجرور " عنها " على خبر كان " معرضين " لغرض إظهار إصرار الكافرين على الإعراض عن الآيات وتعمدهم ذلك، هذا إضافة لما فيه من رعاية الفاصلة.

---

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، 54/12، بتصرف.
(2) الألوسي، روح المعاني، 75/23.

ي- الحث على الاتعاظ والاعتبار، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**) [يس: 31]، فتقديم الجار والمجرور " إليهم " على الخبر وهو جملة " لا يرجعون " قصد بـه حثّ الكافرين على الاتعاظ والاعتبار بمن سبقهم من الأمم الخالية، والذين أهلكوا بعذاب من الله لإصرارهم على الكفر، وفي هذا الحث تعريض بالكافرين.

ك- التأكيد على قدرته تعالى على البعث، في قوله: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس: 33]، وذلك بتقديم قوله: " منها " والذي يعود على الأرض الميتة على المفعول " حبّا " وفي هذا مزيد تنبيه على قدرته تعالى، فإخراج الحبّ من الأرض غير الميتة أمر طبيعي معتاد، أمّا إخراج الحبّ من الأرض الميتة فهذا هو الأمر العجيب، لذا قدّم الجار والمجرور " منها " على المفعول الصريح، وقد جاء هذا التأكيد في سياق بيان أدلة وحدانيته وقدرته تعالى على البعث.

ل- التنبيه على النعم، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس: 33]، إذ قدّم الجار والمجرور "منه " على قوله: " يأكلون " للتنبيه على النعمة (1) لكون الحب معظم ما يؤكل، وقلته تؤدي إلى الجوع والقحط (2).

م- إظهار الفضل، في قوله تعالى " **وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ**) [يس: 34]، حيث قدّم الجار والمجرور " فيها " أي: في الأرض،على المفعول " جنات " لغرض إظهار فضله تعالى على عباده وذلك بأن خلق في الأرض جنات من النخيل والأعناب ولا يخفى على أحد كثرة ما فيهما من المنافع.

وكذلك الأمر في قوله تعالى: (**وفجرنا فيها من العيون**) إذ قدم الجار والمجرور " فيها " على المفعول " العيون " إذا كانت " مِن " زائدة، لغرض إظهار فضله تعالى على عباده بأن فجّر في الأرض عيون الماء، وأمّا الحكمة من إعادة الجار والمجرور فهي تأكيد عظم فضله تعالى على عباده.

وفي قوله تعالى: (**وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**) [يس: 42]، وذلك بتقديم الجار والمجرور "لهم" على المفعول "ما "، بأن خلق لعباده من مثل فلك نوح ما يركبون عليه وهي الإبل، وفي ذلك حثّ لهم على تصديق قدرته تعالى على البعث.

ن- التنبيه على عظم قدرته تعالى، في قوله:(**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37]، وذلك بتقديم قوله: " منه " على المفعول " النهارَ " ذلك أنّ الليل وحده آية، والنهار وحده آيه، وإذهاب الليل وحده آية، وإذهاب النهار وحده آية، لكن الصورة المذكورة في الآية الكريمة أعجب من كلّ ذلك، ودلالتها على قدرة الله تعالى أبهر؛ حيث يبدأ سلخ النهار من الليل، وفي مبدئية سلخ النهار من الليل ما فيها من بديع خلق الله والدلالة على قدرته، ولذا قدّم الجار والمجرور.

س- التنبيه على عظمته تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40]، حيث قدّم قوله تعالى: " في فلك " على الخبر " يسبحون " تنبيها على عظمته تعالى، بأن جعل لكل نجم وكوكبٍ فلكا خاصا يسير على خطه، دون أن يتعدّى حدوده (3).

ع- تأكيد العجز، في قوله تعالى: (**فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**) [يس: 50] إذ قدّم الجار والمجرور " إلى أهلهم " على الفعل " يرجعون " لغرض تأكيد عجز المهلكين عن الرجوع إلى أهلهم بعد إهلاكهم، وإذا كان

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13/23، بتصرف.
(2) النسفي، تفسير النسفي، 7/4 . البقاعي، نظم الدرر، 259/6 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 29/12، بتصرف.
(3) الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبر، 124/6، بتصرف.

الرجوع إلى الأهل غير ممكن، كان الرجوع إلى غيرهم غير ممكن من باب الأولى، وفي هذا التأكيد بيان على أنّه لا رجوع بعد الموت إلا إلى الله تعالى.

ف- زيادة حسرة الكافرين ومساءتهم، في قوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**) [يس: 55]، والخطاب في الآية للكافرين [1]، وقد جاء تقديم الجار والمجرور " في شغل " والمقصود به: " ما هم فيه من النعيم الذي شغلهم عن كلّ ما يخطر بالبال " [2]، على الخبر " فاكهون " لغرض زيادة حسرتهم ومساءتهم؛ ذلك أنّهم أصروا في الحياة الدنيا على كفرهم وجحدوا الرسالة فما لهم حظّ في الآخرة.

وفي قوله تعالى: (**هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**) [يس: 56]، حيث ُقدّم الجاران " في ظلال " و"على الأرائك " على الخبر " متكئون " لغرض زيادة حسرة ومساءة المخاطبين وهم أهل النار، هذا إضافة لرعاية الفاصلة.

ص- التأكيد، في قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [يس: 60]، إذ قدّم الجار والمجرور " لكم " على خبر إنّ وهو قوله: "عدوّ " تأكيدا لعداوة الشيطان لبني آدم، وأنّهم االمقصودون أصالة بهذه العداوة المستهدفون بها.

ق- العناية والتشويق، في قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**) [يس: 71]، فتقديم الجارين " لهم " و"ممّا " جيء به لغرض العناية بالمقدّم وتشويقا لمعرفة المتأخر وهو المفعول به: " أنعاما " [3]، لما فيها من منافع للبشر، لأنّ ما حقّه التقديم إذا أخر – لا سيما عند كون المقدم مما يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين – تبقى النفس مترقبة له فيتمكن عند وروده عليها فضل تمكن [4].

ومن ذلك في السورة قوله تعالى: (**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**) [يس: 80]، حيث قدّم الجار والمجرور " لكم " و"من الشجر الأخضر " على المفعول " نارا " للعناية بشأنهما، وتشويقا إلى معرفة المتأخر [5]، والحكمة في تقديمه أنّ النفس تبقى مترقبة ومتشوقة إلى المتأخر لكون المقام مقام تأكيد على قدرته تعالى على البعث.

ر- التعظيم، في قوله تعالى: (**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**) [يس: 78]، بتقديم الجار والمجرور "لنا" على المفعول "مثلا"، إذا كان الجار والمجرور متعلقا بالمفعول، والمعنى: "جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق، وقاس قدرتنا على قدرتهم، ونفى الكلّ على العموم" [6]، والغرض من تقديمه تعظيم Θ تعالى، والاستخفاف بشأن " المثل "؛ لأنّ المقصود به: إنكار القدرة على إحياء الموتى [7]، ولأنّ الموضع موضع جدال حول قضية البعث وقدرته تعالى على إحياء الموتى، ولما كان الاعتراض في الآية على قدرته تعالى من شخص بعينه، قدّم ما يشير إلى جلاله وعظمته تعالى، وأخّر المفعول لقصد التحقير.

ش- تأكيد كمال علمه تعالى وإحاطته، في قوله تعالى: (**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) [يس: 79]، فتقديم الجار والمجرور " بكلّ " على خبر المبتدأ " عليمٌ " أفاد تأكيد كمال علمه تعالى بتفاصيل المخلوقات،

---

(1) الألوسي، 49/23، بتصرف.
(2) الألوسي، 50/23.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5 . الألوسي، روح المعاني، 75/23، بتصرف.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، 311/5، بتصرف.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 315/5 . الالوسي، روح المعاني، 82/23، بتصرف.
(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 314/5 . الألوسي، روح المعاني، 79/23.
(7) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 442/4 . خميس، إبراهيم، مع سورة يس، قضية البعث والنشور، 798/6، مجلة الأزهر، القاهرة، 1417هـ/1996م، بتصرف.

وقدرته على البعث؛ لما تقدّم في المقام السابق من استبعاد لإحياء الموتى وهو قوله تعالى: (**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**) [يس:78].

ت- التنبيه على عظمة الله Y، وتقريع الكافرين، في قوله تعالى: (**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**) [يس: 80]، إذ قدّم قوله: " منه " على الخبر " توقدون " لما فيه من دلالة التنبيه على عظمته تعالى من حيث إخراجه النار من العود الندي الرطب، ولتقريع الكافرين على إنكارهم قدرته تعالى على البعث، مع عدم شكّهم في أمر إخراج النار من الشجر الأخضر، مع ما فيه من المائية المضادة لها (1)، وفي ذلك مظهر عظيم من مظاهر قدرته تعالى، هذا إضافة لما في ذلك من رعاية الفاصلة.

ثانيا : الأغراض البلاغية لتقديم الظرف:

وقد ورد تقديم الظرف في السورة الكريمة في ست آيات، جاء مضمون بعضها ضمن قضية إثبات قدرته تعالى على البعث وتأكيد الحشر، وذلك في الآية الحادية والثلاثين، وفي الآية الثانية والثلاثين، وفي الآية الثالثة والخمسين، وتركّز مضمون الآيات الثلاث الباقية على تأكيد عدالة يوم القيامة، ثم بيان حال كلا الفريقين: أهل الجنة، وأهل النار. وفيما يأتي بيان لدواعي تقديمه فيها:

أ- التخويف والتحذير، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ**) [يس: 31]، وذلك بتقديم الظرف " قبلهم " على الجار والمجرور " من القرون " والغرض من ذلك تخويف الكافرين وتحذيرهم من أنّه سيصيبهم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية، وذلك من خلال تذكيرهم بمن سبقهم من الأمم.

ب- إدخال الروعة والمهابة، في قوله تعالى: (**وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون**) [يس: 32]، والمعنى: أنهمّ كلّهم محشورون مجموعون محضرون للحساب (2) حيث قدّم الظرف " لدينا " على الخبر الثاني " محضرون " لغرض إدخال الروعة والمهابة في نفوس الناس؛ لأنّه إحضار ليس كأي إحضار، بل هو إحضار لدى الله صاحب العظمة والجبروت، مع ما في ذلك من رعاية الفاصلة.

ج- التهويل والتبكيت، في قوله تعالى: (**فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) [يس: 54]، والخطاب في الآية للكافرين (3)، وقدّم الظرف الدّال على يوم القيامة " اليوم " لغرض تهويل المخاطبين، لأنّهم كانوا كانوا ينكرون اليوم الآخر، ولغرض تبكيتهم لأنّ مصيرهم النار، وفيه أيضا فائدة تأكيد عدالة يوم القيامة؛ لأنّ كلّ نفس بما كسبت رهينة.

د- العناية والاهتمام، في قوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**) [يس: 55]، قدّم الظرف "اليوم" على الخبر "فاكهون" للعناية والاهتمام به؛ وذلك لاشتماله على ما وعد الله تعالى عباده الصالحين من ثواب، وعلى ما أعد للكافرين من عقاب (4). مع ما في ذلك من رعاية الفاصلة.

هـ- الدلالة على عظمة يوم القيامة وتحقير الكافرين، في قوله تعالى: (**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [يس: 65]، والمقصود بقوله: "نختم على أفواههم": منعهم من التكلم (5)، فتقديم الظرف " اليوم " على الفعل " نختم " جاء لغرض الدلالة على عظمة شأن يوم القيامة عنده تعالى لكونه يوم الحساب. وفي

---

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 443/4 . البروسوي، روح البيان، 514/7، بتصرف.
(2) الزمخشري، الكشاف، 14/4 . النسفي، تفسير النسفي، 7/4، بتصرف.
(3) البروسوي، روح البيان، 485/7 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 105/5، بتصرف.
(4) الألوسي، روح المعاني، 49/23، بتصرف.
(5) النسفي، تفسير النسفى، 11/4 . الألوسي، روح المعاني، 62/23، بتصرف.

تقديمه أيضا فائدة تحقير الكافرين وتصغير شأنهم عنده تعالى وذلك لأنّه اليوم الذي تُسلب فيه قدرة الكافرين على الكلام ويُنْطِقُ الحق تعالى أعضاءهم فيشهد كلّ عضو بما صدر منه.

القسم الرّابع: الأغراض البلاغية للتقديم حسب مقتضيات الأحوال:

وهذا الضرب من التقديم يعتمد على درجة الذكر في الكلام [(1)]، وله إيحاءات ودلالات بلاغيّة تدرك من معنى النظم القرآني، وفيما يأتي بيان لها:

أ- التقديم لغرض الترهيب، والدلالة على العظمة والجبروت، في قوله تعالى: (**تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس:5]، حيث قدّم اسم " العزيز " على " الرحيم " لأنّ الكلام ضمن سياق الردّ على من أنكر صحة رسالته ρ، فاقتضى ذلك تقديم ما يدلّ على الترهيب وهو قوله: " العزيز " أي: القوي الغالب [(2)]، على ما يفيد الترغيب وهو قوله: "الرحيم" أي: ذو الرحمة العظيمة [(3)]، لما فيه من ترهيب منه تعالى، ودلالة على عظمته وجبروته.

ب- التقديم لغرض الدلالة على الرّأفة والرّحمة، في قوله تعالى: (**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 11]، وذلك بتقديم المغفرة على الأجر، لأنّ في مغفرة الذنوب بيانا لرأفته تعالى بالمؤمنين ورحمته لهم، وذلك بعد ترفّعهم عن المعاصي، وهذا من باب تقديم التخلية على التحلية، أي النجاة والسلامة من الأمور الرذيلة على الغنيمة [(4)]، وهي الأجر.

وفي قوله تعالى: (**بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**) [يس: 27]، إذ قدّمت المغفرة على التكريم، وهذا أيضا من باب تقديم التخلية على التحلية [(5)]؛ لأنّ المغفرة تخلية، أي: نجاة وسلامة من الأمور الرذيلة، والتكريم والتكريم تحلية، أي: غنيمة [(6)]، والنجاة والسلامة لا تكون إلا لرحمته تعالى بعباده.

ج- التقديم لغرض الترغيب والحث على الإيمان، في قوله تعالى: (**اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ**) [يس: 21]، بتقديم عدم سؤال الأجر على الهداية، وتعليل ذلك أنّ القوم كانوا في شكّ من صدق المرسلين، وكان من دواعي تكذيبهم اتهامهم بأنّهم يجرّون لأنفسهم نفعا من تبليغ الرسالة، لذلك قدّم ما يدفع عنهم الاسترابة؛ لكي يتهيّأوا إلى التأمل فيما يدعونهم إليه [(7)]، وذلك لترغيبهم في إجابة الدعوة إلى الله تعالى، وهذا أيضا من باب تقديم التخلية على التحلية.

د- التقديم لغرض النهي عن طاعة الشيطان، وفي قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**) [يس: 60 -61]، وذلك بتقديم قوله:" لا تعبدوا "، على الأمر بعبادة Θ وحده في قوله: " وأنِ اعبدوني "، ولكي يكون الأمر بعبادة الله تعالى متصلا بقوله تعالى: " هذا صراط مستقيم " لأنّ المقصود به عبادة الله تعالى وحده، والتي هي عبارة عن التوحيد والإسلام [(8)]، وهذا أيضا من باب تقديم التخلية على التحلية، لأنّ في اجتناب طاعة الشيطان نجاة وسلامة، وفي طاعة الله تعالى فوزا وغنيمة.

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر، 20/2، بتصرف.
(2) الميداني، معارج التّفكر ودقائق التدبر، 33/6.
(3) المرجع نفسه، 33/6.
(4) الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 62، بتصرف.
(5) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 118/16.
(6) الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 62، بتصرف.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 367/22، بتصرف.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 307/5 . البروسوي، روح البيان، 495/7 . الألوسي، روح المعاني، 65/23، بتصرف.

هـ- العناية والاهتمام، في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس:12]، إذ قدّم الإحياء على الكتابة وإن كانت سابقة له في الوجود، إذ إنّها في الدنيا، أمّا الإحياء فهو في الآخرة، ومن هنا فتقديمه جاء اهتماما وعناية بشأنه، فلولاه ما ظهرت ثمرة الكتابة (1).

و- التقديم للدلالة على الحرص في الدعوة إلى الله تعالى، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس:20]، إذ قدّم النصيحة في قوله: " اتبعوا " على إظهار الإيمان في قوله " المرسلين " للدلالة على حرص الرجل المؤمن في دعوة أهل القرية إلى إجابة دعوة المرسلين إلى الإيمان بالله تعالى.

وقد يكون تقديم النصيحة على إظهار الإيمان لأنّه كان ساعيا في النصح، أمّا الإيمان فإنّ حصوله قد وقع قبل (2).

وذهب صاحب تفسير (غرائب القرآن) إلى أنّ تقديم النصيحة على الإيمان في الآية دلالته إظهار الشفقة(3).

ز- البيان، في قوله تعالى: **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [يس: 22]، إذ قدّم عدم المانع من الإيمان من جانبه وهو قوله: " وما لي " على مقتضى الإيمان وهو قوله: " الذي فطرني " لأنّ المقتضى لظهوره ووضوحه كان مستغنيا عن البيان، فاقتضى المقام تقديم ما هو أولى بالبيان، لوجود الحاجة إليه (4).

ح- التقديم لغرض التذكير بكثرة النعم، في قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ)** [يس: 34]، وذلك بتقديم النخيل على الأعناب، لأنّ في النخيل منافع كثيرة؛ حيث ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وظلّه الدائم، فليست المنفعة في ثمره فقط (5)، وفي ذلك تذكير بكثرة نعمه تعالى وآلائه والتي اجتمعت في شجر النخيل، وفي هذا التذكير دلالة على عظمته تعالى، وحثّ على طاعته، وفيه نكتة أخرى وهي أنّ النخيل لدى المخاطبين معروف أكثر من العنب، وهو في بيئتهم أكثر.

ط- التقديم للسبق في الوجود، في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، إذ قدّم الليل على النهار لسبقه في الوجود (6)، ولأنّ الظلمة هي الأصل والنور طارئ عليها (7).

ي- التقديم لغرض إظهار كمال القدرة، في قوله تعالى: **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)** [يس: 38]، لأنّ المقام مقام بيان لأدلة قدرته تعالى على البعث، فقدّم ما يدل على كمال القدرة وهو قوله: " العزيز " على ما يفيد كمال العلم وهو قوله: " العليم " ليستشعروا عظم قدرته تعالى، من خلال التأمل بآيات قدرته الكونيّة، لأنّها أمر محسوس، لا يستطيع متدبر بصير فيها أن يجحد أنّها آية عظيمة لا يقدر عليها إلا الله تعالى الغالب بقدرته على كلّ مقدور، والمحيط علمه بكلّ معلوم (8).

---

(1) النيسابوري، غرائب القرآن، 10/23 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 93/5 . البروسوي، روح البيان، 440/7 ، بتصرف.
(2) الرّازي، التفسير الكبير، 56/25، بتصرف.
(3) النيسابوري، غرائب القرآن، 12/23.
(4) الرّازي، التفسير الكبير، 57/25 . النيسابوري، غرائب القرآن، 12/23، بتصرف.
(5) البقاعي، نظم الدرر، 260/6 . القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 131/16، بتصرف.
(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 154/3 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 37/3، بتصرف.
(7) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 134/16، بتصرف.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 300/5 . البروسوي، روح البيان، 469/7، بتصرف.

ك- التقديم للدلالة على تغليب ارتكاب الأيدي للمعاصي، في قوله تعالى: (**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [يس: 65]، حيث قدّم تكلّم الأيدي على شهادة الأرجل، وذلك لأن الأيدي منشأ الكثير من المعاصي [1].

ل- التقديم لغرض الترّقي، في قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ، وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُون**) [يس: 66 - 67]، إذ قدّم الطمس وهو إزالة أثر الشيء عن طريق محوه، والمطموس: الأعمى، على المسخ وهو تبديل الخلقة وتحويلها من حال إلى حال ومن هيئة إلى هيئة [2]، لغرض التدرج؛ ذلك أنّ الأعمى قد يهتدي إلى الصراط بالاعتماد على قدراته العقليّة أو الحسيّة، فإذا أوقع الحق تعالى المسخ يصبح مسلوب القوى [3]، وقدّم المضي على الرجوع، لأنّ الرجوع أهون من المضـي؛ فمن سلك طريقا سبق له أن سلكه يكون أهون عليه من سلوك طريق لم يسبق له أن رآه، فبين تعالى بقوله: " فما استطاعوا مضيا " أنّهم لا يستطيعون المضي ولا الرجوع والذي هو أهون منه [4].

م- التقديم للدلالة على الشّرف والرّفعة ، في قوله تعالى: (**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**) [يس: 69]، وذلك بتقديم الذكر على القرآن، وإن كان القرآن مشتملا عليه، لأنّ المراد من الآية تنزيه القرآن عن الشعر، فقدّم من الألفاظ ما ينبههم إلى أنّه عظة وإرشاد من Θ تعالى للعالمين [5] وفي ذلك دلالة على شرفه ورفعته، وفي نزول القرآن باللغة العربية شرف لمن أنزل عليهم لأنّه بلغتهم [6]، فقدّم ما جمع بين الدلالة على علوّ منزلته، وما يرغّبهم في تصديقه والإيمان به.

ن- التقديم لغرض إظهار الرّعاية، في قوله تعالى: (**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**) [يس: 72]، وذلك بتقديم الركوب على الأكل، لأنّه أهم من سائر المنافع، والمراد " بالركوب " أي المركوب وهي الإبل، لأنّ بعض الأنعام لا يركب [7].

س- التقديم لغرض إظهار كمال العلم والإحاطة، في قوله تعالى: (**فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 76]، حيث قدّم " السّرّ " على " العلن " لغرض المبالغة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات،لأنّ علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها، وإنّما وجود كلّ شيء في نفسه علم بالنسبة إليه I. ويجوز أن يكون التقديم بالرّتبة، لأنّ مرتبة السّرّ مقدمة على مرتبة العلن، فما من شيء يعلن إلا وعلمه تعالى سابق إليه قبل إعلانه [8].

ع- التقديم لغرض مناسبة ما تقدم، في قوله تعالى: (**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) [يس: 79]، لما تقدم من سؤال عمّن يحيي العظام بعدما بليت في قوله تعالى: (**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**) [يس: 78]، فاقتضى المقام تقديمه [9].

ف- التقديم لغرض دفع الاستبعاد، في قوله تعالى: (**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ**) [يس: 80-81]، إذ قدّم ذكر

---

(1) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 177/16، بتصرف.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، 49/12، بتصرف.
(3) الرّازي، التفسير الكبير، 104/25 . القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 180/16، بتصرف.
(4) الرّازي، التفسير الكبير، 104/25، بتصرف.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5 . الألوسي، روح المعاني، 73/23، بتصرف.
(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 170/1، بتصرف.
(7) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 190/16، بتصرف.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 313/5 . البروسوي، روح البيان، 510/7، بتصرف.
(9) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 203/16، بتصرف.

النار على ذكر الخلق الأكبر " السماوات والأرض " لأنّ استبعادهم كان واقعا على الإحياء، ووجود النار في الشجر يناسب الحياة [1] فقدم ما يدفع استبعادهم مما يشاهدونه في حياتهم من عجائب قدرته تعالى.

ص- التقديم لغرض الدلالة على القدرة والعظمة، في قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ**) [يس: 81]، لأنّ المقام مقام تقرير وتحقيق لقدرته تعالى على البعث، ولمّا كان في السماء أدلة باهرة على قدرته وعظمته تعالى كالنجوم والكواكب... الخ، فإنّ التعبير بتقديم السماء أعظم وأوقع في الدلالة على قدرته على إحياء الموتى .

ق- التقديم لغرض المناسبة والتقرير، في قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيم**) [يس: 81]، إذ قدّم قوله: " الخلّاق " والذي يدلّ على أنّه كثير الخلق، على ما يفيد أنّه كثير المعلومات " العليم "، لمناسبته لما قبله، ولكون الجملة مقررة لما قبلها [2]، وبيان ذلك أنّ في خلق السماوات والأرض إشارة إلى كثرة مخلوقاته تعالى، فجاء تقديم قوله " الخلاق " الدال على أنّه كثير المخلوقات لمناسبته ذلك، إضافة لما فيه من زيادة تقرير لما تقدم من تأكيد قدرته تعالى على البعث.

---

(1) الرّازي، التفسير الكبير، 111/25، بتصرف.
(2) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 203/16، بتصرف.

المبحث الرّابع: الحذف والذّكر:

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف الحذف لغة واصطلاحا:

الحذف لغة: من حذفَ الشيءَ يحذفُه حَذْفا، قطعَه من طرفِه، وحذفُ الشيءِ: قطعُه، وأيضا: قطفُ الشيءِ من الطَّرفِ [1].

الحذف اصطلاحا: " إسقاطُ كلمةٍ للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلامِ " [2]، وعرّفه الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) بأنّه: " إسقاطُ جزءِ الكلامِ أو كلّه لدليل " [3].

المطلب الثاني: أهميته:

بيّن عبدُ القاهر الجرجانيّ في كتابه (دلائل الإعجاز) أهميتَه قائلا: " هذا بابٌ دقيقُ المسلكِ، لطيفُ المأخذِ، عجيبُ الأمرِ، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكرِ أفصحَ منَ الذكر، والصمتَ عنِ الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطقْ، وأتمَ ما تكونُ بيانا، إذا لم تُبِنْ " [4].

وقد نبّه ابن قيم الجوزية في كتابه (الفوائد المشوّق) إلى المعنى الذي حسن الحذف من أجله، وهو توخي الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير بلفظ قليل [5].

وسمّاه صاحب كتاب (الخصائص) شجاعة العربيّة [6].

ووصفه الدكتور فضل عباس في كتابه (البلاغة فنونها وأفنانها) بأنّه من أدقّ الموضوعات البلاغيّة مسلكا، وأدعاها لإعمال الفكر، مبيّنا أنّه يَجمل كلّما وجدنا أنفسنا في غنى عن الكلمات المحذوفة [7].

المطلب الثالث: أنواعه في السورة الكريمة:

يمكن الحديث عن الحذف في السورة الكريمة ضمن أربعة أنواع هي:

أ- الاقتطاع: وهو " حذف بعض حروف الكلمة " [8] لغير علّة صرفيّة أو نحوية [9]؛ لأنّ الحذف لعلّة صرفيّة أو نحويّة لا يأتي بفائدة بلاغيّة، ومنه في السورة الكريمة قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فالحذف بالاقتطاع في قوله: " إنّا " وأصلها: "إنّنا" حيث حذفت إحدى النونين لغرض التخفيف [10]، وقيل إنّ المحذوف نون الضمير " نا " والغرض من حذفها التخفيف أيضا [11].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 46/2، مادة (حذف).
(2) الرّماني، علي بن عيسى، النّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، 76، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله وزميله، ط2، دار المعارف: مصر، 1387هـ/1968م.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 67/3.
(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 146.
(5) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق، 105، بتصرف.
(6) ابن جني، الخصائص، 360/2، تحقيق: محمد علي النجار، لا.ط، دار الكتاب العربي: بيروت، لا. ت.
(7) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 258/1، 261، بتصرف.
(8) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 154/3.
(9) المطعني، عبد العظيم إبراهيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغيّة، 69/2، ط1، مكتبة وهبة: القاهرة، 1413هـ/1992م.
(10) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 326/8.
(11) الإبراهيم، محمد الطّيب، إعراب القرآن الكريم الميسر، 440، ط1، دار النفائس: بيروت، 1424هـ/2003م.

ب- الاكتفاء: وهو " أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيُكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة " (1)، وقد يكون التّلازم بالتضاد، والارتباط بالعطف (2)، ومثاله في السورة قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8]، والتقدير: " إنّا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالا فهي إلى الأذقان " (3)، حيث ذكر الأعناق وحذف الأيدي لوجود ما يشير إليها وهو قوله: " فهي إلى الأذقان " أي: فالأيدي إلى الأذقان؛ ذلك أنّ الغُلّ إذا كان في العنق فلا بدّ أن يكون في اليد، فلفظ " هي " كناية عن الأيدي لا عن الأعناق؛ لأنّ الغُل يجعل اليد تلي الذقن، ولا يجعل العنق إلى الذّقن (4)، ولأنّ اليد أداة الخلاص فلو لم تكن الأيدي مشدودة إلى الأعناق لما تحقق المعنى من الآية وهو وصف مدى حالة الذلّ والإهانة التي انتهى إليها أئمة الكفر.

وأيضا في قوله تعالى: (**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 11]، إذ ذكر الإنذار دون التبشير مع أنّ الرسول ρ نذير وبشير، لدلالة السياق عليه.

ج- الاحتباك: وهو " أن يحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأوّل " (5)، وهو وهو ما يعرف بالحذف المقابلي (6)، ومثاله في السورة قوله تعالى: (**لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**) [يس: 70]، إذ حذف من الأوّل الإيمان وأثبت ضدّه في الثاني وهو الكفر، وحذف من الثاني الموت وأثبت ضدّه في الأوّل وهو الحياة (7).

د- الاختزال: وهو أقسام؛ فقد يكون المحذوف اسما أو فعلا أو حرفا، أو أكثر من كلمة (8)، ومثاله في السورة الكريمة حذف المبتدأ في قوله تعالى: (**يس**) [يس: 1]، فيكون قوله: "يس" اسما مرفوعا على أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: " هذه " (9)، وحذف المضاف إليه ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) [يس: 20]، إذ حذف المضاف إليه في قوله: "قومِ" في حين أثبت في قوله تعالى: (**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**) [يس: 26]، ذلك أنّ الأجود والأكثر من حيث الصنعة النحويّة حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف (10)، وذكر الزركشي في البرهان أنّه كثر في القرآن الكريم حذف الياء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم نحو " يا ربّ "، " يا قومِ " ، وعلّل ذلك بأنّ النداء باب حذف؛ إذ يحذف منه التنوين، وبعض الاسم للترخيم (11).

وأمّا السرّ البلاغيّ وراء حذفه في قوله تعالى :(**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) [يس: 20]، أنّ دعوة الرّجل المؤمن قومه إلى إجابة دعوة المرسلين إلى الله Ψ جاءت بعد جهد كبير بذلوه في سبيل تخليص أهل القرية من الكفر، وكان ردّ أهل القرية أن أصروا على عتوّهم وإنكار الرسالة، وزادوا في ذلك أن أعلنوا تطيرهم بالمرسلين وهدّدوهم بالقتل، فجاء حذف المضاف إليه بعد ذلك كلّه لغرض تعجيل الاهتمام بالمرسلين والثناء عليهم في سبيل إقناع أهل القرية بإجابة الدعوة إلى الله تعالى.

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 78/3. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 154/3.
(2) فيّود، من بلاغة النّظم القرآني، 124، بتصرف.
(3) الشوكاني، فتح القدير، 508/4.
(4) الزّجاج، إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، 279/4، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، دار الحديث، 1414هـ/1994م.
(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 155/3.
(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 84/3، بتصرف.
(7) البقاعي، نظم الدرر، 281/6، بتصرف.
(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 88/3 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 156/3، بتصرف.
(9) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 319/8. الإبراهيم ، إعراب القرآن الكريم الميسر، 2، بتصرف.
(10) مسعد، العمدة في النحو، 431/1، بتصرف.
(11) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 117/3، بتصرف.

أمّا في الآية الثانية فقد أثبت المضاف إليه في قوله: " قومي" لأنّ المقام مقام تكريم للرجل المؤمن بدخول الجنة وفي ذكره إظهار لاهتمامه بقومه رغم تعذيبهم له؛ إذ تمنى أن يعلموا ما ناله من تكريم لكي يتوبوا وينالوا ما ناله من الأجر والثواب، وفي عنايته واهتمامه بهم بيان لقدرته على كظم الغيظ جريا على سنن السابقين من الأولياء في الترحم على الأعداء، وفي ذلك ثناء عليه.

وفيها أيضا أنّ الرّجل لما كان في معرض دعوة قومه إلى اتباع المرسلين كان حريصا على سرعة إيصال هذا الأمر إليهم، ولذا حذفت الياء؛ لأنّ كلمة " قومي " أطول من كلمة " قوم "، ولما كان قوله: " يا ليت قومي يعلمون " ليس في معرض الدعوة أثبتت الياء. ويساند هذا أنّ هذه الآية فيها إظهار للحسرة والتفجع على عدم إيمان قومه، فأثبت الياء لبيان عظيم تحسره وتفجعه على عدم إيمانهم.

ويمكن أن يقال أيضا: لو ثبتت الياء في قوله: " قال يا قوم اتبعوا المرسلين " لربما تُوهم أن الباعث والمحرك له في ذلك هو كونهم قومه، فإنّ إثبات الياء يشي بذلك، أمّا في الآية الثانية فقد أثبتت الياء لبيان سبب تمنيه إيمانهم ومعرفَتَهم بما أعده الله له من المغفرة والرضوان؛ وذلك أنّهم قومه.

ومن حذف الفعل في السورة قوله تعالى: **(تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 5]، في قراءة النصب [1]، فيكون قوله: " تنزيلَ " مفعولا به لفعل محذوف تقديره: " أعني " ويجوز أن يكونَ مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره: " نزّل " [2].

أمّا حذف الحرف فمثاله في السورة قوله تعالى: **(يس)** [يس: 1]، والتقدير: يا يس، وقد كسا الحذف في هذا الموضع الكلام فخامة وجمالا [3]، فأمّا الفخامة فإنّها تبدو من حيث إنّ المنادى في الآية الرسول ρ بدليل قوله: " " إنّك لمن المرسلين " ولما كان الرسول ρ ذا مكانة وشأن عنده تعالى لكونه هدىً للعالمين حذف حرف النداء إظهارا لتلك المكانة، وتقريبا له ρ، وكأنه ρ قريب متمثّل أمام ربّه.

وأمّا الجمال فيبدو من حيث إنّ في القول " يا يس " مع إثبات حرف النداء طول يخلّ ببراعة النظم القرآني في الانتقال إلى ما يتلى بعد أداة النداء؛ لكون حرف النداء والاسم المنادى مشتركين في بعض الأصوات، في حين أنّ حذفه يظهر سموّ عذوبة ألفاظ القرآن الكريم ولغته، وسلاستها في الانتقال إلى ما يتلى بعد المنادى، خاصة وأنّ المقام مقام إثبات لصدق الرّسالة، ومن هنا كان في الحذف لغرض جماليّ حكمة إلهية متعلقة بالإسراع إلى إثبات صدق الرّسالة، لتشريف للرسول ρ.

وقد حذف حرف النداء أيضا في قوله تعالى: **(وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)** [يس: 59]، والتقدير: " يا أيها المجرمون " [4]، وفي حذف ما يدل على ندائهم من ربّ العالمين تحقير لهم، وفي مجيء ذلك بعد بيان حال أهل أهل دار النعيم زيادة تقريع لهم، إضافة إلى ذلك فإنّ معنى امتازوا: ابتعدوا [5] ، والأمر بالابتعاد يكون للقريب، في حين أنّ (يا) لنداء البعيد [6]، ولو ذكرت لكان في الكلام تناقض.

وإضافة إلى حذف أداة النداء ورد في السورة الكريمة حذف الجارّ، وذلك في قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس:66]، إذ حذف الجار " إلى " والتقدير: "فاستبقوا إلى

---

(1) سبق توضيح القراءات في الآية الكريمة في مبحث التوكيد.

(2) محمد، بهجت عبد الواحد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبّار، 285/1، ط1، مكتبة دنديس: عمان، 1421هـ/ 2000م . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 322/8، بتصرف.

(3) المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 8/2، بتصرف.

(4) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 363/8.

(5) ابن عثيمين ، تفسير سورة يس ، 205 ، بتصرف .

(6) المراغي، علوم البلاغة، 76 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 114/2، بتصرف.

الصراط" [1]، فيكون قوله: " الصراط " منصوبا على نزع الخافض [2]، وقد حذف حرف الجرّ من الآية الكريمة لدلالة سياق الكلام عليه.

وأمّا حذف أكثر من كلمة فمثاله في السورة قوله تعالى: **(إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)** [يس: 14]، وتقدير الكلام: " فجاءوهم فقالوا " [3]، فحذف الجملة هنا لغرض الإيجاز، ولكون الفائدة في المذكور، لما تضمنه قوله: " إنّا إليكم مرسلون " من تأكيد على صدق الرسالة، وأيضا في قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِ يَعْلَمُونَ)** [يس: 26]، بحذف الجار والمجرور، وتقدير الكلام: قيل له ادخل الجنّة [4]، والغرض من حذفه الإيجاز [5]، ولكون الفائدة في المقول أو المذكور وهو "دخول الجنّة "، وعلّق الزّمخشري على الحذف في الآية الكريمة بقوله: " قيل ادخل الجنّة ولم يقل "قيل له"، لانصباب الغرض إلى المقول وعظمه لا إلى المقول له، مع كونه معلوما " [6]، وقد ورد حذف أكثر من كلمة في غيرهما من الآيات.

والأصل في الحذف سواء أكان كلمة مفردة أم أكثر أن يكون في الكلام ما يدلّ عليه، ومن دون دليل على المحذوف لا يستقيم المعنى في الكلام [7]، وقد يكون الدليل على المحذوف لفظيا، وبإعرابه يستدل على المحذوف، أو حاليّا يدرك من سياق الكلام [8]، ومثال الأوّل قوله تعالى: **(تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 5]، فقوله: "تنزيلَ" مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني، أو أمدح، ومجيء قوله: " تنزيل " منصوبا دليل لفظي على أنّ المحذوف هو الفعل.

ومثال الثاني قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، والتقدير: " اتبعوا سبيل أو دين المرسلين " [9]، حيث تقدم في الكلام ما يدل على دعوة المرسلين إلى الله تعالى، وذلك في الآيات السابقة للآية المذكورة، وعليه يكون السياق قد دلّ على المحذوف.

وقد تدل الصنعة النحويّة على المحذوف [10]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** [يس: 62]، والتقدير: وبالله لقد أضل...، حيث حذف القسم، وقد دلّ عليه في الكلام لام الجواب من حيث الصنعة النحوية، وسياق الكلام.

أمّا إذا كان المحذوف فضلة؛ أي ليس عمدة في الكلام، فلا يشترط في حذفه وجود دليل عليه، وإنّما يكتفى بأن لا يؤدي حذفه إلى إفساد المعنى والإخلال بالألفاظ [11]، أي التسبب بضرر نحويّ، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، إذا كانت " ما " اسماً موصولاً، فيكون التقدير: "لتنذر قوما ما أنذره آباؤهم من العذاب" [12]، فالمحذوف في الآية العائد، وموضعه من الإعراب النصب على أنّه مفعول به لقوله: " أنذر ".

---

(1) الزّمخشري، الكشاف، 24/4.
(2) محمد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبّار 756/2 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 369/8 . الإبراهيم، إعراب القرآن الكريم الميسر، 444، بتصرف.
(3) محمد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبّار، 285/1 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 328/8.
(4) الزّمخشري، الكشاف، 11/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 295/5، بتصرف.
(5) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 337/8، بتصرف.
(6) الزّمخشري، الكشاف، 11/4.
(7) ابن الأثير، المثل السائر، 62/2 . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 73/3، بتصرف.
(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 73/3، بتصرف.
(9) ابن عبد السلام، عزّ الدين، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، 289، تحقيق: محمد بن الحسن، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1416هـ/1995م.
(10) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 73/3، بتصرف.
(11) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 669/2 . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 74/3، بتصرف.
(12) الزّمخشري، الكشاف، 4/4.

المطلب الرابع: الأغراض البلاغيّة للحذف في السورة الكريمة:

ورد الحذف في السورة الكريمة لعدّة أغراض ودلالات بلاغيّة، وسأقتصر في توضيحها على حذف المسند إليه، والمسند، والمفعول.

القسم الأول: الأغراض البلاغيّة لحذف المسند إليه:

المسألة الأولى : الأغراض البلاغية لحذف المبتدأ:

المسند إليه ركن أساس في الجملة، ولا يحذف إلا إذا دلّت قرينة على حذفه [(1)]، وقد يحذف للعلم به [(2)] كما كما في قوله تعالى: (**تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس: 5] وتقدير الكلام: " هو تنزيل العزيز الرحيم "، وجاء حذف المسند إليه (المبتدأ) في السورة الكريمة لعدّة أغراض ودلالات بلاغيّة، يمكن الاستدلال عليها من سياق الكلام، وقرائن الأحوال [(3)]، وفيما يأتي توضيح لأهمها:

أ- التعجيز، وإقامة الحجة، في قوله تعالى: (**يس**) [يس: 1] ، إذا كان قوله: "يس" اسما للسورة وتقدير الكلام: "هذه يس" [(4)]، وقد جاء حذف المسند إليه لغرض تعجيز الجاحدين وإقامة الحجة عليهم، لما تضمنه قوله: "يس" من إيماء إيماء إلى إعجاز القرآن الكريم وعجز من وقع عليهم التحدي بالقرآن عن الإتيان بمثله؛ لكونه كلام الله تعالى.

ب- التعظيم، والدلالة على كمال عراقة القرآن، في قوله تعالى: (**تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس: 5]، في قراءة الرّفع، فيكون قوله: " تنزيلُ " خبرا لمبتدأ محذوف تقديره " هو " يعود على القرآن الكريم، وتقدير الكلام :" هو تنزيلُ " [(5)]، فحذف المسند إليه " هو " جاء للدلالة على عظمة منزلته عنده تعالى، وإشارة إلى كمال عراقته، وعليه فإنّ ما جاء من إخبار عنه بأنّه منزّل من الله العزيز الرّحيم أغنى عن ذكره؛ لما فيه من دلالة واضحة على ذلك.

ج- الاهتمام بالمسند ودلالة السياق عليه، في قوله تعالى: (**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**) [يس: 10]، وتقدير الكلام: الأمران سواءٌ، حيث حذف المسند إليه لكون المقام مقام إخبار عن الذين حقّت عليهم كلمة العذاب بأنّهم لا يؤمنون؛ لأنّهم مستو عندهم الإنذار وعدمه، فاقتضى ذلك حذف المسند إليه اهتماما بالمسند، وأيضا لما تضمنه السياق من دلالة عليه وذلك بقوله: " أأنذرتهم أم لم تنذرهم "، وقد جاء حذف المسند إليه لدلالة السياق عليه وللعلم به في قوله تعالى: (**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**) [يس: 72]، وذلك بحذف المبتدأ في قوله: " ومنها يأكلون "، وتقدير الكلام: " وبعضٌ منها يأكلون لحمه " [(6)].

وفي قوله تعالى: (**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**) [يس: 80]، وتقدير الكلام: " هو الذي " [(7)]، إذ حذف المبتدأ " هو " لدلالة ما تقدم عليه في الآية السابقة وهي قوله تعالى: (**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) [يس: 79]، ويجوز أن يكون الاسم الموصول بدلا من الموصول في قوله: (**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) وعلى هذا التقدير لا يكون في الآية حذف.

د- التوبيخ والتقريع، في قوله تعالى: (**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 52]، إذا كان اسم الإشارة " هذا " نعتا لقوله: " مرقدنا " فيكون قوله: " ما وعد " خبرا لمبتدأ محذوف

(1) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 263/1، تصرف.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 346/22، بتصرف.
(3) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، 92/1، بتصرف.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 289/5 . الألوسي، روح المعاني، 315/22، بتصرف.
(5) النسفي، تفسير النسفي، 2/4 . شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 53/7، بتصرف.
(6) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، 5 / 312 . الألوسي ، روح المعاني ، 23 / 75 .
(7) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 200/16 . محمد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، 357/1.

تقديره: " هذا " أي: هذا وعدُ الرحمن، وقيل الكلام في الآية للملائكة أو للمؤمنين [1]، وقد حذف المسند إليه لغرض توبيخ الكافرين وتقريعهم على انصراف اهتمامهم إلى السؤال عن الباعث دون البعث .

هـ- التهويل، في قوله تعالى: **(إن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُون)** [يس: 29]، في قراءة النصب[2]، وتقدير الكلام: " ما كانت الأخذةُ أو العقوبةُ " [3]، فحذف اسم كان جاء لغرض التهويل؛ حيث كانت العقوبة عظيمة وبلغت وبلغت من الشهرة حدّا استغني فيه عن ذكرها باللفظ، بل توجه الكلام إلى ما يشير إلى التهويل مباشرة [4].

و- الدلالة على سرعة الوقوع، في قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** [يس: 82]، في قراءة الرّفع [5]، وتقدير الكلام: " فهو يكونُ" [6]، فحذف المبتدأ جاء للدلالة على سرعة الوقوع، فلو ذكر المبتدأ " هو " لكان هنا فاصل لفظي يفصل الأمر " كنْ " عن تحقق وقوعه وهو " فيكون "، فحذف المبتدأ جاء إيماء إلى أنّ ذلك الحدوث لا يحتاج إلى أدنى مهلة [7].

المسألة الثانية : الأغراض البلاغية للحذف في مقام بناء الفعل للمفعول:

ورد في السورة الكريمة بناء الفعل لغير فاعله في خمس آيات، حيث حذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه، وفيما يأتي بيان لأهم الأغراض البلاغيّة لذلك:

أ- توجيه المخاطب إلى الحدث نفسه، في قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِ يَعْلَمُونَ)** [يس: 26]، وتقدير الكلام: قالت الملائكة للرجل المؤمن عند موته ادخل الجنة [8]، فالمعنى في الآية الكريمة يدور حول تبشير الرجل المؤمن بأنّه من أهل الجنة، وعليه فإنّ المقام مقام تكريم له، لذلك حذف الفاعل، وبني الفعل للمفعول لما في ذلك الحدث من دلالة على منزلة الرجل المؤمن عنده تعالى؛ إذ كرّمه Y بدخول الجنّة جزاء على جهده في الدعوة إليه تعالى.

وأيضا في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [يس: 45]، فالمقصود بقوله: " وإذا قيل لهم ": إذا قال قائل، أيُّ قائل كان [9]، فحذف الفاعل في الآية جاء لتوجيه المخاطب إلى الحدث نفسه وهو دعوتهم إلى مخافة الله تعالى والحذر من عقابه.

وفي قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، والمعنى: " إذا قال قائل من المؤمنين لهؤلاء الكافرين: أنفقوا على المحتاجين شيئا من الخير الكثير الذي رزقكم الله تعالى إياه " [10]، فالآية تدور حول التأكيد على أنّ الرزق بيد الله تعالى، وعلى أنّ أولئك الكافرين أخلّوا بأبسط التكاليف وهو الشفقة على الفقراء، فحذف الفاعل لتوجيه المخاطب إلى

---

(1) الزّمخشري، الكشاف، 20/4 . أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 326/7، بتصرف.

(2) في الآية قراءتان الأولى بنصب (صيحة) على أنّها خبر (كان)، والثانية برفعها على أنّ (كان) تامة. [أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 317/7، بتصرف].

(3) البروسوي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، 307/3، اختصار وتحقيق: محمد الصابوني، ط2، دار القلم: دمشق، 1409هـ/1989م . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 340/8 .

(4) وفيه فائدة أخرى في علم القراءات وهي أنّ يحتمل النّص المذكور القراءتين الواردتين في الآية، فقد قرئت (صيحةً واحدةً) بالنصب على أنّ (كان) ناقصة، وقرئت بالرفع على أنّ (كان) تامة. ولو ذكر اسم كان في قراءة النصب لما احتمل قراءة الرّفع.

(5) في الآية قراءتان، الأولى: بالنصب، فيكون قوله تعالى: " فيكونَ " معطوفا على قوله: " يقولَ "، والثانية: بالرفع، فيكون خبرا لمبتدأ لمبتدأ محذوف تقديره " هو ". [ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1081، بتصرف].

(6) الألوسي، روح المعاني، 84/23 . الإبراهيم، إعراب القرآن الكريم الميسر، 445.

(7) وفيه فائدة أخرى في علم القراءات وهي أنّ النص المذكور يحتمل القراءتين الواردتين في الآية، فقد قرئت بالنصب على أنّ كان ناقصة أي: (فيكونَ) وقرئت بالرفع على أنّ كان تامة أي: (فيكونُ). ولو ذكر اسم كان على قراءة النصب لما احتمل قراءة الرفع.

(8) طنطاوي، التفسير الوسيط، 25/12، بتصرف.

(9) البقاعي، نظم الدرر، 265/6 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 38/12، بتصرف.

(10) طنطاوي، التفسير الوسيط، 39/12.

نفس الحدث وهو إعراض الكافرين عن الإنفاق على المحتاجين مما أعطاهم الله تعالى إياه، وفي ذلك إظهار لقسوتهم وشدّة ضلالهم.

وأيضا في قوله تعالى: **(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ)** [يس: 51]، وتقدير الكلام: " وينفخ نافخ في الصور " [1]، إذ حذف الفاعل لغرض توجيه المخاطب إلى نفس الحدث وهو النفخ في الصور وما يتبعه من أحداث، إذ إنّ المقام مقام إخبار عن النفخة الثانية وهي نفخة البعث والحساب [2]، والغرض من الإخبار عنها تهويلها بغض النظر عن شخصية النافخ .

وفي قوله تعالى: **(فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** [يس: 54]، فمعنى النظم القرآني في الآية الكريمة يشير إلى عدالة الحساب يوم القيامة، فكلّ نفس بما كسبت رهينة، وفي ذلك تأكيد على أنّ الكافرين واقعون في العذاب الذي حذروا منه في الدنيا وكانوا ينكرونه، ومن هنا فإنّ حذف الفاعل في الآية جاء لغرض التأكيد على ذلك.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 36/23.
(2) طنطاوي التفسير الوسيط، 41/12 . الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبر، 150/6، بتصرف.

القسم الثاني: الأغراض البلاغية لحذف المسند (الفعل والخبر):

المسند ركن أساس في الجملة، ويأتي في عدّة مواضع أبرزها (الفعل والخبر)، ولا يجوز حذفه من الكلام إلا إذا وجدت القرينة الدالة عليه (1)، وقد يحذف للإيجاز وللعلم به كما في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، إذا كان قوله: " كلَّ " مفعولا به لفعل محذوف وتقدير الكلام: " أحصينا كلّ شيء " (2).

ومثل ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، في قراءة النصب (3)، فيكون قوله: " والقمرَ " مفعولا به لفعل محذوف يفسره المذكور، وتقدير الكلام: " وقدرنا القمرَ قدرناه " (4).

وقد جاء حذفه في السورة الكريمة لعدّة أغراض بلاغية، أبرزها:

أ- التعظيم، في قوله تعالى: **(يس)** [يس: 1]، إذا كان اسما للسورة، فيكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره : "اتلُ"(5)، وفي حذف المسند دلالة على تعظيم المتلوّ؛ لكونه كلام الله I، ولكون السورة قد اشتملت على أصول العقيدة الثلاثة : الرسالة والتوحيد والحشر، وفي ذلك تأكيد على صحة رسالة الرسول ρ من جهة، وعلى أن المنكرين واقعون في العذاب بعد البعث من جهة أخرى.

وأيضا في قوله تعالى: **(تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 5]، في قراءة النصب، فيكون قوله: " تنزيلَ " مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره: " نزل " (6)، وفي حذف المسند ووصف القرآن الكريم بأنّه تنزيل الله الذي لا يغلبه غالب، الواسع الرحمة بعباده تعظيم لشأنه.

ب- التحقير، في قوله تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)** [يس: 8]، فقوله: " هي " مبتدأ لخبر محذوف تقديره: " واصلة أو منتهية "، والمعنى: فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها (7)، وفي حذف الخبر إيماء إلى شدّة حالة الإهانة والتحقير التي انتهى إليها أولئك الذين حقّت عليهم كلمة العذاب، بسبب عتوّهم وجحودهم، وفي قوله: " إلى الأذقان " ما يشير إلى ذلك.

ج- التقريع في قوله تعلى: " **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، إذا كانت جملة " ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " جوابا للملائكة أو المؤمنين عن سؤال الكافرين " من بعثنا من مرقدنا هذا "، فيكون اسم الإشارة " هذا " نعتا لقوله: " مرقدنا "، و"ما " مصدرية أو موصولة، مبتدأ لخبر محذوف وتقدير الكلام: " ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حقّ " (8)، فحذف الخبر جاء تقريعا لهم، لأنّهم أنكروا أنكروا البعث وأصروا على الكفر.

القسم الثالث: الأغراض البلاغيّة لحذف المفعول:

(1) فيود، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، 149/1، بتصرف.
(2) الألوسي، روح المعاني، 327/12 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 326/8.
(3) في الآية قراءتان . الأولى: بالرفع، فيكون قوله: " والقمرُ " مبتدأ، وجملة: " قدرناه " خبره، والثانية: بالنصب، فيكون قوله: " والقمرَ " مفعولا به لفعل محذوف يفسره المذكور، أي: وقدرنا القمر قدرناه. [أبي زرعة، حجة القراءات، 599 . ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1073/3 – 1074، بتصرف].
(4) البروسوي، روح البيان، 469/7 . الزحيلي، التفسير المنير، 10/23.
(5) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 319/8 . الإبراهيم، إعراب القرآن الكريم الميسر، 2، بتصرف.
(6) الألوسي، روح المعاني، 317/22 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 322/8، بتصرف.
(7) الزّمخشري، الكشاف، 5/4 . النسفي، تفسير النسفي، 3/4، بتصرف.
(8) الزّمخشري، الكشاف، 20/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 304/5 . شيخ زاده، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، 87/7.

نبّه عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) إلى حذفه قائلا: " إنّ الحاجة إليه أمسّ، وهو بما نحن بصدده أخصّ، واللطائف كأنّها فيه أكثرُ، ومما يظهر بسببه من الحسن والرّونق أعجب وأظهر " [(1)]، ويظهر من كلام عبد القاهر أنّ حذف المفعول في موضع ما لا يكون إلا لسرّ بلاغيّ لا يكون مع ذكره، وأنّ في حذفه ما يزيد المقام بيانا وجمالا، وقد ورد في السورة الكريمة حذف المفعول في عدّة آيات، وفيما يأتي توضيح لأبرز أغراض حذفه فيها:

أ- دلالة السياق عليه والمبالغة والتهويل، في قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)** [يس: 9]، إذ حذف المفعول وأقيم المضاف إليه مقامه، وتقدير الكلام: " فأغشينا أبصارهم " [(2)]، وقد جاء حذفه لدلالة السياق عليه في قوله تعالى: " فهم لا يبصرون "، وأيضا للمبالغة وللتهويل في الدلالة على إهانتهم وإذلالهم؛ فكأن الغشاوة لم تكن على أعينهم فقط، بل شملت وعمّت الجسم كلّه، وفي هذا مزيد بيان لمدى ضلالهم وإغراقهم فيه، ودلالة على إهانتهم وإذلالهم بحرمانهم من الإيمان.

ب- التعريض، في قوله تعالى: **(أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ)** [يس: 23]، وتقدير الكلام: إن يردني، والكلام في الآية الكريمة للرجل المؤمن، وقد حذف المفعول لأنّ المراد من الآية التعريض بأهل القرية، ذلك أنّهم يدعون الله بالرحمن ويتخذون من دونه تعالى آلهة قاصرة عن كلّ شيء يعبدونها بحجة أنّها تشفع لهم عنده وتدفع عنهم عذابه، ولو أثبت المفعول لما ظهر في الكلام المعنى المقصود، ولكان في الكلام تناقض يبدو من جهة أنّ المقصود بالمفعول هو الرّجل المؤمن، ولا يمكن منطقيا أن يكون تعالى رحمانا ويريد بالرجل المؤمن ضرّا.

ج- التعميم في قوله تعالى: **(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 35]، في قراءة ترك الهاء [(3)]، وإذا كانت ما نافية، فيكون المعنى: " وما عملت أيديهم شيئا من ذلك " [(4)].

د- الإيجاز، في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، وتقدير الكلام: ما قدموه من أعمال [(5)]، وذلك بحذف العائد.

هـ- إثبات الفعل للفاعل لظهور المفعول في الكلام بدلالة ما قبله عليه، في قوله تعالى: **(إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)** [يس: 14]، والتقدير: فعززناهما، وقد حذف المفعول لظهوره في الكلام بدلالة ما قبله عليه في قوله: " إذ أرسلنا إليهم اثنين "، ولأنّ الغرض ذكر المعزز به، أي: المرسل الثالث [(6)]، [(6)]، ولأنّ المراد بيان أنّه كان تعزيزا من الله تعالى لرسله، وفي ذلك تأكيد على صدق الرّسالة، وشدّة ضلال أهل القرية.

وفي قوله تعالى: **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)** [يس: 28]، إذ حذف مفعول اسم الفاعل " منزلين " لظهوره في الكلام في قوله: " من جند من السماء "، والتقدير: وما كنا منزلين إياهم

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 153.
(2) الزّمخشري، الكشاف، 6/4 . النسفي، تفسير النسفي، 3/4 . ابن عاشور التحرير والتنوير، 352/22.
(3) في الآية الكريمة قراءتان . الأولى: بحذف الهاء في قوله: " عملته "، والثانية: " بإثباتها. [الأنصاري، عمر بن قاسم، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر، 343، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ/2001م، بتصرف].
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15/23.
(5) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 326/8، بتصرف.
(6) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 428/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 292/5 . الألوسي، روح المعاني، 330/22، بتصرف.

[1]، ذلك أنّ المراد من الآية التأكيد على أنّه لم يكن من عنده Ψ إنزال عند إهلاك أهل القرية؛ لأنّ إهلاكهم كان بصيحة، وإنّما جعل الله تعالى إنزال الجند السماوية من عنده من شأن الرسول ρ، وفي ذلك التأكيد مزيد تحقير لشأنهم عنده تعالى، وتعظيم لشأن الرسول ρ.

وفي قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** [يس: 80]، أي: " تشعلون نارا " [2]، وقد حذف لظهوره في الآية الكريمة وتقدم ما يدل عليه " الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا "، ولأنّ المراد إثبات الفعل للفاعل لما في ذلك أي إشعالُ البشرِ النارَ من الشجر الأخضر من تقبيح للكافرين من حيث إنّهم ينكرون قدرته تعالى على إحياء العظام البالية، في حين إنّهم لا ينكرون إخراج النار من العود النّدي الرّطب وهو مظهر عظيم من مظاهر قدرته تعالى على إحياء الموتى يشاهدونه في حياتهم.

و- للعلم به، في قوله تعالى: **(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 35]، في قراءة ترك الهاء، وإذا كانت ما اسما موصولا، والمعنى: " ليأكلوا من ثمره، وممّا عملت أيديهم " [3]، والمفعول المحذوف هو العائد.

وفي قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)** [يس: 69]، والمعنى: وما علمناه إنشاء الشعر أو قول الشعر [4]، حيث حذف المفعول للعلم به؛ لأن الذي يُعلّم قول أو نظم الشعر.

ز- المبالغة في تأكيد العجز، في قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس: 66]، وذلك بحذف مفعول " يبصرون " وتقدير الكلام: فأنّى يبصرون الصراط وجهة السلوك[5]، لكن المعنى المقصود من الآية هو تأكيد قدرته تعالى على جعلهم عاجزين عن إبصار أي شيء دون خصّ عدم الإبصار بالصراط، لذلك فإنّ في حذف المفعول من تأكيد قدرته تعالى على سلب قواهم وقدراتهم ونفي الإبصار عنهم على الإطلاق ما لا يكون مع إثباته.

ومثل ذلك أيضا في حذف مفعول " يبصرون "، في قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)** [يس: 9]، والمعنى: لا يبصرون شيئا [6]، وقد جاء حذف المفعول لغرض المبالغة المبالغة في تأكيد عجزهم عن الإبصار، فكأنّ المفعول هنا تُنوسي، وأصبح الفعل المتعدي بمنزلة الفعل اللازم، وذلك لتركيز النظر على دلالة الفعل، ولأنّ ذكر المفعول يوهم غير اللازم، فلو كان المفعول مثبتا كما في التقدير، لكان في ذلك إثبات الإبصار لهم من حيث المبدأ غير أنّهم لا يبصرون، أي: لا يقع منهم إبصار، وفي هذا نفي لمبدأ الإبصار عنهم من أساسه، وفي هذا الوجه من المبالغة في الدلالة على عجزهم ما ليس في غيره.

القسم الرّابع: الأغراض البلاغيّة لحذف المنادى:

ورد في السورة الكريمة حذف المنادى في ثلاث آيات، وفيما يأتي توضيح لدلالات حذفه فيها:

أ- إظهار التفجع والحسرة، في قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)** [يس: 26]، والقول في الآية للرجل المؤمن، إذ تمنى علم قومه بما أصاب من مغفرة لذنوبه وكرامة بدخول الجنّة ليقدروا فضيلة الإيمان ويؤمنوا

---

(1) محمد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، 114/1 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 339/8، بتصرف.
(2) محمد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، 114/1 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 379/8.
(3) الفرّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، 377/2، ط2، عالم الكتب: بيروت، 1980.
(4) ابن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، 290، بتصرف.
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 439/4، بتصرف.
(6) شيخ زاده، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، 56/7 . النيسابوري، غرائب القرآن، 8/23 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 15/12، 15/12، بتصرف.

[1]، فحذف المنادى جاء إظهارا لتفجع الرجل المؤمن وحسرته على عدم علم قومه بما أصاب من حظّ في الآخرة، ولو لم يحذف المنادى لكان في الكلام طول لم يظهر معه هذا المعنى.

ب- تقبيح الكافرين والإشارة إلى سوء مصيرهم، في قوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يستهزئون)** [يس: 30]، والحسرة: الغمّ على ما فات والندم عليه [2]، والمعنى كما ورد عن السلف الصالح: " يا ويلا للعباد " [3]، وقد حذف المنادى تقبيحا للكافرين؛ لعتوهم وإصرارهم على الكفر، وللإشارة إلى سوء عاقبتهم في الآخرة لتعمدهم الاستهزاء بالمرسلين.

ج- إظهار الفزع وشدّة الندم، في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، وكلمة " ويل " تستعمل للتحسر [4]، والكلام في الآية الكريمة لمنكري البعث بعد بعثهم من قبورهم عقب نفخة البعث والحساب، وقد جاء حذف المنادى في الآية الكريمة إظهارا لشدّة فزعهم وهولهم من البعث؛ لأنّهم أنكروه في الدنيا عندما جاءتهم الرسل وحذرتهم من عاقبة إنكاره، وإظهارا لشدّة ندمهم وتحسرهم.

المطلب الخامس: تعريف الذّكر لغة واصطلاحا:

الذكر لغة: هو " الحفظُ للشيءِ، وأيضا: الشيءُ يجري على اللسان " [5].

الذكر اصطلاحا: " التلفظُ بالشيءِ " [6].

المطلب السادس: الأغراض البلاغية للذكر في السورة الكريمة:

يعتمد تركيب الكلام على ركنين أساسيين هما: المسند، والمسند إليه، فهما عمدة في الكلام، لذلك فإنّ ذكرهما هو الأصل لا مقتضى للعدول عنه، ومن ذلك قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 7]، فقوله: " القولُ " فاعل للفعل " حقّ " وذكره جاء لكونه الأصل فلا مقتضى للعدول عنه.

وقد يذكر أحد ركني الجملة مع وجود القرينة الدالة عليه، لما في ذكره من أغراض يقتضيها المقام [7]، وجاء ذلك في قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)** [يس: 6]، فبعد أن أخبر الحق تعالى رسوله الكريم ρ بأنّه مرسل لإنذار قوم ما جاءهم ولا آباءهم الأقربين نذير وفي ذلك بيان لكونهم في ضلال، جاء ذكر المسند إليه " هم " ومحله من الإعراب الرفع على الابتداء، تأكيدا وزيادة في توضيح أنّهم خارجون عن طاعة الله Y.

أمّا المسند فقد جاء ذكره لكونه الأصل لا مقتضى للعدول عنه، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس: 78]، وذلك بذكر الخبر " رميمٌ ".

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 371/22، بتصرف.
(2) الزين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 236، بتصرف.
(3) ابن عطيه الأندلسي، محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1561، ط1، دار ابن حزم: بيروت، 1423هـ/2002م.
(4) الزين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 946، بتصرف.
(5) ابن منظور، لسان العرب، 464/2، مادة (ذكر).
(6) التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، 512/2، لا. ط، دار صادر: بيروت، لا. ت.
(7) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 93/1، 162، بتصرف.

المطلب السابع: الأغراض البلاغيّة للإظهار في مقام الإضمار:

وهو من فنون البلاغة التي لم يتناولها أهل البيان كما أشار إلى ذلك الزركشي في كتابه " البرهان " [(1)]، وله نكات بلاغيّة ذكر بعضها السّيوطي في كتابه " الإتقان " [(2)]، وأشار الدكتور فضل عباس إلى أنّه ضرب من الإطناب، منبها إلى أنّ فوائده تدرك بالذوق وتدل عليها القرائن [(3)].

وجاء الإظهار في مقام الإضمار في السورة الكريمة لأغراض بلاغيّة عدّة، أبرزها:

أ- التعريض بالكافرين، في قوله تعالى: **(أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ)** [يس: 23]، ومقتضى الظاهر أن يقال: إن يردنِ، إلا أنّه أظهر الفاعل " الرحمن " لغرض التعريض بأهل القرية، ذلك أنّهم يدعون الله بالرحمن ويتخذون من دونه آلهة يعبدونها لتشفع لهم عنده وتدفع عنهم عذابه.

ب- تقبيح الكافرين وبيان السبب، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس:47]، وذلك بقوله: " قال الذين كفروا " ولم يقل: " قالوا " لتركهم الشفقة على المحتاجين، ولما في ذلك من إظهار لشدّة ضلالهم وإغراقهم بالكفر وتمكنهم فيه، وعلّق ابن عاشور على الإظهار في الآية الكريمة بقوله: وإظهار الموصول في مقام الإضمار لنكتة الإيماء إلى أنّ صدور هذا القول منهم إنّما هو لأجل كفرهم ولأجل إيمان الذين سئل الإنفاق عليهم [(4)].

ج- التأكيد على انفراده Y بالألوهية، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس:47]، إذ عبّر بإظهار لفظ الجلالة " Θ" ولم يقل " أنطعم من لو يشاء هو أطعمه " تأكيدا على انفراده تعالى بالألوهية واستحقاق العبادة، وفي ذلك توبيخ للكافرين لاتخاذهم أصناما يعبدونها من دونه تعالى.

ومثل ذلك في قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 74]، ومقتضى الظاهر أن يقال: واتخذوا من دونه، إلا أنّه أظهر لفظ الجلالة " Θ " لما في إظهاره من تأكيد على انفراده تعالى بالألوهية وبالتالي تقبيح للشرك به.

واختار ابن عاشور أن يكون الإتيان باسم الجلالة العلم دون الإضمار لما يشعر به اسمه العلم من عظمة الإلهية إيماء إلى أنّ اتخاذهم آلهة من دونه جراءة عظيمة، ليكون ذلك توطئة لقوله بعد ذلك " فلا يحزنك قولهم " أي: إنّهم قالوا ما هو أشدّ نُكرا [(5)].

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 296/2، بتصرف.
(2) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 184/3 - 186، بتصرف.
(3) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 504/1، بتصرف.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 32/23، بتصرف.
(5) المرجع نفسه، 70/23، بتصرف.

المبحث الخامس: القصر:

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف القصر لغة واصطلاحا:

القصر لغة: من " قَصَرَ الشيءَ يَقْصُرُه قَصْراً: حَبَسَهُ " [1].

وأمّا اصطلاحا: فهو " تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ وحصرُهُ فيه " [2]، أي: " جعل شيء مقصورا على شيء بحيث لا يتعداه إلى غيره " [3]، وعليه فإنّ الجملة الدّالة على القصر تفيد الإثبات والنفي معا [4].

المطلب الثّاني: أهميته:

تبدو من حيث إنّه من الأساليب البلاغيّة التي تقوم على تقديم المعنى الكثير بلفظ قليل دون حذف شيء منه، فهو ضرب من الإيجاز، هذا إضافة إلى ما يختص به من طرق وأساليب خاصة تكشف عن أسرار اللغة، وتكسب الكلام الموجز فصاحة وبيانا.

فقد وصفه الدكتور عمر الملا في كتابه (إعجاز القرآن وعلم المعاني) بأنّه ضرب من ضروب الإيجاز، وركن مهم من أركان البلاغة؛ لأنّ جملة القصر تقوم مقام جملتين، مبيّنا ما له من ميزة من حيث تمكين المعنى في ذهن المخاطب، لأنّه يجعل السامع في كثير من الأحيان يتشوق إلى ما بعده [5].

وقد أشار الدكتور بسيوني فيّود في كتابه (علم المعاني) إلى أهميته مبيّنا أنّه " من الأساليب الغنيّة بالاعتبارات الدقيقة، والملاحظات العديدة، فهو فنّ دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار " [6]، مضيفا أنّ كثرة فوائده ترجع إلى تنوع طرقه، وإلى ما بين تلك الطرق من فروق دقيقة [7].

وذكرت الدكتورة إنعام عكّاوي في (المعجم المفصل في علوم البلاغة) الفائدة منه مبيّنة أنّه " يمكّن الكلام ويقرّره في الذهن، وينفي عن الفكر كلّ إنكار وشكّ، ويدلّ على بدائع التّعبير الفنّيّ في لغتنا الجميلة "[8].

المطلب الثالث: أقسام القَصر:

القسم الأول: القصر باعتبار طرفيه:

يقسم القصر باعتبار طرفيه " المقصور والمقصور عليه " إلى قسمين، هما:

1- قصر صفة على موصوف:

والمقصود بالمقصور: " الاسم الذي تجعله مختصا بشيء منقطعا له دون غيره " [9]، والأغلب- كما

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 267/5، مادة (قصر).
(2) الجرجاني، التعريفات، 176.
(3) أبو موسى، محمد، دلالات التراكيب، 33، ط2، دار التضامن: القاهرة، 1408هـ/1987م.
(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، 37 . فيّود، من بلاغة النّظم القرآني، 183، بتصرف.
(5) حويش، عمر الملا، إعجاز القرآن وعلم المعاني، 261، ط1، مكتبة الفلاح: الكويت، 1407هـ/1986م.
(6) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 5/2.
(7) المرجع نفسه، 5/2، بتصرف.
(8) عكّاوي، إنعام فوّال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، 622، ط2، دار الكتب العلمية: بيروت، 1417 هـ/1996م.
(9) عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، 657.

جاء في دلالات التراكيب- أنّه الشيء الذي تخصه بغيره وتقصره عليه [1] ؛ لأنّ المقصور لا يكون اسما فحسب ، وإنّما قد يكون فعلا .

والمقصور عليه : " هو الشيء الذي تخصّه بآخر " [2]، ويتضح ذلك في قوله تعالى : **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، فالمقصور في الآية الكريمة هو الإنذار، والمقصور عليه هو الذين استجابوا إلى دعوة الإيمان وخشوا الله تعالى.

وأمّا المقصود بقصر الصفة على الموصوف، فهو ألّا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر، لكن ذلك لا يمنعُ أنْ يكونَ للموصوف صفات أخرى [3]، وبيان ذلك من خلال الآية السابقة أنّ صفة الانتفاع بالإنذار بالإنذار مقصورة على مَنِ استجاب إلى الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى ولم تتجاوزه إلى موصوف آخر. والمقصود بالصفة هنا؛ الصفة المعنويّة لا النعت النحويّ [4]، وهي كلّ ما دلّ على معنىً قائم بغيره؛ أي: يتصف به غيره [5]، [5]، سواء أكان ذلك الدّال فعلا، أم مصدرا، أم وصفا، أم جارا ومجرورا، أم ظرفا [6].

وأمّا الموصوف: فهو الذي يتصف بالمعنى [7].

2- قصر موصوف على صفة:

ومعناه: ألّا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى، لكن ذلك لا يمنع أن تكونَ تلك الصفة المقصور عليها وصفا لموصوف آخر غير المقصود [8]. ومثال ذلك قوله تعالى: **(قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)** [يس: 15]، حيث قُصر الموصوف " أنتم " أي: المرسلون، على صفة البشرية.

القسم الثاني: القصر باعتبار الواقع والحقيقة، ويقسم إلى قسمين:

1- قصر حقيقي: ويقصد به: " تخصيص شيء بشيء، بمعنى إثباته له ونفيه عن كلّ ما عداه " [9]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فإحياء الموتى أمر يختص به الله I، فهو مثبت له، وفي إثباته له نفي عام لأن يتعداه إلى غيره.

والقصر الحقيقي قسمان، هما:

أ- حقيقي تحقيقي: وهو ما كان المنفي فيه عاما، يتناول كلّ ما عدا المقصور عليه من حيث واقع الحال وحقيقة الأمر، أي أنّ المقصور يختص بالمقصور عليه لا يتعداه إلى غيره في واقع الأمر وحقيقة الحال [10]، ومثاله في الآية المتقدمة أنّ إحياء الموتى أمر يختص به الحق تعالى من حيث واقع الأمر وحقيقة الحال دون غيره.

---

(1) أبو موسى، محمد، دلالات التراكيب، 77، بتصرف.
(2) عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، 657.
(3) أبو موسى، دلالات التراكيب، 82 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 16/2، بتصرف.
(4) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 118 . السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح 393/1، تحقيق: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1423هـ/2003م.
(5) أبو موسى، دلالات التراكيب، 78، بتصرف.
(6) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 16/2، بتصرف.
(7) أبو موسى، دلالات التراكيب، 84، بتصرف.
(8) أبو موسى، دلالات التراكيب، 82 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 18/2، بتصرف.
(9) أبو موسى، دلالات التراكيب، 39.
(10) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 8/2، بتصرف.

والقصر الحقيقي التحقيقي يقع كثيرا في قصر الصفة على الموصوف؛ لأنّ الصفات يمكن أن تكون مقصورة على موصوفين قصرا حقيقيا، أمّا في قصر الموصوف على الصفة فلا يكاد يقع؛ لأنّه ما من موصوف إلا وله صفات كثيرة تتعذر الإحاطة بها (1)، وهذا ما سبق إليه السّيوطي، إذ وصف قصر الموصوف على الصفة حقيقة بأنه عزيز للعلّة السابقة ذاتها، ولاستبعاد أن تكون للذات صفة واحدة، مضيفا أنّه لم يقع في التنزيل (2).

ب- حقيقي ادعائي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه إلى غيره ادعاء ومبالغة (3)، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** [يس: 82]، لأنّ ذلك أيضا حال وأمر المأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الآمر المُطاع.

2- قصر إضافي: وهو " إثبات شيء لشيء ونفيه عن أشياء معينة يشير إليها السياق " (4)، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)** [يس: 17]، حيث قصر الرّسل مهمتهم على الدّعوة إلى الله تعالى، دون أن يتعدوا ذلك إلى أمور أخرى معينة كإجبار أهل القرية على الإيمان، والقصر في الآية من باب قصر الموصوف على الصفة.

فالفرق بين القصر الحقيقي والقصر الإضافي أنّ المنفي في جملة القصر الحقيقي يشمل كلّ ما هو بسبيل من المذكور، أمّا في جملة القصر الإضافي فإنّ النفي يتعلق بأشياء معينة يستدل عليها من السياق (5).

ويقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى:

أ- قصر إفراد: وهو تخصيص أمر بصفة دون أخرى، أو تخصيص صفة بأمر دون آخر (6)، ويخاطب به من يعتقد الشركة (7)، ويشترط في قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الوصفين (8)، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)** [يس: 17]، وهذا كلام الرّسل لأهل القرية وفيه تحديد لوظيفتهم، والمراد: علينا تبليغ الرّسالة لا إجباركم على الإيمان.

ب- قصر قلب: وهو " تخصيص أمر بأمر مكان آخر " (9)، ويخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبتَه المتكلم المتكلم له (10)، ويشترط في قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافي الوصفين (11)، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)** [يس: 15]، فالمخاطب في الآية الرّسل، وقد تضمنت علّة اعتراض أهل القرية على الرّسالة وهي كون المرسلين بشرا مثلهم، لاعتقادهم أنّ الرّسل لا يكونون إلا ملائكة، وكأنّهم قالوا: " أنتم بشر لا رسل " (12).

---

(1) أبو موسى، دلالات التراكيب، 50- 51، بتصرف.
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 127/3، بتصرف.
(3) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 10/2.
(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، 55.
(5) المرجع نفسه، 57، بتصرف.
(6) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 118، بتصرف.
(7) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 118 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 127/3 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 13/2.
(8) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 119 . السبكي، عروس الأفراح، 396/1 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 13/2، بتصرف.
(9) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 12/2.
(10) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 127/3.
(11) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 119 . السبكي، عروس الأفراح، 396/1، بتصرف.
(12) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 123.

وأيضا في قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِين)** [يس: 69]، فقد اعتقد الكافرون أنّ القرآن الكريم شعرٌ لذلك جاء قصر القرآن في الآية الكريمة على كونه عظة وإرشادا من الله تعالى لقلب اعتقادهم.

ج- قصر تعيين: ويقصد به " تخصيص أمر بأمر دون آخر " [1]، ويخاطب به من تساوى عنده الأمران، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه، ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها [2]، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)** [يس: 15]، وهذا جواب أهل القرية على دعوة المرسلين، ومضمونه أنّكم لستم في دعوتكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب، بل أنتم عندنا كاذبون [3].

المطلب الرّابع: أساليب القصر في سورة يس:

للقصر أساليب عدّة ذكرها السّيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) [4]، وسأقتصر في بيانها على ما ما ورد منها في السورة الكريمة:

أ- القصر بـ(إنّما): و" الجمهور على أنّها للحصر " [5]، بدليل تضمنها معنى (ما) و(إلا)[6]، وتكون لقصر الصفة على الموصوف، أو الموصوف على الصفة [7]، وتستعمل لما يعلمه المخاطب ولا ينكره ، أو لما ينزل هذه المنزلة، المنزلة، وفائدتها في الكلام؛ إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة [8]، ويجوز العطف بـ(لا) النافية بعد (إنّما)، غير أنّ ذلك لا يحسن إذا كان الفعل بعدها فعلا لا يصح إلا من المذكور، ولا يكون من غيره، وقد بيّن عبد القاهر الجرجانيّ في الدلائل أنّ (إنّما) أقوى ما تكون، وأعلق ما ترى بالقلب إذا جاءت في مقام التعريض [9]، والمقصور عليه بـ (إنّما) هو المؤخر [10].

وقد ورد القصر بـ (إنّما) في السورة الكريمة في آيتين، الأولى: في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، حيث قصر الانتفاع بالإنذار على من استجاب إلى الدعوة إلى الله تعالى وخشيه.

والثانية: في قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** [يس: 82]، حيث قصر شأنه تعالى في تكوين الأشياء وإيجادها على أنّه إذا أراد حدوث شيء أو تكوينه فالشيء يحدث ويتكوّن من دون امتناع.

ب- القصر بضمير الفصل (نحن): وهو ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة، إفرادا وغيره، يقع بعد المبتدأ أو ما أصله مبتدأ، وقبل الخبر الذي قد يكون اسما وهذا ما عليه الأصل، وقد يكون فعلا مضارعا، وفائدته في الكلام: الإعلام بأنّ ما بعده خبر لا تابع، والتأكيد، والتخصيص [11]، ويفيد القصر بأن يعقِب المسندَ إليه لتخصيصه بالمسند؛ أي جعل المسند مقصورا على المسند إليه [12]، وقد ورد القصر بضمير الفصل مرّة في السورة

---

(1) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 14/2.
(2) السيوطي، الإتقان غي علوم القرآن، 128/3.
(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 120، بتصرف.
(4) ذكر السّيوطي في الإتقان أربعة عشر أسلوبا للقصر، منها: النفي والاستثناء، إنّما، أنّما، العطف بـ (لا) أو (بل)، تقديم المعمول، ضمير الفصل، تقديم المسند إليه،... إلخ. [السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 128/3 - 132، بتصرف]
(5) المرجع نفسه، 128/3.
(6) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 121، بتصرف.
(7) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 204/4، بتصرف.
(8) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 330، 335 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 124 – 125، بتصرف.
(9) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 347، 353، 354، بتصرف.
(10) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 340 . السبكي، عروس الأفراح، 404/1، بتصرف.
(11) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 583/2 – 584، بتصرف.
(12) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 42/2، بتصرف.

الكريمة في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، حيث قصرت القدرة على إحياء الموتى على الله تعالى.

ج- القصر بالنفي والاستثناء: سواء أكان النفي بـِ (لا) أو (ما) أو غيرهما، والاستثناء بـ (إلا) أو (غير) (1)، ويكون ويكون للأمر الذي ينكره المخاطب ويجهله (2)، ولا يجوز مع القصر بالنفي والاستثناء العطف بـِ (لا) (3)، والمقصور عليه في طريق النفي والاستثناء هو الواقع بعد أداة الاستثناء (4)، ومثاله في السورة قوله تعالى: (**وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**) [يس: 17]، إذ قصر الرّسل مهمتهم على التبليغ والدعوة إلى الله تعالى.

د- القصر بالتقديم: وجاء في كتاب (الإتقان في علوم القرآن) أنّ أهل البيان كادوا يطبقون على أنّ تقديم المعمول يفيد الحصر سواء أكان مفعولا، أم ظرفا، أم مجرورا (5)، وفي القصر بالتقديم يكون المقصور عليه هو المقدّم دائما (6)، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**) [يس: 16]، حيث قصرت صفة العلم بصحة الرسالة وصدق المرسلين على الله تعالى.

المطلب الخامس: الأغراض البلاغيّة للقصر في سورة يس:

جاء القصر في السورة الكريمة بأساليب وطرق متنوعة كان لها دلالات بلاغيّة مختلفة، وفيما يأتي بيانها :

أ- المدح والثناء وتسلية الرّسول ρ، في قوله تعالى: (**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْب فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 11]، والمخاطب في الآية الرسول ρ، وقد قصرت صفة الاستجابة إلى الإنذار والتأثر به على من اتبع الذكر، وخشي الله تعالى (7)، والغرض من القصر في الآية مدح المستجيبين إلى الدعوة إلى الله والثناء عليهم، وفي مجيء القصر بـِ (إنّما) ومدح المنتفعين بالإنذار تعريض بمنكري الرّسالة، وفيها أيضا تسلية للرسول ρ.

ب- الدلالة على العظمة وترهيب الكافرين، في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس:12]، حيث قصرت صفة إحياء الموتى على الله Ψ لغرض الدلالة على عظمته تعالى؛ ذلك أنّ إحياء الموتى أمر عظيم استبعد المنكرون وقوعه، ولغرض ترهيب الكافرين من البعث لأنّ مصيرهم إلى النار، والقصر في الآية قصر حقيقي تحقيقي ذلك أنّه لا أحد يحيي الموتى إلا الله تعالى.

ج- التعليل، في قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، حيث قصر أهل القرية الموصوف وهم الرّسل على صفة البشريّة لغرض بيان علّة اعتراضهم على الرّسالة، وهي كون المرسلين بشرا مثلهم، والقصر في الآية قصر إضافي.

وقد نزّل المتكلمون وهم أهل القرية الرّسل منزلة المنكر حين جاءوا بالقصر بطريق النفي والاستثناء وإن كان الرّسل لا ينكرون أنّهم بشر؛ لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ الله تعالى لا يصطفي رسلا إلا من الملائكة (8)، وظنّوا أنّ الرّسل بادعائهم النبوة ينكرون أنّهم بشر (1).

---

(1) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن،128/3.
(2) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، 332 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 123 . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 204/4، بتصرف.
(3) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، 347، بتصرف.
(4) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 126 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 30/2، بتصرف.
(5) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 132/3، بتصرف.
(6) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 41/2، بتصرف.
(7) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 57/6، بتصرف.
(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 204/4، بتصرف.

د- الذّم والإصرار على إنكار الرسالة، في قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، وذلك بقصر المرسلين على صفة الكذب، فالكلام في الآية لأهل القرية وفي اتهام المرسلين بالكذب ذمّ لهم، وفي ذلك إظهار لإصرارهم على الكفر وإنكار الرسالة.

وفي مجيء الخبر في الآية الكريمة " تكذبون " فعلا مضارعا زيادة تأكيد على ذمّهم للرّسل وإصرارهم على الكفر وإنكار الرّسالة؛ لما فيه من دلالة على التجدد.

هـ- إفحام الجاحدين وردّ إنكارهم، في قوله تعالى: (**قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ**) [يس: 16]، وذلك بتخصيص العلم بصدق الرّسالة بالحق تعالى، والكلام في الآية للرّسل وهو من جملة جوابهم للمنكرين.

و- تحديد المهمة وإبراء الذّمة، في قوله تعالى: (**وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**) [يس: 17]، والمعنى: " ما علينا من جهة ربنا إلا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا بيّنا بالآيات الشاهدة بالصحة، وقد خرجنا من عهدته فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربّنا " (2)، إذ قصر الرّسل مهمتهم على تبليغ الرّسالة، وفي ذلك تحديد لوظيفتهم وهي الدعوة إلى الله تعالى، وإبراء للذّمة بكونهم قد قاموا بما أمرهم الله تعالى به. والقصر في الآية قصر إضافي.

ز- إظهار الإصرار على الكفر والاستخفاف بالمرسلين، في قوله تعالى: (**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**) [يس: 30]، والمعنى: " لا يأتيهم رسول في حال من أحوالهم إلا في حالة استهزائهم بهم " (3)، والمقصود بـ " العباد ": مكذبو الرّسل (4)، حيث قصرت مقابلة العباد إتيان الرّسل إليهم على الاستهزاء بهم، وفي ذلك إظهار لإصرارهم على الكفر واستخفافهم بالمرسلين.

ومثل ذلك في السورة قوله تعالى: (**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِين**) [يس: 46]، حيث قصرت مقابلتهم لآيات الله تعالى على الإعراض عنها (5)، وفي ذلك إظهار لإصرارهم على الكفر واستخفافهم بها.

ح- التوبيخ، في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) [يس: 47]، والآية جواب من الله I للكافرين (6)، والمعنى: " أنّكم في ضلال مبين في التكلم بهذا الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين، وفي التمسك به في ترك الإنفاق على المحتاجين " (7)، وقد قصر الموصوف " أنتم " أي الكافرون على صفة الضلال أي الجهل لقصد التوبيخ.

ويجوز أنّ يكون قوله تعالى : (**إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**)، من تتمة قول المشركين للمؤمنين(8)، والمعنى المقصود : " ما أنتم في قولكم " أنفقوا مما رزقكم الله " وما في معناه من اعتقاد أنّ الله متصرف في أحوالنا إلا متمكن منكم الضلال الواضح " (9)، وعلى هذا المعنى يكون القصر في الآية لغرض الذم .

ط- زيادة حسرة المخاطبين وندامتهم، في قوله تعالى: (**لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ**) [يس: 57]، وذلك بقصر الأكل على سبيل التلذذ على أهل الجنة، وفي بيان ما لهم من عناية وكرامة زيادة لحسرة أهل النار وندامتهم، وأمّا

---

(1) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، 333 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 123. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 204/4، بتصرف.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/23.
(4) الألوسي، روح المعاني، 5/23، بتصرف.
(5) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 134/6، بتصرف.
(6) الألوسي، روح المعاني، 44/23، بتصرف.
(7) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 84/7.
(8) النسفي ، تفسير النسفي ، 4 / 9 . ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 23 / 33 ، بتصرف .
(9) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 23 / 33 .

الحكمة من القصر في قوله: " ولهم ما يدّعون " فهي التأكيد على كمال كرامة أهل الجنة والعناية بهم، إضافة إلى ما فيه من رعاية الفاصلة .

ي- التنزيه والتشريف، في قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)** [يس: 69]، حيث قصر القرآن على كونه عظة وإرشادا من ربّ العالمين لغرض تنزيهه عن الشعر وتشريفه لكونه كلام الله.

ك- الدلالة على كمال القدرة، في قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** [يس: 82]، والمعنى: ما شأنه تعالى في إيجاد الأشياء وتكوينها إذا أراد ذلك إلا أن يقول للشيء كن فيكون دون امتناع، فقد قصر شأنه تعالى في التكوين والإيجاد على كون الأشياء وحدوثها على وجه السرعة دون امتناع، والقصر في الآية قصر موصوف على صفة.

وجاء اختيار القصر بـِ (إنّما) في الآية الكريمة لغرض التعريض بالمنكرين؛ ذلك أنّ (إنّما) تكون للأمر الذي لا ينكره المخاطب ([1])، وقد نزّل المنكرون في الآية منزلة غير المنكر لما تقدم من أدلة باهرة على قدرته تعالى على البعث، وفي ذلك تعريض واستخفاف واضح بهم.

ل- التعظيم، في قوله تعالى: **(فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [يس: 83]، وذلك بقصر ملك كلّ شيء على الله تعالى، وفي ذلك إيماء إلى كماله تعالى، والقصر في الآية قصر حقيقي.

([1]) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، 330 ، بتصرف .

الفصل الثاني

مباحث الجملة الإنشائية

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : الأمر .

المبحث الثاني : النهي .

المبحث الثالث : الاستفهام .

المبحث الرابع : التمني .

المبحث الخامس : النداء .

المبحث السادس : القسم .

المبحث السابع : الترجي .

أوّلا : الإنشاء الطلبي :

ذكر الدارسون عدّة تعريفات للإنشاء ، منها :

1. ما لا يحتمل التصديق أو التكذيب من الكلام [1].
2. " الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه " ([2]) .
3. هو " كلّ كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته " ([3]) .

ويبدو أنّ التعريف الأخير أرجح هذه التعريفات في الدلالة على المقصود بالإنشاء .

---

(1) الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، 99 ، بتصرف .
([2]) الجرجاني ، التعريفات ، 42 ،
([3]) طبانه ،بدوي ، معجم البلاغة العربية ، 677 ، ط4، دار ابن حزم: بيروت، 1418هـ/1997م .

وأمّا المقصود بـِ (الإنشاء الطلبي): " هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب " [1]، وأهم أنواعه هي: الأمر، والنهي، والاستفهام والتمني، والنداء [2]، وقد وردت في السورة الكريمة، وفيما يأتي توضيح لها:

المبحث الأول: الأمر:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الأمر لغة واصطلاحا:

الأمر لغة: " واحدُ الأمورِ، يقال: أمرُ فلانٍ مستقيمٌ وأموره مستقيمة، والأمر: الحادثة " [3]

الأمر اصطلاحا: " صيغة وضعت لطلب فعل، أو طُلِبَ بها فعلٌ بأداة على وجه الاستعلاء " [4].

والمقصود بالصيغة فعل الأمر، وتشمل أيضا اسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر؛ لأنّها صيغ تدلّ على طلب الفعل، وأمّا الصيغة التي طلب بها فعل بأداة فهي الفعل المضارع، والأداة (لام الأمر) التي تتصل بالفعل المضارع فتجزمه وجوبا [5]، وهذه اللام مكسورة إذا كانت في الابتداء، وقد تُسكّن إذا تقدمتها الواو أو الفاء [6] أو ثُمّ للتخفيف [7]، كما في قوله تعالى: **(مَن كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)** [الحج: 15]، فقوله : "فلْيمدُدْ، وثُمّ لْيَقْطَعْ، وفلْيظُرْ " أفعال مضارعة جزمت بلام الأمر، وفي اتصال لام الأمر بها دلالة على الطلب.

المطلب الثاني: أهمية الأمر في القرآن الكريم:

تبدو من حيثُ أنّه منَ الأساليب التي تعتمد على صيغ لغويّة عدّة تفصح عن براعة النظم القرآني في الطلب وتصريف فن القول، وتبيّن مدى إحاطته باللغة وأسرارها وفي ذلك تأكيد على علوّ نظمه وسموّ لغته، هذا إضافة لما يضفي على الكلام في الآيات من معان ودلالات يستدل عليها من سياق الكلام تكشف عن فصاحة النظم القرآني في الدلالة والتعبير، وتجعله في أعلى مراتب البلاغة.

المطلب الثالث: صيغ الأمر في سورة يس:

للأمر صيغ عديدة، أهمها أربع [8]، هي:

أ- فعل الأمر: وهو " ما دلّ على الطلب مع قبول ياء المخاطبة " [9]، وقد اقتصر الأمر في السورة الكريمة عليه، وورد في ثلاث عشرة آية، هي:

---

(1) عتيق، علم المعاني، 74 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 64/2.
(2) المرجعان السابقان، 74 . 64/2، بتصرف.
(3) ابن منظور، لسان العرب، 104/1، مادة (أمر).
(4) الجرجاني، محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 97، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1423هـ/2002م.
(5) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب ، 441، بتصرف.
(6) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجُمل في النّحو، 250، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1407هـ/1987م، بتصرف.
(7) مسعد، العمدة في النحو، 701/2، بتصرف.
(8) هذا إضافة إلى صيغ أخرى غير مباشرة، منها: الإتيان بصريح مادة الأمر، الإخبار بأنّ الفعل مكتوب على المكلفين، الإخبار بكونه على الناس، الإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب منه،... إلخ. [الدراويش، تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين، 78، ط1، مطبعة بيت المقدس: القدس، 1416هـ/1996م، بتصرف].
(9) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 36.

الآية الحادية عشرة، والآية الثالثة عشرة، والآية العشرون، والآية الحادية والعشرون، والآية الخامسة والعشرون، والآية السادسة والعشرون، والآية الخامسة والأربعون، والآية السابعة والأربعون، والآية التاسعة والخمسون، والآية الحادية والستون، والآية الرابعة والستون، والآية الثامنة والسبعون، والآية الثانية والثمانون.

أمّا الصيغ الثلاث الأخرى التي لم ترد في السورة فهي:

ب- المضارع المقترن بـ (لام الأمر)، ومثاله في الكتاب العزيز قوله تعالى: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [آل عمران: 104]، فقوله: "ولتكنْ " فعل مضارع اقترن بلام الأمر.

ج- اسم فعل الأمر وهو " اسم دال على طلب الفعل " [(1)]، وأسماء الأفعال ضرب من الأسماء التي تعمل عمل الفعل الفعل [(2)] وهي أسماء مبنية، وضعت لتدلّ على معاني أفعالها [(3)]، ومثاله قوله تعالى: **(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ)** [يونس: 28]، فقوله: " مكانَكم " اسم فعل أمر، والمقصود به: امكثوا مكانكم وقفوا في موضعكم أنتم أيّها المشركون[(4)].

د- المصدر النائب عن فعله، أي: المصدر الذي يذكر بدلا من التلفظ بفعله فيعرب مفعولا مطلقا [(5)]، فهو اسم مشتق ينوب عن فعله في الدلالة على الطلب، ومثاله قوله تعالى: **(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)** [البقرة: 285]، والمعنى: " اغفر لنا ربنا غفرانك " [(6)] فالمصدر غفران في الآية منصوب على أنّه مفعول مطلق للفعل اغفر، وبيّن صاحب تفسير (جامع البيان) في تفسيره أنّ المصدر إذا حذف فعله حلّ محلّه في الدلالة على الأمر، مضيفا أنّ العرب كانت إذا حلّت المصادر والأسماء محل الأمر وأدّت عن معنى الأمر نصبتها، فيقولون: شكرا لله يا فلان، وحمدا له، بمعنى: اشكر الله واحمده، والصلاةَ الصلاةَ، بمعنى: صلّوا [(7)].

والأصل في الأمر أن يكون لطلب حصول الفعل على وجه التكليف والإلزام من الأعلى إلى الأدنى [(8)]، كما في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، وفي قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61]، وفي قوله تعالى: **(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** [يس: 79]، إلا أنّه قد يخرج عن الأصل وهو طلب الفعل ليفيد معانيَ وأغراضاً أخرى يستدل عليها من السياق وقرائن الأحوال [(9)]، وسيأتي توضيح ذلك في المطلب الرّابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) التفتازاني، المطوّل، 425.
(2) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 521، بتصرف.
(3) مسعد، العمدة في النحو، 573/2، بتصرف.
(4) الطّبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 146/11، قدّم له: خليل الميس، دار الفكر: بيروت، 1415هـ/1995م، بتصرف.
(5) بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، 999/2، بتصرف.
(6) الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 207/3.
(7) المرجع نفسه، الطبري، 207/3، بتصرف.
(8) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 67/2 . عتيق، علم المعاني، 77، بتصرف.
(9) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 68/2، عتيق، علم المعاني، 77 . حويش، إعجاز القرآن وعلم المعاني، 237، بتصرف.

المطلب الرّابع: المعاني البلاغيّة للأمر في السورة الكريمة:

إذا خرج الأمر عن المعنى الحقيقي له وهو الطلب على وجه الإلزام والتكليف، فإنّ ذلك يكون لأغراض ولمعان بلاغيّة يكون الاستدلال عليها من السياق، وقد ذكر السّيوطي في (الإتقان) عددا منها (1)، وخرج الأمر في في السورة الكريمة عن معناه الحقيقي ليدل على معان بلاغيّة مختلفة، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- الإنذار والتحذير، في قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 13]، والمعنى: اجعل أهل القرية مثلا لهؤلاء - أهل مكة - في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب (2)، والضرب: مجاز مشهور في معنى " الوضع والجعل " (3)، والقصد من الأمر بالتمثيل بقصة أهل القرية هو إنذار كفار مكة وتحذيرهم من أنّه سيصيبهم من العذاب في الدنيا بسبب كفرهم ما أصاب أهل القرية الذين كذّبوا الرّسل فكان عقابهم أن أهلكوا بصيحة.

وجاء الأمر لغرض الإنذار والتحذير في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [يس: 45]، والقائل هو الرسول ρ (4)، والمخاطب في الآية كفار مكة (5)، والمراد من الأمر إنذارهم وتحذيرهم من عذاب في الدنيا كالعذاب الذي أصاب الأمم الخالية، ومن عذاب في الآخرة بعد البعث.

ب- النصح والإرشاد، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، وهذا كلام الرجل المؤمن لقومه عقب إيمانه ومجيئه من أقصى المدينة ليدعوهم إلى تلبية دعوة المرسلين بترك عبادة الأصنام وإخلاص العبادة لله وحده، ذلك أنّ المرسلين مبعوثون بالحق وفي إرسالهم فضيلة تخليص أهل القرية من الكفر وإخراجهم إلى النور، لذلك كان الأمر في الآية بمعنى النصح والإرشاد؛ لأنّ في إجابة الدعوة إلى الله Y فائدة النجاة من العذاب.

وأمّا الغرض من إعادة الأمر بالاتباع في الآية التي تلتها وهي قوله تعالى: **(اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ)** [يس: 21]، فهي ترغيب أهل القرية في اتباع دعوة المرسلين لكونها دعوة صادقة منزهة عن المطالب الدنيوية، وفيها نجاة من الهلاك وتخليص من الخلود في العذاب، هذا إضافة لما في إعادته من تأكيد على صحة الرّسالة وصدق المرسلين، وفي ذلك التأكيد ثناء عليهم.

د- التصلب في الدين، في قوله تعالى : **(إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ)** [يس : 25] ، والقول للرجل المؤمن خاطب به قومه لما أرادوا قتله تصلبا في الدين وتمسكا بالحق (6) .

هـ- التبشير، في قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)** [يس: 26]، والقول في الآية للملائكة، والغرض من الأمر في الآية تبشير الرّجل المؤمن بأنّه من أهل الجنة يدخلها مع المؤمنين بعد البعث (7)، وفي ذلك إظهار للعناية الرّبانية به، لتحمله مشاق الدعوة إليه تعالى بمجيئه من أقصى المدينة، ودعوته قومه بإجابة دعوة المرسلين.

(1) ذكر السّيوطي في كتابه عشرين معنى للأمر، منها: الندب، الإباحة، الدعاء، التهديد، الإهانة، التسخير، التعجيز،... إلخ. [السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 206/3، بتصرف].
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، 292/5 . الألوسي، روح المعاني، 329/22، بتصرف.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 359/22.
(4) المرجع نفسه، 30/23، بتصرف.
(5) البروسوي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، 315/3.
(6) الشوكاني، فتح القدير، 4 / 514 ، بتصرف .
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 295/5 . الألوسي، روح المعاني، 341/22، بتصرف.

و- الحثّ والتّرغيب، في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) [يس: 47] والكلام في الآية من المؤمنين إلى الكافرين (1)، والمعنى: " أنفقوا على المحتاجين شيئا من الخير الكثير الذي رزقكم الله تعالى إياه " (2) فالمقصود من الأمر حثهم وترغيبهم بالإنفاق على الفقراء مما أعطاهم الله تعالى؛ لما تقدم في قوله تعالى: (**وَجَعَلُواْ لِلهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا مَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**) [الأنعام: 136] بأنّ ما بهم من نعمة من الله.

ز- الإهانة والتيئيس والتهويل، في قوله تعالى: (**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**) [يس: 59]، والمعنى: انفردوا عن المؤمنين واتجهوا إلى مصيركم في النّار (3)، وهذا ما يقال لهم حين يسار بالمؤمنين إلى الجنّة (4)، فالأمر في قوله: قوله: " امتازوا " فيه إهانة وتيئيس لهم وتهويل؛ لأنّ انفصالهم وابتعادهم عن المؤمنين ما هو إلا اقتراب من مصيرهم في النّار التي طالما حذرتهم الرّسل من عذابها.

ح- الإهانة والتحقير، في قوله تعالى: (**اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**) [يس: 64]، والمعنى: قاسوا حرّها اليوم وادخلوها وذوقوا أنواع العذاب فيها بسبب كفركم بالله في الدنيا وطاعتكم للشيطان وعبادتكم للأوثان (5)، ففي ذوق عذاب جهنّم ومقاساة حرّها إهانة وتحقير للكافرين؛ لأنّهم كانوا ينكرون عذابها ويستهزئون بالمرسلين إذا أنذروهم من عذابها.

ط- تأكيد كمال القدرة، في قوله تعالى: (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) [يس: 82]، والآية الكريمة ضمن مقام إثبات قدرته تعالى على البعث، والأمر في قوله: " كنْ " جاء تأكيدا لكمال قدرته تعالى في إيجاد الأشياء وتكوينها، بحيث أنّها تكون وتخرج إلى الوجود إذا شاء ذلك، وفي هذا التأكيد تبكيت لمنكري قدرته تعالى على البعث بعد الموت.

---

(1) الشوكاني، فتح القدير، 524/4 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 39/12، بتصرف.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، 39/12.
(3) الألوسي، روح المعاني، 57/23 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 45/12، بتصرف.
(4) الزمخشري، الكشاف، 22/4 . النسفي، تفسير النسفي، 11/4 . البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 438/4، بتصرف.
(5) الشوكاني، فتح القدير، 531/4، بتصرف.

المبحث الثاني: النّهي:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف النّهي لغة واصطلاحا:

النّهي لغة: " خلافُ الأمر، نَهاه ينْهَاه نهْيا فانتهى وتناهى: كَفّ " [1].

النّهي اصطلاحا: هو " طلب الكفّ عن الفعل استعلاء " [2].

وقيل هو: " قول القائل لمن دونه لا تفعل " [3].

المطلب الثاني: صيغ النّهي:

للنّهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـِ (لا الناهية) [4]، وتعرف بـ (لا تفعل) [5]، و(لا الناهية) تختص بالمضارع، وتقتضي جزمه واستقباله [6]، وتكون للمخاطب والغائب [7].

وقد ورد النّهي في السورة الكريمة في آيتين فقط، هما:

الآية الستون، وهي قوله تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** [يس: 60]، والآية السادسة والسبعون، وهي قوله تعالى: **(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** [يس: 76].

المطلب الثالث: المعاني البلاغيّة للنّهي في سورة يس:

ورد النّهي في السورة الكريمة - كما أشرت آنفا - في آيتين فقط، وقد جاء في الآية الأولى وهي قوله تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** [يس: 60]، لمعناه الحقيقي وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام [8]، فالنّهي في الآية الكريمة بقوله تعالى: " لا تعبدوا الشيطان " جاء طلبا منه تعالى موجه إلى عباده بالكفّ والانتهاء عن طاعة الشيطان.

وقد يخرج النّهي عن معناه الحقيقي إلى معان ودلالات أخرى [9] يستدل عليها من القرائن وسياق الكلام[10]، كما في قوله تعالى: **(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** [يس: 76]، والمعنى: " لا يهمك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم " [11]، لأنّ الله تعالى محاسبهم عليه ومحيط بهم، فلا يغيب عن علمه شيء، فالنهي في الآية أفاد تسلية الرسول ρ بعدما تقدم من قول الكافرين عنه بأنّه شاعر، وفي ذلك إظهار للعناية والرّعاية الرّبانية التي حظي بها الرسول ρ.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 269/6، مادة (نهي).
(2) التفتازاني، المطول، 427.
(3) الجرجاني، التعريفات، 243.
(4) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 81/2، بتصرف.
(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 207/3.
(6) المرجع نفسه، 535/2، بتصرف.
(7) مسعد، العمدة في النحو، 702/2، بتصرف.
(8) عتيق، علم المعاني، 84 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 81/2.
(9) ذكر السيوطي في كتابه (الأتقان) ثمانية معان للنّهي، منها: الكراهية، والدعاء، والإرشاد، والتسوية، وغيرها. [السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 207/3، بتصرف].
(10) عتيق، علم المعاني، 84 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 154/1، بتصرف.
(11) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 332/7 . النسفي، تفسير النسفي، 13/4.

المبحث الثالث: الاستفهام:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا:

الاستفهام لغة: يقال: أفهمه الأمرَ وفهّمَه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يُفهّمَه، وقد استفهمني الشيءَ فأفهمتُه وفهّمتُه تفهيما [1].

الاستفهام اصطلاحا: هو " طلبُ المرادِ من الغير على جهة الاستعلام " [2].

وقيل هو: " طلب الفهم "، ويعرف أيضا بالاستخبار [3].

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام في سورة يس:

للاستفهام أدوات كثيرة هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان، وماذا [4]، وهذه الأدوات بحسب المستفهم عنه ثلاثة أقسام، هي:

1- ما يطلب به التصوّر والتصديق ويقتصر على الهمزة.

2- ما يطلب به التصديق فقط، ويقتصر على (هل).

3- ما يطلب به التصوّر فقط، ويشمل بقية الأدوات [5].

والمقصود بالتصور: " إدراك أحد أجزاء الجملة المسند أو المسند إليه أو أحد المتعلقات " [6].

أمّا التصديق فهو: " طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد " [7] أو " إدراك النسبة بين الشيئين ثبوتا أو نفياً [8].

وسأقتصر في توضيح هذه الأدوات على ما جاء منها في السورة الكريمة:

أ- الهمزة: وتجيء لطلب التّصور أوالتصديق، ويليها المستفهم عنه [9]، ويشترط فيها إذا كانت للتصور أن يذكر للمستفهم عنه معادل [10]، ومعادل الشيء ما يساويه، ويأتي المعادل بعد (أم) المتصلة [11]، وهي حرف عطف، وسميت متصلة؛ لأنّ ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر [12]، وقد وردت في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)** [يس: 10].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 168/5، مادة (فهم)، بتصرف.
(2) العلوي، يحيى بن حمزة، الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 532، راجعه وضبطه ودققه: محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ/1995م.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 203/2 . السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 199/3.
(4) الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، 113.
(5) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 88/2 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 169/1، بتصرف.
(6) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 88/2.
(7) السكاكي، مفتاح العلوم، 308.
(8) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 88/2.
(9) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 131 . البابرتي، محمد بن محمد، شرح التلخيص، 347، دراسة وتحقيق: محمد صوفيه، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1392هـ/1983م، بتصرف.
(10) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 89/2 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 172/1، بتصرف
(11) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 172/1، بتصرف.
(12) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 481/2.

وقد يحذف المعادل إذا دلّ عليه السياق [1]، وأمّا إذا كانت الهمزة للتصديق فيمنع ذكر المعادل [2]، ويكون جواب الاستفهام إذا كانت الهمزة للتصوّر بتعيين المستفهم عنه، أمّا إذا كانت للتصديق فإنّ جواب الاستفهام يكون بـ (نعم) أو (لا) [3]، وقد انفردت الهمزة عن باقي أدوات الاستفهام بتقدمها على العاطف [4]؛ " لأنّها أصل أدوات أدوات الاستفهام، فأرادوا تقديمها تنبيها على أنّها الأصل في الاستفهام، لأنّ الاستفهام له صدر الكلام [5].

ب- (ما): وهي بمعنى: " أيّ شيء "، ويسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم [6]، وقد ردت في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [يس: 22].

ج- (كم)، ويسأل بها عن العدد [7]، ووردت في آية واحدة، هي قوله تعالى: **(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)** [يس: 31]، و(كم) في الآية الكريمة خبريّة تفيد التكثير.

د- (متى)، ويسأل بها عن الزمان [8] ماضيا كان أو مستقبلا [9]، ووردت في آية واحدة هي قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)** [يس: 48].

هـ- (مَنْ)، ويطلب بها تصور من يعقل [10]، ووردت في السورة الكريمة في آيتين، هما:

قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، وقوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس: 78].

و- (أنّى)، وترد بمعنى (كيف)، و(من أين)، و(متى) [11]، وقد وردت في السورة الكريمة في آية واحدة، وهي قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس: 66]، ويجوز أن تكون بمعنى (كيف) أي: " كيف يبصر من طمس على عينيه " [12]، أو بمعنى (من أين)، أي: " لو نشاء لأعميناهم فعدلوا عن الطريق فمن أين يبصرون لو فعلنا ذلك بهم " [13].

المطلب الثالث: المعاني البلاغيّة للاستفهام في سورة يس:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى [14]، تفهم من سياق الكلام [15]، ويستدل عليها بالقرائن [16]، وفيما يأتي بيان لأبرزها:

أ- التسوية، في قوله تعالى: **(وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)** [يس: 10]،والمخاطب في

(1) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 89/2 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 172/1، بتصرف.
(2) عتيق، علم المعاني، 91 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 173/1، بتصرف.
(3) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 88/2 – 89 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 173/1 – 174، بتصرف.
(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 216/2 . السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 461، بتصرف.
(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 216/2.
(6) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 548/2.
(7) السكاكي، مفتاح العلوم، 312 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 135.
(8) السكاكي، مفتاح العلوم، 313 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 136 . السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 551/2.
(9) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 98/2.
(10) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 97/2، بتصرف.
(11) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 490/2، بتصرف.
(12) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 329/7.
(13) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 293/4.
(14) ذكر السّيوطي في كتابه " الإتقان " اثنين وثلاثين معنى، منها: الإنكار، التوبيخ، التقرير، التعجب، العتاب، التذكير،... إلخ. [السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 200/3 – 204، بتصرف].
(15) عتيق، علم المعاني، 95 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 190/1، بتصرف.
(16) السكاكي، مفتاح العلوم، 314 . التفتازاني، المطوّل، 424 . عتيق، علم المعاني، 95، بتصرف.

الآية الرسول ρ، والمعنى: " مستو عندهم إنذارك إياهم وعدمه " [1]، وفي إخبار الرسول ρ باستواء الإنذار وعدمه عند كفار مكة تسلية لقلبه؛ ذلك أنّهم طبعوا على الكفر وثبت في علمه تعالى أنّهم يموتون على الكفر، وفيه أيضا مزيد تأكيد على شدّة ضلالهم وإغراقهم فيه.

وأشار صاحب كتاب (مجاز القرآن) إلى خروج الهمزة عن الاستفهام في الآية بقوله: " لفظها لفظ الاستفهام وليس باستفهام " [2].

ب- الإنكار والتوبيخ والتسفيه، في قوله تعالى: **(قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)** [يس: 19]، فالهمزة للاستفهام و(إنْ) شرطية، وجواب الشرط محذوف والتقدير: " أئن ذكرتم تتطيرون " [3]، والكلام في الآية للرّسل، والمعنى: " أتتشاءمون وتتوعّدون لأننا ذكرناكم " [4]، وجيء بالإنكار والتوبيخ في الآية الكريمة لأنّ أهل القرية كانوا يتطيرون بدعوة المرسلين التي فيها خلاصهم من العذاب، وفي ذلك دلالة على سفههم، وفي مجيء قوله: " بل أنتم قوما مسرفون " بعد توبيخهم مزيد تأكيد على أنّ إغراقهم في الكفر وغلوّهم في العصيان مصدر شؤمهم، وليس تذكير المرسلين.

واختار الميداني في تفسيره أن يكون الاستفهام إنكاريا تعجبيا، والمعنى: أتطيرون بنا وبدعوتنا وتهددونا بالعذاب الأليم والرّجم حتى الموت إنْ تذكّروا من قبل ربكم بالمصائب التي ينزلها بكم رغبة في أن تتذكروا وتصحوا من غفلتكم [5].

وجاء الاستفهام لغرض الإنكار أيضا في قوله تعالى: **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [يس:22]، والمعنى: لا مانع لي من عبادته وأنتم كذلك [6]، والقول في الآية للرجل المؤمن خاطب به قومه إنكارا لوجود مانع يصدّهم عن طاعته تعالى وإخلاص العبادة له، وفي هذا الإنكار تقريع لهم على عبادتهم غيره مع وجود مقتضى الخضوع له وحده وهو قوله " الذي فطرني ".

وأيضا في قوله تعالى: **(أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ)** [يس: 23]، والقول للرّجل المؤمن خاطب به قومه، والمقصود: " لا أتخذ من دون الله آلهة وأعبدها وأترك عبادة من يستحق العبادة وهو الذي فطرني " [7]، وفي هذا الإنكار تقبيح لمن اتخذ الأصنام آلهة يعبدها من دونه تعالى، ومزيد توبيخ لهم.

وفي قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس: 66]، والمراد: " كيف يبصرون الطريق ويحسنون سلوكه ولا إبصار لهم " [8]، فالاستفهام في الآية جاء إنكارا لقدرتهم على الإبصار بعد الطمس، وفي ذلك تأكيد على قدرته تعالى على سلب قواهم وقدراتهم، عقابا لهم على كفرهم.

وفي قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس: 78]، والمعنى من وجهة نظر قائله : " لا أحد يحيي العظام وهي رميم " [1]، فالمقصود من الاستفهام إنكار قدرته تعالى على إحياء الموتى عقب نفخة البعث والنشور ، وفيه مع الإنكار استبعاد حدوث البعث وإحياء العظام بعدما بليت .

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم ، 291/5 . الألوسي، روح المعاني، 324/22.
(2) ابن المثنى، أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن، 157/2، عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد فؤاد، لا. ط، مكتبة الخانجي: مصر، لا. ت.
(3) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 78/6.
(4) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 70.
(5) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 77/6 – 78، بتصرف.
(6) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 76، بتصرف.
(7) الشوكاني، فتح القدير، 513/4 . القنوجي، صدّيق بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، 283/11، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله الأنصاري، ط2، المكتبة العصريّة: بيروت، 1415هـ/1995م.
(8) الشوكاني، فتح القدير، 531/4.

ج- التقرير، والحث على التدبر والانتفاع ، في قوله تعالى: **(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)** [يس: 31]، والمقصود بالآية الكريمة كفار مكة [2]، وقد جاء الاستفهام تقريرا منه تعالى بعلم المشركين بكثرة من هلك ممن قبلهم من مكذبي الرسل، وفيه أيضا حث على التدبر والانتفاع بالذكرى ([3]) .

وورد الاستفهام لغرض التقرير في قوله تعالى: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** [يس: 60]، والكلام في الآية الكريمة لله Y، والمعنى: " ألم أوصكم وأبلغكم على ألسن رسلي أن لا تعبدوا الشيطان " [4]، فالغرض من الاستفهام في الآية تقرير عهد الحق تعالى إلى عباده بأن يتجنبوا عبادة الشيطان، وفي ذلك إظهار لعنايته تعالى بعباده، وفيه توبيخ لهم على عدم طاعتهم لربهم واتباعهم خطوات الشيطان.

واختار السّيوطي في (الإتقان) أن يكون الاستفهام في الآية الكريمة للتذكير [5].

وفي قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، فالاستفهام في الآية الكريمة لتقرير علم العباد بأنّ تلك النعم من الله تعالى، وفي ذلك دلالة على الامتنان وحث على شكره تعالى على نعمه ([6])، وأيضا في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ)** [يس: 77]، حيث أريد من الاستفهام تقرير علم الإنسان بمبدأ خلق الله تعالى إياه وإقامة الحجة والدليل عليه ([7])، فكأنما قيل : أن ذلك الكافر الذي جحد قدرته تعالى على البعث لم ينكر خلق الله له فلماذا استبعد البعث ولم يستبعد خلقه الأول .

وفي قوله تعالى: **(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)** [يس: 81]، والمعنى: " إنّ من قدر على خلق السماوات والأرض وهما في غاية العظم وكبر الأجزاء يقدر على إعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف القوة " [8]، وفي ذلك تأكيد على كمال قدرته تعالى وعظمها، وإقامة للحجة والدليل على منكري قدرته تعالى، إضافة إلى تحميقهم وتسفيههم ([9]) .

د- التقريع والتقبيح، في قوله تعالى: **(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 35]، والمقصود " أيتمتعون بهذه النعم فلا يشكرونها [10]، وجيء بالتقريع والتقبيح في مقام تأكيد وحدانيته تعالى وإثبات قدرته على البعث، ولما كان الشكر على النعم بالعبادة فإنّ تركهم الشكر على النعمة كان تركا للعبادة والطاعة، وهذا ما أشار إليه الرّازي في تفسيره بقوله: " وشكر الله بالعبادة، وهم تركوها ولم يقتنعوا بالترك بل عبدوا غيره وأتوا بالشرك [11].

ومثل ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 73].

وفي قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** [يس: 62]، حيث جاء الاستفهام لغرض تقريعهم على تركهم الانتفاع بالعقل [12].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 75/23.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، 27/12، بتصرف.
([3]) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 3 / 324 - 325 ، مكتبة وهبة : القاهرة ، 1420 / 1999 ، بتصرف .
(4) الشوكاني، فتح القدير، 530/4.
(5) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 202/3.
([6]) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 3 / 344 ، بتصرف .
([7]) المرجع نفسه، 3 / 347 ، بتصرف .
(8) الشوكاني، فتح القدير، 539/4.
([9]) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 3 / 352 ، بتصرف .
(10) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 298/5 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 99/5.
(11) الرّازي، التفسير الكبير، 70/25.
(12) النسفي، تفسير النسفي، 11/4، بتصرف،

ومثل ذلك قوله تعالى: **(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ)** [يس: 68]، والمعنى: " أفلا تعلمون بعقولكم أنّ من قدر على ذلك قدر على البعث والنشور " (1).

هـ- التهكم والإنكار، في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، وهذا قول الكافرين للمؤمنين حين سألوهم إطعام الفقراء والمحتاجين مما أعطاهم الله Ψ إياه، والمعنى: " لا نطعم من لو شاء الله لأطعمهم بحسب اعتقادكم أنّ الله هو المطعم " (2) وفي ذلك إنكار لأمر الله تعالى لهم بإطعام الفقراء، وتهكم بالمؤمنين الذين كانوا على يقين بأنّ الرّزّاق هو الله Y.

و- الاستبعاد والاستهزاء، في قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)** [يس: 48]، والخطاب في الآية للرسول ρ والمؤمنين (3)، والكلام في الآية لمنكري البعث والنشور، أظهروا فيه استبعادهم وإنكارهم لحدوث البعث والمعنى: " إن كنتم صادقين في وقوع البعث فقولوا متى يكون " (4)، وفيه أيضا استهزاء بالمؤمنين الذين حذروهم منه.

ز- التعجب وإظهار الفزع، في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، وهذا قول الكافرين عقب نفخة البعث والنشور أظهروا فيه تعجبهم من حصول البعث (5) وفيه إشارة إلى شدّة هولهم وفزعهم منه؛ لاستبعادهم حدوثه واستهزائهم بالمرسلين حين أنذروهم منه وهددوهم بوقوعه.

---

(1) الشوكاني، فتح القدير، 532/4.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 32/23.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 303/5 . الألوسي، روح المعاني، 44/23، بتصرف.
(4) الرّازي، التفسير الكبير، 87/25.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 23، 37، بتصرف.

المبحث الرّابع: التّمني:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل، تعريف التّمني لغة واصطلاحا:

التّمني لغة: ورد التّمني في اللسان بعدّة معان منها " تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون [1].

التّمني اصطلاحا: هو " طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا أو ممتنعا " [2].

وقيل هو: " طلب حصول شيء على سبيل المحبة " [3].

المطلب الثاني: أدوات التمني في سورة يس:

للتمني عدّة أدوات، رأس الباب فيها (ليت) فالأصل في وضعها أنّها للتمني [4]، أمّا باقي الأدوات وهي (هل، ولو، ولعل) [5]، إضافة إلى (أين، ومتى) [6]، فإنّ دلالتها على التّمني تدرك من سياق الكلام؛ وليس الأصل في وضعها للتّمني كما هو الأمر في (ليت)، فـ (هل، وأين، ومتى) أدوات استفهام، و(لو) حرف شرط، و(لعل) حرف ترجٍ.

أمّا الفرق بين التّمني والتّرجي فهو أنّ التّمني لا يشترط فيه الإمكان [7]؛ فهو يكون للأمر المستحيل الذي لا يمكن حصوله، والأمر الذي يمكن حصوله لكنّ إمكانية حدوثه وتحققه صعبة، أمّا التّرجي فهو ترقب حصول الشيء، وليس طلب حصوله كما هو الشأن في التّمني، لذلك فإنّ التمني من مباحث الإنشاء الطلبي، أمّا التّرجي فإنّه من مباحث الإنشاء غير الطلبي [8].

وقد اقتصر التّمني في السورة الكريمة على (ليت) وهي " حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر" [9]، ووردت في آية واحدة هي قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)** [يس: 26].

وقد تخرج (لعل) عن معناها الحقيقي لتدلّ على التّمني؛ وذلك إذا كان المرجوّ بعيدا يستحيل حصوله [10]، فينزل بذلك منزلة الأمور المستحيلة أو الممكنة التي لا طمع في حصولها [11].

قال صاحب تفسير (البحر المحيط) : " لعل حرف ترجٍ في المحبوبات، وتوقع في المحذورات، ولا تستعمل إلا في الممكن " [12]، ويبدو أنّ قوله " لا تستعمل إلا في الممكن " إشارة إلى أصل وضعها واستعمالها.

المطلب الثالث: المعاني البلاغيّة للتّمني في سورة يس:

ورد التّمني في السورة الكريمة في آية واحدة، والغرض البلاغيّ الذي أفاده:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 102/6، مادة (مني)، بتصرف.
(2) الجرجاني، التعريفات، 70.
(3) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 207/3.
(4) السّكاكي، مفتاح العلوم، 307 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 130، بتصرف.
(5) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 158/1 . عتيق، علم المعاني، 113، بتصرف.
(6) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 124/2، بتصرف.
(7) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 130.
(8) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 156/1 .، بتصرف.
(9) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 547/2.
(10) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 131 . المراغي، علوم البلاغة، 61، بتصرف.
(11) المراغي، علوم البلاغة، 61، بتصرف.
(12) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 231/1.

إظهار الحسرة والتّفجع، في قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا __لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ__)** [يس: 26]، وهذا قول الرّجل المؤمن عقب تبشيره بدخول الجنّة، وقد تمنى علم قومه بحاله ليكون ذلك دافعا لهم إلى الإيمان الذي يفضي بصاحبه إلى الجنّة [1]، ولمّا كان علمهم بحاله أمراً محالاً جاء التّمني في الآية الكريمة تعبيرا عن شدّة حسرته وتفجعه على قومه؛ لأنّ مصيرهم الهلاك والخلود في النّار بسبب إصرارهم على تكذيب المرسلين، وغلوّهم في الكفر.

---

(1) الزّمخشري، الكشاف، 11/4 . شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 67/7، بتصرف.

المبحث الخامس: النّداء:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف النّداء لغة واصطلاحا:

النّداء لغة: هو " الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به " (1).

وأمّا اصطلاحا: فهو " طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا " (2).

المطلب الثاني: أدوات النّداء في سورة يس:

للنداء أدوات كثيرة هي: (الهمزة، وأي) وينادى بهما القريب، و(يا، وأيا، وهيا، وآي، ووا) وينادى بها البعيد(3).

وأكثر أدوات النداء استعمالا (يا)، وينادى بها البعيد والمستغاث والمندوب (4)، ولا يقدر عند الحذف سواها (5)، ولا ينادى اسم الله Y إلا بها (6).

واقتصر النّداء في السورة الكريمة عليها، وقد نبّه أبو حيّان الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط) إلى أنّه لم يقع نداء في القرآن الكريم إلا بها (7)، ووردت مع المنادى في قوله تعالى: **(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، ويغلب على النّداء أنّه يصحب الأمر والنّهي ويتقدّم عليهما (8)، ويتضح ذلك في الآية الكريمة؛ إذ تقدم النداء (يا قوم) على الأمر (اتبعوا).

وقد تحذف أداة النداء كما في قوله تعالى: **(يس)** [يس: 1]، والتقدير: " يا يس "، وقوله تعالى: **(وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)** [يس: 59]، والتقدير: " يا أيها المجرمون " (9)، وقد جاء حذفها لأغراض بلاغيّة سبق توضيحها في مبحث الحذف والذّكر.

وقد يحذف المنادى إذا وجد في الكلام ما يدل عليه (10) كما في قوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)** [يس: 26]، والتقدير: " يا هؤلاء " (11)، وقوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يستهزئون)** [يس: 30]، والتقدير: " يا هؤلاء تحسروا حسرة على العباد " (12)، وقوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، والتقدير: " يا قومنا انظروا ويلنا " (13)، ويجوز في (يا) في هذه الحالة وجهان:

الأوّل: أن تكون حرفاً للنداء، والمنادى محذوف.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 165/6، مادة (ندي).
(2) التفتازاني، المطوّل، 430.
(3) المراغي، علوم البلاغة، 76 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 114/2، بتصرف.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 1 / 231 ، بتصرف .
(5) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 413/1 . السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 562/2، بتصرف.
(6) ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب، 413/1 . أبو موسى، دلالات التراكيب، 262، بتصرف.
(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 231/1، بتصرف.
(8) أبو موسى، دلالات التراكيب، 263، بتصرف.
(9) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 363/8.
(10) مسعد، العمدة في النحو، 429/1، بتصرف.
(11) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 338/8.
(12) الألوسي، روح المعاني، 6/23.
(13) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، 1565، بتصرف.

والثاني: أن تكون حرفاً لمجرد التنبيه [1] وهذا مذهب قوم من النحاة، وقيل هو الصحيح [2]، وهو أيضا ما أشار إليه إليه أبو حيان الأندلسي في تفسيره، قائلا: " وقد تتجرد للتنبيه فيليها المبتدأ والأمر والتمني والتعليل، والأصح أن لا ينوى بعدها منادى " [3].

والأصل في النّداء أن يكون للقريب، لكنّهم توسعوا فيه فنادوا البعيد الذي لا يسمع صوت المنادي وجعلوا لندائه أدوات ولنداء القريب أدوات [4]، وقد ينزل المنادى البعيد منزلة القريب فينادى بـ (الهمزة، وأي) لغرض الإشعار بأنّ المنادى حاضر في القلب لا يغيب عن الخاطر، وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير (الهمزة وأي) وذلك للإشارة إلى بعد وعلوّ مكانة المنادى، أو للإشارة إلى عكس ذلك، أو للتنبيه على عظم الأمر المدعو له[5]، إلى غير ذلك من الأغراض التي يستدل عليها من السياق.

المطلب الثالث: المعاني البلاغيّة للنّداء في سورة يس:

الأصل في النّداء أن يرد تنبيها للمنادى كي يسمعَ ما يلقى إليه بعد النّداء من أمر أو نهي [6]، إلا أنّه قد يخرج عن هذا الأصل إلى معان ودلالات بلاغيّة تدرك من سياق الكلام ويستدل عليها بالقرائن [7]، وفيما يأتي بيان لأبرزها في السورة الكريمة:

أ- التفخيم، في قوله تعالى: **(يس)** [يس: 1]، والتقدير: " يا يس " على أنّه منادى مفرد، وقيل: المقصود به الرسول ρ بدليل قوله تعالى: **(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 3] [8]، والغرض من النداء تفخيم شأنه ρ؛ لكونه هدىً للعالمين.

ب- تنبيه المخاطبين وإيقاظهم من غفلتهم، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، والقول في الآية للرجل المؤمن، وقد جاء كلامه هذا بعد محاولة الرّسل إقناع أهل القرية بإخلاص العبادة إلى الله تعالى لما في ذلك من خلاص من العذاب الدائم في النّار، وبما أنّ أهل القرية أصروا على الكفر وكانوا مفرطين في عتوّهم فصار بين الفريقين بون وافتراق، فلما جاء الرّجل من أقصى المدينة أراد أن يوقظهم من وهدتهم، ويردهم بعد شرودهم، فكان لا بدّ من إحضارهم وإيقاظهم أوّلا ليتنبهوا إلى مخاطبته إياهم، بعد ذلك يملي عليهم ما فيه نجاتهم من العذاب.

ج- التحسر والتّفجع وإظهار الغمّ والحزن، في قوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)** [يس: 30]، وذلك إذا كان قوله " حسرة " منادى نكرة، ويجوز أن يكون المنادى محذوفا، فيكون قوله: " حسرة " مفعولا مطلقا لفعل محذوف والتقدير: " يا هؤلاء تحسروا حسرة " [9]، وقد سبق في مبحث الحذف والذّكر الإشارة إلى حذف المنادى في الآية، والذي اقتضى التحسر والتّفجع وإظهار الغم والحزن على العباد في الآية الكريمة إصرارهم المتعمّد على الكفر والمتضح في استهزائهم المستمر بالرّسل، الأمر الذي سيكون سببا لخلودهم في العذاب.

---

(1) المُرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الدّاني في حروف المعاني، 357، تحقيق: فخر الدين قباوه وزميله، ط2، 1403هـ/1983م . ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 414/1، بتصرف.
(2) المُرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، 357، بتصرف.
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 231/1.
(4) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 114/2، بتصرف.
(5) المرجع نفسه، 116/2 - 117، بتصرف.
(6) الدراويش، البنية التأسيسة لأساليب البيان في اللغة العربية، 139، بتصرف.
(7) عتيق، علم المعاني، 117 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 118/2، بتصرف.
(8) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، 1556 . الشوكاني، فتح القدير، 505/4، بتصرف.
(9) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، 287/11، بتصرف.

د- إظهار الحسرة والفزع والهول، في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، والتقدير: احضر هذا وقتك وأوان حضورك [1]، والمعنى: " يا حزننا مما سنلقى من مشقة وعذاب أليم " [2]، والقول في الآية الكريمة لمنكري البعث والنشور عقب بعثهم من قبورهم، وقد أفاد النداء في الآية الدلالة على شدّة حسرتهم وفزعهم وهولهم من البعث الذي كانوا يستهزئون بتحققه ووقوعه حين أنذرتهم منه رسلهم.

ويجوز أن يكون المنادى في الآية محذوفا، فيكون قوله: " ويل " منصوبا على أنّه مفعول مطلق [3].

هـ- التأنيب والتيئيس، في قوله تعالى: **(وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)** [يس: 59]، والمقصود بقوله : "وامتازوا" أي : " انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة " [4]، و"المجرمون " أي: العريقون في الإجرام [5]، فقد سبق هذه الآية ذكر ما أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين من الرضوان والنعيم، ثم جاء النّداء في هذه الآية للمجرمين بأن ينفردوا عن المؤمنين ويكونوا على حدة تأنيبا لهم على ما سلف منهم من الإجرام، وتيئيسا لهم من دخول الجنّة ونيل ما ناله المؤمنين. وفي النّداء والتعريف بال إشارة إلى العلة التي من أجلها استحقوا ذلك، وهي كونهم عريقين في الإجرام.

ثانيا : الإنشاء غير الطلبي :

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، 1565 . الشوكاني، فتح القدير، 526/4، بتصرف.
(2) الميداني، معارج التّفكر ودقائق التّدبر، 154/6.
(3) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 358/8، بتصرف.
(4) الزّمخشري، الكشاف، 22/4 . النسفي، تفسير النسفي، 11/4.
(5) البقاعي، نظم الدرر، 272/6.

ويقصد بالإنشاء غير الطلبي: " ما لا يستدعي مطلوبا " [1]، وله صيغ كثيرة، أهمها: القسم، وأفعال المدح والذّم، والتّرجّي، والتعجب، وصيغ العقود [2].

وقد اهتم البلاغيّون بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي كونه غنيّا بالملاحظات والاعتبارات البلاغيّة، أمّا أساليب الإنشاء غير الطلبي فقد أهملوا دراستها، لأنّها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، ولأنّها لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها [3].

وقد اقتصر الإنشاء غير الطلبي في السورة الكريمة على أسلوبين من أساليبه وهما: القسم، والتّرجّي، وفيما يأتي توضيح لهما.

المبحث الأول: القسم:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف القسم لغة واصطلاحا:

القسم لغة: اليمين، والجمع أقسام. وقد أقسم بالله واستَقسَمه به وقاسمه: حَلَفَ له [4].

القسم اصطلاحا: هو أن يريد المتكلم الحَلْف على شيء، فيحلِف بما يكون فيه فخرٌ له، أو تعظيم لشأنه، أو تنويه لقدره، أو ذمّ لغيره [5].

وقيل في تعريف أسلوب القسم: " هو جملة موجبة تؤكد بها جملة موجبة أو منفية، وترتبط إحداهما بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء " [6].

المطلب الثاني: أهمية القسم في القرآن الكريم:

يرد القسم في القرآن الكريم أسلوبا من أساليب التوكيد، لذلك فإنّه وجوده في الكلام يفيد تقوية الخبر وتأكيده، قال الزركشي في البرهان: " وهو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر " [7]، ويعدّ من أرقى أساليب التوكيد؛ لما فيه من زيادة المبنى، فأسلوب القسم أسلوب قائم بذاته وجملة القسم تتكون من جملتين منفصلتين من حيث المعنى مرتبطتين من خلال أسلوب القسم [8]، وفيه تنبيه ودلالة على عظمة البارئ Y ووحدانيته، ويتضح ذلك ذلك من خلال قسمه تعالى بمخلوقاته ومصنوعاته؛ ذلك أنّ القسم لا يكون إلا باسم معظّم، وقسم الله تعالى بمصنوعاته فيه تأكيد على أنّه لا بارئ ولا صانع غيره. قال صاحب كتاب (تفسير سورة يس) : " فالقسم تأكيد الشيء بذكر معظّم على صورة مخصوصة،... ولا بدّ أن يكون المحلوف به معظما ولو تقديرا في ذهن المُقْسِم " [9].

.[9]

(1) عتيق، علم المعاني، 71 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 65/2.
(2) عتيق، علم المعاني، 71 - 73 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 65/2، بتصرف.
(3) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 65/2 – 66 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 148/1، بتصرف.
(4) ابن منظور، لسان العرب، 258/5، مادة (قسم)، بتصرف.
(5) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 237/3، بتصرف.
(6) عَون، علي أبو القاسم، أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم، 37، لا. ط، جامعة الفاتح: ليبيا، 1992م.
(7) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 28/3.
(8) عَون، أسلوب القسم، 21 - 24، بتصرف.
(9) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 10، بتصرف.

المطلب الثالث: أقسام القسم في سورة يس:

قد يكون القسم ظاهرا، ومنه قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 2 - 3]، فالواو للقسم، والقرآن مقسم به، والمقسم عليه صدق رسالة النبي ρ، وقد يكون مضمرا، ويستدل عليه بـ (لام القسم) ومن ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [يس: 18]، والتقدير: " والله لنرجمنّكم... ".

المطلب الرّابع: أحرف القسم في سورة يس:

للقسم أربعة أحرف هي: " الباء، والواو، والتاء، واللام " [(1)]، والأصل في القسم (الباء) لكونها تنفرد عن حروف الأخرى بجواز إثبات فعل القسم وفاعله معها أو حذفهما، ودخولها على المظهر والضمير، واستعمالها في القسم الاستعطافي[(2)].

وحكم الاسم بعد هذه الحروف الخفض [(3)]، فإذا حذف الجار نصب الاسم المقسم به بإضمار فعل [(4)].

ولم يرد القسم في السورة الكريمة إلا بواحد منها هو " الواو "، في قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، و(الواو) أكثرها استعمالا، ولا تدخل إلا على الاسم الظاهر[(5)]، وهي حرف جرّ، ومعناها التأكيد [(6)]، ولا يكون يكون القسم إلا باسم معظم، ويحسن في مقام الإنكار [(7)].

ولا بدّ للقسم من جواب، ومن أجوبة القسم في الإيجاب " إنّ، واللام "، وفي النفي " ما، ولا " [(8)]، وقد يحذف القسم ويكون الجواب مذكورا [(9)]، ومنه قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 7]، والتقدير: " والله لقد حقّ القول على أكثرهم "، وقد يحذف الجواب ويبقى القسم للعلم به [(10)] ومثاله قوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)** [القصص: 17]، والتقدير: أقسم بإنعامِك عليّ لأمتنعَنّ عن مثل هذا الفعل، وقيل: لأتوبَنّ فلن أكون معينا للكفار بأن أصحبَهم وأكثر سوادهم [(11)]، وأيضا في قوله تعالى: **(وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)** [الفجر: 1- 4]، فجواب القسم محذوف، والتقدير: ليعذبَنّ ، ودلّ عليه قوله: **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)** [الفجر: 6]، إلى قوله تعالى: **(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)** [الفجر: 13] [(12)].

والقسم يشترك فيه الاسم والفعل، فقد يكون جملة اسمية، وقد يكون جملة فعلية، ويأتي توكيدا لجملة مثبتة أو منفية [(13)]، ومثال الأوّل قوله تعالى: **(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)** [الحجر: 72]، فقوله: "العمرك" قسمٌ من

---

(1) الزجَاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، الجُمل في النحو، 70، حققه وقدّم له: علي توفيق الحمد، ط5، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1417هـ/1996م . ابن زيد، أحمد، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، 208، تحقيق ودراسة: عبد المنعم مسعد، ط1، مطبعة المعارف: القدس، 1410هـ/1989م.

(2) الزّمخشري، المفصل في علم العربية، 346 - 347 . عَون، أسلوب القسم، 41- 44، بتصرف.

(3) الزجاجي، الجُمل في النحو، 70 . مسعد، العمدة في النحو، 941/2، بتصرف.

(4) الزجاجي، الجُمل في النحو، 72، بتصرف.

(5) ابن زيد، الفضة المضيئة، 208 . هارون، عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، 163، ط 2، دار الجيل: بيروت، 1399هـ/1979م . عتيق، علم المعاني، 72، بتصرف.

(6) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 10، بتصرف.

(7) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 29/3، بتصرف.

(8) الزجاجي، الجُمل في النحو، 70، مسعد، العمدة في النحو، 941/2، بتصرف.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 31/3، بتصرف.

(10) المرجع نفسه، 31/3، بتصرف.

(11) الألوسي، روح المعاني، 83/20.

(12) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 39/20، قدّم له: خليل محيي الدين الميس، دار الفكر: بيروت، 1415هـ/1995م . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 424/6، بتصرف.

(13) الزّمخشري، المفصل في علم العربية، 344، بتصرف.

الله تعالى بِعُمُرِ النبي ρ، والتقدير: لعَمرُكَ قسمي " [1]، واللام: لا الابتداء، وعَمرُ: مبتدأ خبره محذوف وجوبا؛ لكونه صريحا في القسم [2].

أمّا الحكمة منَ القسم فهي أن يعرف الناس عظمَتَه ρ عنده تعالى ومكانتَه لديه [3].

ومثال الثّاني قوله تعالى: **(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)** [يس: 16]، فقوله: " ربنا يعلم " جار مجرى القسم، ومثله: شهِدَ اللهُ، وعلِمَ اللهُ [4] وقد ضُمِّنَتْ معنى القسم لما فيها من اليقين الذي يرقى في التأكيد إلى درجة القسم [5].

وقد يجتمع القسم والشرط كما في قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [يس: 18]، فإذا تقدم القسم على الشرط كما في الآية الكريمة فالغالب أن يكون الجواب للقسم [6]، أمّا جواب الشرط فيكون محذوفا لدلالة جواب القسم عليه [7].

المطلب الخامس: المعاني البلاغيّة للقسم في سورة يس:

ورد القسم في السورة الكريمة في آيتين، فجاء لغرض التأكيد والتعظيم، في قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، والمراد : التأكيد على أنّه ρ من المرسلين بعثه الله تعالى [8]، وفي ذلك تعظيم للمقسم به وتأكيد على علوّ شأنه؛ لكون القسم من الله تعالى، وفيه أيضا تعظيم للمقسم عليه، قال الأستاذ حسنين محمد مخلوف[9]: "واعلم أنّ الأقسام الواقعة في القرآن وإن وردت في صورة تأكيد المحلوف عليه، إلا أنّ المقصود الأصلي بها تعظيم المقسم به؛ لما فيه من الدلالة على اتصافه تعالى بصفات الكمال، أو على أفعاله العجيبة، أو على قدرته الباهرة فيكون المقصود من الحلف الاستدلال به على عظم المحلوف عليه، وهو هنا عظم شأن الرّسالة كأنه قيل: إنّ منْ أنْزَلَ القرآنَ هو الذي أرسلَ رسولَه محمداً ρ " [10]. وقال الصابوني: " والقسم في القرآن العظيم على رسالته ρ، فيه تعظيم وتفخيم لشأن الرسول صلوات الله عليه، فلم يقسم الله في كتابه لأحد من أنبيائه بالرسالة إلا لمحمد ρ، وكفى به شرفا وتعظيما " [11].

وجاء لغرض تأكيد صدق الرّسالة في قوله تعالى: **(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)** [يس: 16]، والقول في الآية للرّسل جاءوا به تأكيدا على صحة دعوتهم عقب ما لقُوا من أهل القرية من إنكار لدعوتهم وعتوّ، قال الألوسي في تفسيره: " استشهدوا بعلم الله تعالى، وهو جار مجرى القسم في التأكيد " [12].

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 29/4 . الألوسي، روح المعاني، 107/14، بتصرف.
(2) مسعد، العمدة في النحو، 126/1، بتصرف.
(3) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق، 171، بتصرف.
(4) الزمخشري، الكشاف، 9/4، بتصرف.
(5) عَون، أسلوب القسم، 159.
(6) المرجع نفسه، 255، بتصرف.
(7) مسعد، العمدة في النحو، 711/2، بتصرف.
(8) الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، 228/6 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 320/8، بتصرف.
(9) هو حسنين بن محمد بن مخلوف العدوي المالكي (1308 - 1410هـ/1917 - 1983م) فقيه ومحدّث صوفي، ولد في القاهرة والتحق بالأزهر، قرأ على كبار شيوخه، ثمّ التحق بمدرسة القضاء الشرعي، عمل بالتدريس في الأزهر، ثمّ عيّن قاضيا بالمحكمة الشرعيّة إلى غير ذلك من الوظائف، له عدّة مصنفات أهمها: كلمات القرآن تفسير والبيان، صفوة البيان لمعاني القرآن آداب تلاوة القرآن وسماعه. [ترجمته: أباظه، نزار، وزميله، إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، 79 ، ط1، دار صادر: بيروت، 1999م، بتصرف].
(10) مخلوف، حسنين محمد، القرآن الكريم ومعه صفوة البيان لمعاني القرآن، 215/2، لا.ط، دار الفكر، لا.م، لا. ت، بتصرف.
(11) الصابوني، قبس من نور القرآن الكريم، 10/11، ط1، دار السلام، 1418هـ/1997م.
(12) الألوسي، روح المعاني، 331/22، بتصرف.

أمّا قوله تعالى: (**يس**) [يس: 1] فالرأي الراجح أنّه ليس قسما؛ لأنّ الجرّ بإضمار الجار غير جائز - وهذا رأي البصريين - وليس فيه قسم ظاهر [1]، والقول بأنّه قسم بعيد غير جائز؛ لأنّ ما بعده وهو قوله تعالى: (**وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**) [يس: 2] ظاهر فيه معنى القسم فلا يجوز أن تكون الواو حرف عطف [2]، والأولى أن يكون القسم القسم للظاهر. قال أبو السعود في الإرشاد: " ولا مساغ للنصب بإضمار فعل القسم لأنّ ما بعده مقسم به، وقد أبَوا الجمع بين قسمين على شيء واحد قبل انقضاء الأوّل، ولا مجال للعطف لاختلافهما إعرابا " [3].

---

(1) الرّازي، التفسير الكبير، 41/25، بتصرف.
(2) عَون، أسلوب القسم، 86، بتصرف.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 289/5.

المبحث الثّاني: التّرجي:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريف التّرجي لغة واصطلاحا:

التّرجي أو الرّجاء لغة: هو " الأملُ نقيض اليأس " (1).

التّرجي اصطلاحا: " إظهار إرادة الشيء الممكن أو كراهته " (2).

المطلب الثاني: أدوات التّرجي:

للتّرجي أربع أدوات، أبرزها (لعل) وهي حرف للتّرجي في المحبوب، وللإشفاق في المكروه، وقد تأتي للتعليل فتكون بمعنى (كي) (3)، قال الألوسي في تفسيره: " (لعل) في المشهور موضوعة للتّرجي وهو الطمع في حصول أمر محبوب ممكن الوقوع، والإشفاق وهو توقع مخوف ممكن " (4)، ثمّ (عسى، وحرى، واخلولق) وهي أفعال جامدة غير متصرفة تستعمل بلفظ الماضي ومعناها المستقبل، وضعت لرجاء وقوع الخبر (5).

واقتصر التّرجي في السورة الكريمة على واحدة منها (لعل)، ووردت في آيتين:

الأولى: قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [يس: 45]، والمعنى: اتقوا راجين أن يرحمكم ربّكم، فيغفر لكم ويحميكم من عقابه، أو اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لترحموا(6)، فعلى المعنى الأوّل تكون للتّرجي، وهو المعنى المشهور لوضعها، وعلى المعنى الثاني تكون للتعليل، أي: كي ترحموا.

والثانية: قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 74]، وفيها تأكيد عجز ما عُبِد دونه Y؛ لكون آلهتهم دونه تعالى، وكلّ شيء دونه كان مقهورا، وفيها تهكم بالكافرين وتنبيه على فساد عقولهم وشدّة ضلالهم؛ لأنّ الاتخاذ يدلّ على التّكلّف والتّصنّع، والإله الحق لا يُتخذ، وفي قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75] مزيد تأكيد على عجز آلهتهم وفساد عقولهم.

وذهب ابن عاشور في تفسيره إلى جواز أن تكون (لعل) في الآية الكريمة للتّرجي على تقدير محذوف: لعلنا نُنصر، أو للتعليل (7).

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 47/3، مادة (رجي).
(2) الجرجاني، التعريفات، 60.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 239/4 - 240 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 538/2، بتصرف.
(4) الألوسي، روح المعاني، 298/1.
(5) مسعد، العمدة في النحو، 174/1، بتصرف.
(6) الميداني، معارج التفّكر ودقائق التّدبر، 133/6، بتصرف.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 71/23، بتصرف.

الفصل الثالث

الفصل والوصل في سورة يس

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الفصل والوصل لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني :أهمية الفصل والوصل .

المبحث الثالث : أنواع الجمل المعطوفة .

المبحث الرابع : مواطن الفصل في سورة يس .

المبحث الخامس : الدلالات البلاغية للفصل في سورة يس .

المبحث السادس : مواطن الوصل في سورة يس .

المبحث السابع : الدلالات البلاغية للوصل في سورة يس .

المبحث الأوّل: تعريف الفصل والوصل لغة واصطلاحا:

الفصل لغة: " بَوْنٌ ما بينَ الشيئين " [1].

الفصل اصطلاحا: هو " تركُ الواو العاطفة بين الجملتين " [2].

الوصل لغة: " خلافُ الفصلِ" [3].

الوصل اصطلاحا: " عطفُ الجملةِ على الجملة والمفرد على مثله بجامع ما " [4].

المبحث الثاني: أهمية الفصل والوصل:

ذهب عبد القاهر الجرجانيّ في (الدلائل) إلى أنّه من أسرار البلاغة التي لا يقدر عليها إلا من أحاط باللغة وأسرارها، وطُبع على فصاحة القول، ومَلكَ القدرة على تذوق الكلام وذلك لغموضه ودقّة مسلكه، وفي هذا

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 134/5، مادة (فصل).
(2) العلويّ، الطراز، 541.
(3) ابن منظور، لسان العرب، 449/6، مادة (وصل).
(4) العلويّ، الطراز، 543.

المعنى يقول: " اعلمْ أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يَتأتّى لتَمامِ الصوابِ فيه إلّا الأعرابُ الخُلّصُ، وإلّا قومٌ طُبعوا على البلاغة، وأُوتوا فنّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد " (1).

وجاء في (البيان والتّبيين) للجاحظ وفي (الصناعتين) لأبي هلال العسكري أنّ البلاغةَ معرفةُ الفصل والوصل (2).

وقال صاحب (الطّراز) في بيان أهميتهما " ولهما محلّ ٌ عظيمٌ في علم المعاني، وواقعان منه في الرّتبة العلياء " (3).

ووصفه فخر الدين الرّازيّ بأنّه " أعظمُ أركانِ البلاغة " (4).

المبحث الثالث: أنواع الجمل المعطوفة:

الجمل المعطوفة نوعان؛ جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب، ومذهب عبد القاهر الجرجاني أنّ العطف على الجمل التي لا محل لها من الإعراب أغمض من العطف على الجمل التي لها محلّ من الإعراب؛ لأنّ الجملة التي لها محل من الإعراب إذا عُطفت عليها جملة كان القصد من العطف التشريك في الحكم الإعرابي (5)، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(<u>قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ</u>)** [يس: 15]، فالجملة الأولى " ما أنتم إلا بشر مثلنا " موضعها النصب على أنّها مفعول به لأنّها مقول القول، وجملة " وما أنزل الرحمن من شيءٍ " موضعها النصب لأنّها معطوفة على مقول القول.

أمّا الجملة التي لا محل لها من الإعراب إذا وصلت بها جملة فإنّ ذلك لا يكون إلا إذا كان المعنى في الثانية مضموما إلى المعنى في الأولى (6)، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(<u>إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ</u> فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، فجملة " وخشي الرحمن بالغيب " معطوفة على جملة " اتبع الذّكر " ولا محل لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول (من)، أمّا الوصل فجاء لما بينهما من مناسبة وتَعلّق وهو أنّ الانتفاع بالإنذار يحدث لمن يتبع الذّكر ويخشى الله تعالى.

المبحث الرّابع: مواطن الفصل في سورة يس:

ورد الفصل بين الجمل في سورة يس في أربعة مواطن، وفيما يأتي توضيحها:

أ- كمال الاتصال: ويقصد به " أن تتفق الجملتان في الإنشائية أو الخبرية لفظا ومعنىً، أو معنىً فقط، ويكون بينهما من الاتصال والاتحاد والتلاحم ما يمنع العطف بالواو، لأنّ العطف وصل خارجي وهذه الجمل قد صار ما بينها من

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 222.
(2) أبو عثمان، عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، 88/1، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل: بيروت . أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين، 438، تحقيق: علي محمد البجاوي وزميله، المكتبة العصريّة: بيروت، 1406هـ/1986م، بتصرف.
(3) العلويّ، الطّراز، 541.
(4) الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، 321 .
(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 223، بتصرف.
(6) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 225، بتصرف.

التلاحم والاتصال والترابط أقوى وأشدّ من الربط الخارجي " [1]، وهو ما أشار إليه ابن قيم الجوزية بـ" التّعَلّق الذّاتي " [2]، ويكون ذلك في ثلاثة مواضع، هي:

1- أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى توكيدا لفظيا أو معنويا لدفع توهم التّجوز والغلط [3]، والمقصود بالتوكيد اللفظي: أن يكون مضمون الجملة الثانية مؤكدا لمضمون الجملة الأولى وذلك لاتفاق مفهومهما [4]، أمّا التوكيد المعنوي فهو: أن يختلف مفهوم الجملتين إلا أنّ معنى الثانية يكون مقررا لمعنى الأولى [5]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)** [يس: 10]، ذلك أنّ قوله: " وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم " إخبار منه تعالى أنّ الإنذار وعدمه سِيَّان عند كفّار مكة [6]، وقوله: " لا يؤمنون " جملة استئنافية فيها إخبار عن عدم حصول الإيمان عند كفار مكة، فمفهومها يختلف عن مفهوم الجملة الأولى، إلا أنّها جاءت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها، وهو عدم إيمان من أصر على الكفر، وفيها تفصيل لمجملها.

قال أبو السعود في تفسيره: " وقوله تعالى: " لا يؤمنون " استئناف مؤكد لما قبله، مبيّن لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء " [7].

2- أن تكون الجملة الثانية بدل بعض من كلّ أو بدل اشتمال من الجملة الأولى [8] والمقتضى من الإبدال هو كون الجملة الأولى غير وافية بتمام المعنى المراد بخلاف الثانية، والمقام يقتضي الاعتناء بشأنه [9]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)** [يس: 7- 8]، وقوله: " إنّا جعلنا... " بدل اشتمال من قوله: " لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون " حيث إنّ انتفاء إيمانهم يشتمل على ما تضمنته الآية الثانية من جعل الأغلال في أعناقهم[10]، وهي أوفى وأبين من الآية الأولى في الدلالة على المعنى المراد والذي اقتضى المقام العناية والاهتمام بشأنه وهو عدم إيمان أولئك الذين حقت عليهم كلمة العذاب بسبب إصرارهم على الجحود.

3- أن تكون الجملة الثانية عطف بيان من الأولى [11]، وذلك إذا كان في الكلام السابق للجملة المُبَيّنَةِ غموضٌ وإبهام، والمقام مقام إزالة له [12]. ويُعَرَّف عطف البيان بأنّه: " تابعٌ غيرُ صفةٍ يوضّحُ متبوعَه أو يخصّصُه " [13]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس: 78]، ففي قوله: " وضرب لنا مثلا " غموض وإبهام، وجملة: " من يحيي العظام وهي رميم " بيان لها؛ كونها توضيحا للمراد من قوله: " وضرب لنا مثلا " وهو استبعاد البعث بعد الموت وإنكاره، والجدوى منها أنّها أزالت الغموض والخفاء عن الجملة قبلها؛ لما فيها من تفصيل وتوضيح لمجمل ما تقدّم.

---

(1) فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 146/2.
(2) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوّق، 278، بتصرف.
(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 148 - 149 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 146/2 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 405/1، بتصرف.
(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، 301 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، 148/2، بتصرف.
(5) المرجعان السابقان، 301 . 148/2، بتصرف.
(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 291/5 . الألوسي، روح المعاني، 324/22، بتصرف.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 291/5.
(8) أبو موسى، دلالات التراكيب، 303 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 408/1، بتصرف.
(9) السكاكي، المفتاح، 253 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 150، بتصرف.
(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 349/22، بتصرف.
(11) أبو موسى، دلالات التراكيب، 302 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 150/2 . عباس البلاغة فنونها وأفنانها، 411/1، بتصرف.
(12) السكاكي، المفتاح، 253 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،151، بتصرف.
(13) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذّهب، 563.

قال ابن عاشور :" وجملة " قال من يحيي العظام وهي رميم " بيان لجملة "ضرب لنا مثلا " [1].

ب- شبه كمال الاتصال، ويسمى أيضا بـ (الاستئناف البياني)، وهو: أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى [2]، ويكون ذلك في مقام الحوار، وقد ورد في السورة الكريمة في عدّة آيات، منها:

قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ، قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)** [يس: 13 - 15]، فكأنّما قائل قال: ماذا أجابوا عندما أخبرهم الرّسل بأنّهم رسل الله تعالى ؟ فجاء الجواب: " قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا... ".

وقوله تعالى: **(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)** [يس: 26]، فقوله: " قال يا ليت قومي يعلمون " جواب لسؤال مقدر يفهم من الجملة قبلها، وكأنّما سائل سأل: " أيّ شيء تمنّى في الجنّة ؟ " [3]، أو " فماذا قال عند نيله تلك الكرامةَ السَّنِيَّةَ ؟ " [4]، فجاء الجواب: " قال يا ليت قومي يعلمون ".

وقوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)** [يس: 30]، فقوله تعالى: " ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون " استئناف بياني جاء جوابا عن سؤال يدرك من الجملة الأولى تقديره: ما الدّاعي إلى التحسر على العباد ؟ فجاء الجواب: " ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ".

قال محيي الدين شيخ زاده في قوله: " ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون " " الآية استئناف في حيز الجواب عن سؤال عن سبب التحسر عليهم " [5].

ج- كمال الانقطاع، وهو: أن يكون بين الجملتين تباين تام، ويرجع ذلك إلى اختلافهما إنشاء وخبرا، لفظا ومعنىً، أو معنىً فقط، أو فقدان المناسبة بينهما [6]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ، إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ)** [يس : 24 - 25]، حيث اتفقت الجملتان في الخبرية واختلفتا في المعنى لذلك فصل بينهما، وبيان ذلك أنّ الجملة الأولى جاءت للتعريض بأهل القرية لاتخاذهم آلهة من دون الله، والجملة الثانية أفادت التصلب في الدين وإظهار الإيمان وعدم المبالاة تجاه أهل القرية، ولا صلة بين التعريض بأهل القرية والتصلب في الدين، ولو أنّ الثانية عطفت على الأولى لاقتضى وجود جامع يجمع بينهما، وهو غير موجود.

د- التوسط بين الكمالين: وهو عدم تشريك الجملة الأخيرة مع ما قبلها لأنّ التشريك يغيّر المعنى [7]، ومثال ذلك قوله قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ، إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 11 - 12]، فقد فصل قوله: " إنّا نحن نحيي الموتى... " عن قوله: " إنّما تنذر من اتبع الذكر... " كون المخاطب في الآية الأولى الرسول ρ، والمقام مقام إشارة إلى المنتفع من الإنذار، أمّا الآية الثانية فقد أفادت التأكيد على البعث والحساب وقد جاءت مؤكدة بأكثر من مؤكد كون المخاطب فيها منكري البعث والنشور، ولو عطفت على الآية السابقة لكان التأكيد على البعث والحساب موجها

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 75/23.
(2) عتيق، علم المعاني، 165 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 412/1، بتصرف.
(3) النيسابوري، غرائب القرآن، 13/23.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 295/5 . الألوسي، روح المعاني، 342/22.
(5) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 70/7.
(6) أبو موسى، دلالات التراكيب، 324 . عتيق، علم المعاني، 163 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 154/2، بتصرف.
(7) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 422/1، بتصرف.

إلى الرسول ρ بناء على أنّه المخاطب وأنّه مستبعد للبعث، وفي ذلك إخلال بالمعنى وإخراج للنظم القرآني عن بلاغته.

وقوله تعالى: (**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، مَا يَنظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**) [يس: 48 - 49]، فالآية الأولى وهي قوله تعالى: " ويقولون متى هذا الوعد... " قول منكري البعث، وفيها استبعاده والاستهزاء بالمؤمنين، والآية الثانية " ما ينظرون إلا صيحة واحدة... " من قوله Y في الإخبار عن النفخة الأولى [1]، وعليه فلا يصح عطف الثانية على الأولى لما يترتب على ذلك من إخلال بالمعنى لأنّ الإخبار عن النفخة الأولى سيصبح حينئذ من قول منكري البعث، فيكون في الكلام استبعاد للبعث من جانب الكافرين ثم إخبار منهم عن النفخة الأولى التي تسبق بعث الأموات، وهذا معنىً فاسد لا يليق ببراعة النظم القرآني.

وقوله تعالى: (**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 52]، فقوله تعالى: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " قول الملائكة للكافرين عقب نفخة البعث [2]، وفيه توبيخ لهم، وقد فصل عن القول الذي قبله وهو " قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا " لأنّه قول الكافرين عقب بعثهم من القبور، وفيه إظهار للفزع والهول والتعجب، ولو كان قوله تعالى: "هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون" معطوفا على الجملة الأولى لفسد المعنى لما يترتب على العطف من وجود قولين متناقضين للكافرين: الأوّل فيه ذهول وفزع وتعجب عقب بعثهم من القبور، والثاني فيه تقرير وتصديق بالبعث، لذلك وجب الفصل.

وفيه أيضا أنّ قوله: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " جملة خبرية، وقوله تعالى: (**قالوا يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا**) إنشاء.

المبحث الخامس: الدلالات البلاغيّة للفصل في سورة يس:

أ- التأكيد لزيادة تقرير المعنى، في قوله: (**يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**) [يس: 1- 5]، فترك الوصل بين الآيات جاء لما بينها من تلاحم وارتباط داخلي من حيث التأكيد على صحة الرسالة، وبيان ذلك أنّ في قسمه تعالى بالقرآن تأكيدا على عظمته وأنّه تنزيل من عنده، هذا من جهة، وفيه تعظيم لرسالته ρ وتأكيد على صحتها من جهة أخرى، وقد سبق في مبحث القسم الإشارة إلى أنّه تعالى لم يقسم لأحد من رسله على صحة الرسالة إلا لمحمد ρ [3]، وفي الإخبار عن الرسول ρ أنّه من الرّسل وأنّه على صراط عظيم بليغ في الاستقامة وذلك من خلال تنكير قوله: " صراط "، وعن القرآن الكريم أنّه تنزيلٌ من لدنْ عزيزٍ حكيم مزيد تعظيم لرسالته ρ وتأكيد على صحتها، ومن هنا فصل بين الآيات لما بينها من تلاحم وترابط داخلي من حيث الدلالة على تأكيد صحة الرسالة.

وورد التأكيد دفعا للتوهم في قوله تعالى: (**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 10 - 11]، والمخاطب في الآيتين الرسول ρ، والغرض من الآية الثانية الإخبار أنّ الانتفاع بالإنذار مقصور على من اتبع الذكر وخشي الله تعالى، وفي ذلك تأكيدٌ على عدم جدوى الإنذار عند أولئك الذين أصروا على الكفر، فكان الإنذار وعدمه بالنسبة إليهم سِيّان، وهو ما تضمنه قوله: " وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ". وفيها فائدة دفع توهم أن يكون الإنذار وعدمه سِيّان عند جميع المنذَرين دون استثناء.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 303/5 . الألوسي، روح المعاني، 44/23 – 45، بتصرف.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 437/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 304/5، بتصرف.
(3) هذا ما أشار إليه محمد علي الصابوني في تفسيره قبس من نور القرآن الكريم، ينظر صفحة 95 .

ب- التعليل، وقد ورد في السورة الكريمة في عدّة آيات، منها:

قوله تعالى: (**تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**) [يس: 5 - 6]، فقد فصل قوله: " لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون " عن الآية قبله لكونه تعليلا لتنزيل القرآن الكريم، وهو إنذار قوم لم يأتهم نذيرٌ ولا آباءهم الأقربين، فترتب على ذلك أنّهم جميعا غافلون عن الهدى مغرقون في الضلال، وكأنّ سائلا يسأل: لماذا نزّله العزيز الرحيم ؟ فقيل: " لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون " والجدوى من طيّ السؤال هي إغناء السائل عن أن يسأل، وأيضا لئلا ينقطع الكلام بسؤال ذلك السؤال المقدر، وفيه أيضا فائدة تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

وقد ورد الفصل لغرض التعليل في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، حيث جاء قوله: " إن يردن الرحمن بضرٍّ " تعليلا لنفي اتخاذ الآلهة وإنكاره في قوله تعالى: " أأتخذ من دونه آلهة " وهو كونها مقهورة أمام قدرته تعالى، وفي ذلك تأكيد على فساد عبادتهم لكونها مُتَكلّفةً مُفتعلة، والغرض من طيّ السؤال هنا هو عدم الرغبة في سماع سؤال ذلك السائل؛ لأنّ ذلك السؤال مما تستثقله الألسنة وتستهجن النطق به.

قال الألوسي: " إن يردني الرحمن بضرّ لا تغن عنّي شفاعتهم شيئا ولا ينقذون " " استئناف سيق لتعليل النفي المذكور " (1).

وفي قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُون، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 34 - 35]، والآيتان تذكير بالنعم ضمن مقام الدلالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته، وقد فصل قوله: " ليأكلوا من ثمره... " عن قوله: " وجعلنا فيها جنات... " لكون الآية الثانية تعليلا لجعل الجنات، والجدوى من عدم التلفظ بالسؤال هنا هي إغناء السائل عن السؤال.

وفي قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) [يس: 45]، فقد جاء قوله: " لعلكم ترحمون " مفصولا عن الجملة قبله " وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم " لكونه تعليلا للأمر بالتقوى والحذر من عذاب في الدنيا كالذي أصاب الأمم الخالية، وعذاب في الآخرة بعد البعث، وقد طوي السؤال لغرض إغناء السامع عن أن يسأل، إضافة إلى ما في ذلك من استهجان النطق بالسؤال لو صرح به.

وفي قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [يس: 60]، حيث وقعت جملة " إنّه لكم عدوّ مبين " تعليلا لوجوب الانتهاء عن طاعة الشيطان (2) ذلك أنّه عدوٌّ ظاهر مبين لبني آدم، وقد طوي السؤال لئلا يسمع من المخاطب شيئا تهوينا لشأنه.

ج- التفصيل والتفسير بعد الإجمال، في قوله تعالى: (**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس: 13 - 14]، والمخاطب في الآيتين الكريمتين الرسول ρ، وقد جاء قوله تعالى " إذ أرسلنا إليهم اثنين... " تفصيلا وتفسيرا للمراد في قوله: " إذ جاءها المرسلون" كون المقام محل اهتمام بشأنه، وهو الدلالة على أنّ القرية أرسل إليها في بادئ الأمر رسولان فكذبوهما أهل القرية فعززهما الله تعالى برسول ثالث، وذلك ما جاء مجملا في قوله: " إذ جاءها المرسلون".

وفي قوله تعالى: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، وقوله: " وما أنزل الرحمن من شيء " من قول أهل القرية للرّسل، وفيه نفيٌ وإنكار عام للرّسالة، والمعنى: ما أنزل

(1) الالوسي، روح المعاني، 339/22.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 307/5، بتصرف.

الرحمن من شيء مما تدعونه أنتم ويدعيه غيركم ممن قبلكم من الرسل وأتباعهم [1]، وفي قوله تعالى: " إن أنتم إلا تكذبون " اتهام صريح للمرسلين بالكذب في دعوى الرسالة، والمعنى: " ما أنتم إلا تكذبون في دعوى ما تدعون من ذلك " [2]. وترك الوصل بين الجملتين جاء لكون الأخيرة أبين من الجملة قبلها في الدلالة على المراد وهو تكذيب المرسلين، فبين الجملتين كمال اتصال. ويجوز أن يكون الفصل لما في الجملة الأخيرة من تقرير للكلام قبلها.

وفي قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ)** [يس: 20 – 21]، فجملة " اتبعوا من لا يسألكم أجر وهم مهتدون " بدل من قوله: " اتبعوا المرسلين "، وهي أوفى من الجملة الأولى في ترغيب أهل القرية في اتباع الرّسل؛ كونها أبين في الدلالة على صدقهم وصحة رسالتهم لما فيها من إخبار عن ترفّعهم عن المطالب الدنيوية، وهو ما استدعى المقام الاهتمام بشأنه لترغيب أهل القرية في الإيمان، وفي ذلك قطع للأعذار من جانب أهل القرية.

وفي قوله تعالى: **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ، إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)** [يس: 28- 29]، والآيتان الكريمتان إخبار منه تعالى عن كيفية إهلاك أهل القرية، وفي الأولى إخبار مجمل عن كيفية الإهلاك حيث كان دون إنزال الجند، وفي قوله: " إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون " تفصيل وتوضيح لكيفية إهلاكهم، إذ كانت العقوبة صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام فأهلكهم [3].

أمّا إذا حملت الآية على معنى أنّ الله تعالى لم ينزّل إليهم جمعا من الملائكة لإهلاكهم بل أرسل ملكا واحدا فقط [4]، فإنّ الفصل يكون من باب الاستئناف البياني.

ومثل ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)** [يس: 31]، فجملة " أنّهم إليهم لا يرجعون " بدل اشتمال من جملة: " كم أهلكنا " [5]، والمراد: " ألم يروا المهلكين الكثيرين أنّهم إليهم لا يرجعون " [6] ويجوز أن تكون بدل كل من كل [7]، وهي أبين من الجملة الأولى في الدلالة على عدم الرجوع إلى الدنيا بعد الموت من خلال التنبيه على عدم رجوع المهلكين من الأمم الغابرة، وفي ذلك حثّ واضح على الاتعاظ والاعتبار وهو ما اقتضى المقام العناية والاهتمام بشأنه.

ويجوز أن تكون جملة: " أنّهم إليهم لا يرجعون " مفعولا به لفعل محذوف تقديره: قضينا [8]، فيكون الفصل حينئذ من باب الاستئناف البياني.

د- البيان وإزالة الغموض والخفاء، في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، فقوله تعالى: " أحييناها " عطف بيان من قوله: " وآية لهم الأرض الميتة " وقد جاءت بيانا وتوضيحا لكون الأرضِ الميتةِ آيةً من الآيات الدالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته، وفيه فائدة إزالة الغموض والخفاء عن الجملة قبله.

قال أبو السعود: " وقوله تعالى: " أحييناها " استئناف مبين لكيفية كونها آية " [9].

(1) الشوكاني، فتح القدير، 512/4، بتصرف.
(2) المرجع نفسه، 512/4.
(3) الشوكاني، فتح القدير، 516/4، بتصرف.
(4) الزمخشري، الكشاف، 12/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 296/5 . الشوكاني، فتح القدير، 515/4 – 516، بتصرف.
(5) الرازي، التفسير الكبير، 65/25، بتصرف.
(6) المرجع نفسه، 65/25.
(7) الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، 16/8، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،1417هـ/1997م، بتصرف.
(8) المرجع نفسه، 18/8، بتصرف.
(9) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 298/5.

ومثل ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37]، والمقصود بقوله: " نسلخ منه النهار" أي: " نخرج منه النهار إخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار "[1]، وقد جاء بيانا وتوضيحا لجملة " وآية لهم الليل "[2]، وفيه فائدة إزالة الغموض والخفاء عن كيفية كون الليل آية.

وفي قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) [يس: 38]، إذا كان قوله " الشمس " مبتدأ خبره محذوف تقديره: " وآية لهم " فتكون جملة " تجري لمستقر لها " أي: " تسير سريعا لحدّ معين تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة "[3] توضيحا وبيانا لكيفية كون الشمس علامة من العلامات الدالة على عظمته تعالى وكمال قدرته.

قال الألوسي في تفسيره: " وقوله تعالى: " تجري " استئناف لبيان كونها آية "[4].

وفي قوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ**) [يس: 55 - 57]، والآيات الكريمة إخبار عن حال أهل الجنة، وقد فصل قوله تعالى: " هم وأزواجهم.... " عن الآية الأولى: " إنّ أصحاب الجنة... " لما فيه من بيان وتوضيح لحال أهل الجنة وما لهم من كرامة ونعيم، وهو ما جاء مجملا في الآية الأولى.

قال أبو السعود في تفسيره: " هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون " استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلهما بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة[5].

المبحث السادس: مواطن الوصل في سورة يس:

جاء الوصل بين الجمل في سورة يس في موضعين، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- التشريك بين الجملتين في الحكم الإعرابي[6]، ومثال ذلك في سورة يس قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، فجملة " ونكتب " معطوفة على موضع جملة " نحيي " وهو الرّفع على أنّها خبر لـ (إنّ).

وفي قوله: (**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**) [يس: 15]، فجملة " وما أنزل الرحمن من شيء " معطوفة على موضع جملة " ما أنتم إلا بشر مثلنا " وهو النصب على أنّها مفعول به لأنّها مقول القول.

ب- التوسط بين الكمالين: وهو أن تكون الجملتان متفقتين خبرا أو إنشاءً لفظا ومعنىً، أو معنىً فقط[7]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40]، فالجملة الثانية معطوفة على الأولى حيث اتفقت الجملتان في الخبرية لفظا ومعنىً.

وأيضا في قوله: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**) [يس: 60 – 61]، فقوله: " وأنِ اعبدوني " جملة إنشائية معطوفة على قوله: " أن لا تعبدوا الشيطان " وقد اتفقت الجملتان في الإنشائية لفظا ومعنىً.

---

(1) النسفي، تفسير النسفي، 8/4.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 299/5.
(3) الألوسي، روح المعاني، 17/23.
(4) المرجع نفسه، 23 / 17 .
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 305/5، بتصرف.
(6) عتيق، علم المعاني، 167، بتصرف.
(7) أبو موسى، دلالات التراكيب، 156 . فيّود، علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني، 171/2.

المبحث السابع: الدلالات البلاغية للوصل في سورة يس:

ورد الوصل في السورة الكريمة ليفيد أغراضا ودلالات بلاغيّة مختلفة، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- المبالغة في الدلالة على الإهانة والإذلال، في قوله تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ، وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)** [يس: 8 - 9]، والآيات الكريمة إخبار منه تعالى عن حال المغرقين بالكفر الذين لا يرجى إيمانهم وفيها دلالة على إهانتهم وإذلالهم ، وقوله تعالى: " وجعلنا من بين أيديهم سدّا... " معطوف على قوله: " إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالا... " والجعل في الآية المعطوفة مغاير للجعل في الآية المعطوف عليها بحيث يدل على حال آخر لأولئك الذين أصروا على الكفر، إلا أنّ الآيتين مشتركتان في الدلالة على إهانة الكافرين وإذلالهم وذلك بمنعهم عن الإيمان، وعليه فقد جاء العطف لغرض المبالغة في الدلالة على إهانتهم وإذلالهم، ولو ترك العطف لكان جعل سدّ من بين أيديهم وسدّ من خلفهم تكميلا وتوضيحا لقوله: " مقمحون " لأنّه سيكون صفة لـ " مقمحون "، وهذا بحدّ ذاته يقتضي وجود نوعين من المذكورين:

1- مقحمون جُعل من بين أيديهم سدّ ومن خلفهم سدّ.

2- مقحمون لم يجعل من بين أيديهم ذلك، وهذا المعنى غير مراد.

ب- التخصيص والثناء، في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، والآية الكريمة إخبار من الحق تعالى لرسوله الكريم ρ مفاده أنّ الانتفاع بالإنذار يكون لمن اتبع الذكر، أي: القرآن الكريم [1]، ولمن خشي الله Y، أي: خاف عذابه قبل حلوله ومعاينة أهواله [2]، فاتباع الذكر أمر مغاير لخشية الحق تعالى، وقد جاء قوله هذا بعد إخباره تعالى أنّ الإنذار وعدمه سِيّان عند من طُبع على قلبه، وفي ذلك ذمّ لمن أصر على الكفر، وجملة " خشي الرحمن بالغيب " معطوفة على صلة الموصول " اتبع الذكر " وقد أفاد العطف تخصيص من اجتمع فيهم اتباع الذكر،ومخافة الله تعالى بالانتفاع بالإنذار وفي ذلك ثناء عليهم، ولو ترك العطف هنا لكان قوله: " خشي الرحمن " تفسيرا وبيانا لقوله: " اتبع الذكر "، وليس الأمر كذلك، فاتباع الذكر أمر، وخشية الرحمن أمر وإن كان بينهما نوع تلازم واشتراك، وترك العطف يجعل منهما أمرا واحدا.

ج- الترهيب، في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، والمقام في الآية الكريمة مقام تأكيد لقدرته تعالى على البعث وفي ذلك إثبات لأصل من أصول العقيدة الثلاثة الواردة في السورة، والخطاب في الآية الكريمة لمنكري البعث والنشور، لذلك جاء تأكيد الخبر فيها بأكثر من مؤكّد، وجملة: " نكتب " معطوفة على جملة " نحيي " وهي في موضع رفع خبر " إنّ "، وجاء قوله تعالى: " إنّا نحن نحيي الموتى " أي: " نحييهم للجزاء " [3] إثباتا للبعث، وفي قوله: " ونكتب ما قدموا وآثارهم " دلالة على إحاطته تعالى بأعمال عباده صالحة وطالحة، وبما أنّ المخاطب في الآية الكريمة منكرو البعث فقد وصلت جملة " نكتب ما قدموا وآثارهم " بالجملة قبلها لغرض ترهيب الكافرين؛ لأنّهم سيقفون بعد البعث بين يدي الله تعالى ليحاسبوا على أعمالهم.

أمّا قوله: " وكلَّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبينٍ " فمعطوف على قوله: " إنّا نحن نحيي الموتى " لغرض المبالغة في ترهيب منكري البعث؛ لما فيه من مزيد دلالة على عموم علمه تعالى وإحاطته بكل شيء، وفي ذلك تعظيم له I.

---

(1) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 57/7 . الألوسي، روح المعاني، 325/22، بتصرف.
(2) المرجعان السابقان، 57/7 . 325/22، بتصرف.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 355/22.

ويضاف إلى ذلك أن الفصل هنا يجعل من الأمور الثلاثة المذكورة شيئا واحدا.

د- تعليل الإصرار على الكفر، في قوله تعالى: **(قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)** [يس: 15]، وجاء ذلك بعد أن أخبر الرّسل أهل القرية أنّهم مبعوثون من الحق تعالى لتخليصهم من عبادة الأوثان، وقد أجاب أهل القرية برفض الرّسالة والإصرار على الكفر، وعللوا ذلك بكون المرسلين بشرا مثلهم من جهة، وبنفي أن يكون الحق تعالى قد أنزل شيئا من جهة ثانية، فكل جملة من الجملتين تحمل في ذاتها معنى مختلفا عمّا تحمله الأخرى فاقتضى ذلك العطف بالواو، ومن هنا فإنّ الوصل بين الجملتين أفاد تعليل الأسباب التي وضعها أهل القرية لتبرير الإصرار على الكفر، وقد جاءت تلك الأسباب لتكشف عن فساد عقولهم وإصرارهم على الكفر، لأنّ الله تعالى يصطفى من عباده من يشاء لتبليغ رسالته التي أنكروا صحتها دون أن يأتوا بدليل، ولو لم يعطف قوله: " وما أنزل الرحمن من شيء " على الجملة قبله لظن الرسل أنّ كونهم بشرا هو السبب فقط في عدم إيمان أهل القرية.

هـ- إقامة الحجة والدليل على منكري الرّسالة، في قوله تعالى: **(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ، وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)** [يس: 16 - 17]، والآيتان الكريمتان جواب من المرسلين على حجج أهل القرية في الاعتراض على الرسالة، والآية الأولى ردّ على الحجة الأولى وهي كون الرّسل بشرا، وقد أبطلوا صحتها بالاستشهاد بعلم الله تعالى على صدق كونهم رسلا، والآية الثانية خروج من عهدة ما كلفوا به وإبطال لإنكار أهل القرية الرّسالة ويبدو ذلك في قولهم: " علينا " والتي تفيد الاستعلاء وفي ذلك تأكيد صحة الرّسالة، ومن خلال وصف البلاغ بالمبين، أي المقرون بالآيات الشاهدة على صحته [(1)]، وعليه فقد وصلت الآية الثانية بالآية قبلها كون المقام مقام ردّ على منكري الرسالة، وإقامة للحجة والدليل عليهم، وفي ذلك فائدة دفع التوهم وإرادة معنى غير مراد؛ لأنّه لو ترك العطف هنا لأصبحت الجملة الثانية صفة للمرسلين، وهذا يوهم أن هناك نوعين من المرسلين:

1- مرسلون ما عليهم إلا البلاغ المبين.

2- مرسلون على عكس ذلك. وهذا المعنى فاسد غير مراد.

و- المبالغة في التهديد، وإظهار العتوّ، في قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [يس: 18]، وجملة " لنرجمنّكم " جواب قسم محذوف، وقد جاءت مؤكدة بلام جواب القسم وبنون التوكيد، وجملة " ليمسّنّكم " معطوفة على الجملة قبلها أفادت تأكيد إصرار أهل القرية على الكفر من خلال تهديد الرسل بالتعذيب، وقد جاء وصلها بالجملة قبلها لما في ذلك من مبالغة في التهديد وإظهار للعتوّ والإصرار على أن يكفّ المرسلون عن الدعوة إلى الله تعالى. ولو ترك العطف لأصبحت جملة " ليمسنكم " بدلا أو عطف بيان لجملة " لنرجمنكم "، وهذا القول فاسد غير مراد.

ز- إعلان الإيمان وإخلاص العبادة لله Y، في قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ، وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [20 - 22]، فقد عطفت جملة " وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون " وهي من قول الرّجل المؤمن عقب مجيئه إلى المدينة حيث يقيم أهل القرية ليدعوهم إلى اتباع الرّسل على قوله: " اتبعوا المرسلين " وفيها إيماء إلى صدقهم إظهارا لإيمان الرّجل المؤمن وإخلاصه العبادة لله تعالى. ولا مصحح للفصل هنا لعدم وجود البدلية، أو البيان، أو التأكيد.

---

(1) الألوسي، روح المعاني، 331/22، بتصرف.

ط- تأكيد عجز ما عُبِد دونه Y وتحقير شأنه، في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، والكلام في قوله: " لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون" للرّجل المؤمن خاطب به قومه قاصدا تأكيد وحدانيته تعالى من خلال تأكيد عجز ما عبد من دونه Y، وفيه تحقير لشأنه وتقبيح لأهل القرية لعبادتهم آلهة مقهورة لا نفع فيها ولا قدرة لها كونها مُتّخذة، لذلك عطف جملة " ولا ينقذون " وفيها تأكيد لنفي قدرة ما اتخذوه من آلهة، على جواب الشرط " لا تغن " وفيها نفي النفع من جهة الآلهة، ولو فصل قوله: " ولا ينقذون " عن الجملة قبله لكان بدلا منها، وهذا غير مراد.

ي- تعظيم شأن الإيمان بالله Y، في قوله تعالى: (**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**) [يس: 26 - 27]، والمعنى: " بغفران ربّي وجعله إيّاي من المكرمين" [(1)]، وهذا قول الرجل المؤمن عقب تبشيره بدخول الجنّة، وقد تمنى أن يعلم قومه أمرين: أنّ الله تعالى قد غفر له، وأنّه جعله من المخصوصين بالتكريم، وفي ذلك دلالة على شيئين متغايرين: المغفرة، والتكريم، وهما من آثار الإيمان وتصديق المرسلين، وقد وصلت جملة " وجعلني من المكرمين " بقوله " بما غفر لي ربي " لما في الوصل من دلالة على كمال العناية والكرامة التي نالها الرجل المؤمن بسبب إيمانه وتصديقه المرسلين، ولو ترك العطف بين الجملتين لكانت جملة " وجعلني من المكرمين " بدلا من جملة " بما غفر لي ربي " وهذا غير مراد.

ك- بيان البون بين عاقبة الرجل المؤمن ومصير قومه الجاحدين، في قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**) [يس: 28]، فبعد أن بيّن الحق تعالى عاقبة الرّجل المؤمن والتي انتهت إلى الخلود في النعيم، عطف قوله: " وما أنزلنا على قومه... " وفيها إيماء إلى مصير أهل القرية على جملة " قيل ادخل الجنة " لغرض بيان البون بين عاقبة الرّجل المؤمن الذي انتهى مصيره إلى التكريم والخلود في النعيم، وبين مصير قومه الذين انتهى مصيرهم إلى الهلاك بعذاب الاستئصال.

ل- دفع توهم نفي البعث، في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ، وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ**) [يس: 31 - 32]، وقوله تعالى: " أنّهم إليهم لا يرجعون " ضمن مقام توبيخ كفار مكة على عدم اتعاظهم بالأمم الخالية، وفيه تأكيد على عدم الرجوع إلى الحياة الدنيا بعد الموت، وجملة "وإن كلّ لمّا جميع لدينا محضرون " تأكيد منه تعالى للبعث والحساب وفيها تهويل من الحضور بين يديه تعالى لأنّه حضور حساب، وقد عطفت جملة " وإن كلّ لمّا جميع لدينا محضرون " على قوله: " أنّهم إليهم لا يرجعون " دفعا لتوهم الكافرين أن يكون قوله تعالى: " أنّهم إليهم لا يرجعون " نفيا للبعث بعد الموت، وهو ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسيره [(2)].

م- الدلالة على الامتنان وإظهار النعم، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس: 33]، وإحياء الأرض: خروج النبات منها، وإخراج الحبّ: إخراجه من نباتها [(3)]، وقد وصلت جملة " وأخرجنا منها حبّا " بجملة " أحييناها " لغرض الدلالة على الامتنان، وقد جاء ذلك في سياق التأكيد على وحدانيته تعالى وكمال قدرته، ولو فصل قوله: " وأخرجنا منها حبّا " عن الجملة قبله لكان بدلا منها وهذا غير مراد.

وفي قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**) [يس: 41 – 42]، بعطف قوله: " وخلقنا لهم ... " على قوله: " أنّا حملنا ذريتهم ... ".

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 371/22.
((2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/23، بتصرف.
(3) المرجع نفسه، 13/23، بتصرف.

ومثل ذلك في السورة قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ**) [يس: 34]، وذلك بعطف جملة " وجعلنا " وجملة " وفجرنا " على جملة " أحييناها ".

وفي قوله تعالى: (**لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ**) [يس: 57]، والمقصود بقوله: " ولهم ما يدّعون " أي: ما يتمنّون، فكلُّ ما يدعو أهل الجنّة يأتيهم (1)، والآية الكريمة إخبار منه تعالى عن حال أهل الجنّة والمخاطب فيها الكافرون (2)، والغرض من العطف التأكيد على ثبوت النعيم لأهل الجنة، وفي ذلك زيادة لحسرة المخاطبين وندامتهم.

وفي قوله تعالى: (**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**) [يس: 72]، وذلك بعطف قوله: " ومنها يأكلون " على قوله: " فمنها ركوبهم ".

ن- التعظيم والتأكيد على وحدانيته I، في قوله: (**لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 35]، وأصل الكلام ليأكلوا من ثمرنا (3) والمقصود بقوله: " وما عملته أيديهم " إذا كانت (ما) نافية: " أنّ الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم " (4)، وفي عطف جملة كون الثمر بفعل الله تعالى لا بفعل العباد على جملة " ليأكلوا من ثمره " والتي أفادت أيضا أنّ الثمر بفعل الله تعالى تعظيما له I لكونه خلّاقا قادرا على الإيجاد، وتأكيدا على وحدانيته وانفراده بالألوهية.

وفي قوله تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40]، وذلك بعطف قوله: " وكلّ في فلك يسبحون " على قوله: " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر "، ويجوز أن تكون الواو حرف استئناف.

س- إظهار القدرة الباهرة والدلالة على النظام التام، في قوله تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40]، والآية الكريمة في مقام الدلالة على عظم قدرته تعالى وكمالها، والمعنى: " لا يصح لها - أي الشمس - أن تدرك القمر في مسيره فتجتمع معه في الليل؛ لأنّه تعالى حدد لكل منهما وقتا معينا يظهر فيه سلطانه؛ فلا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، بل يتعاقبان، وإلا لاختل تكوّن النبات وتدبير عيش الإنسان والحيوان، ولا آية الليل وهي القمر تسبق آية النهار وهي الشمس، بحيث يظهر سلطانه في وقت ظهور سلطانها (5)، وفي ذلك إظهار لقدرته تعالى ودلالة على ضبطه لنظام الكون، وهذا ما يبدو من عطف جملة " ولا الليل سابق النهار " على قوله: " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ".

ع- التخويف والتذكير بقدرته تعالى، في قوله تعالى: (**وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ**) [يس: 43]، فقوله تعالى: " وإن نشأ نغرقهم " معطوف قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**) [يس: 41]، وقد جاء العطف لغرض تخويفهم منه تعالى وتذكيرهم بفضله وقدرته؛ فكما أنجاهم من الطوفان فإنّه قادر على إهلاكهم بالغرق.

ف- تأكيد التعمد في الإصرار على الكفر، في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**) [يس: 45 - 46]، والآيتان الكريمتان إخبار منه تعالى عن كفار مكة (6)، وقد جاء عطف قوله تعالى: " وما تأتيهم من آية... " والذي أفاد استمرار إعراضهم

(1) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 292/4، بتصرف.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، 43/12، بتصرف.
(3) الزمخشري، الكشاف، 15/4، بتصرف.
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 433/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 298/5.
(5) مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، 220/2.
(6) الألوسي، روح المعاني، 41/23، بتصرف.

عن الآيات الدالة على وحدانيته تعالى وصدق الرّسل [1] على قوله: " وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم... " والذي أفاد إعراضهم عن التحذير والإنذار من عذاب في الدنيا كالعذاب الذي أصاب الأمم الخالية، وعذاب الآخرة بعد البعث [2] تأكيدا على تعمدهم الإصرار على الكفر ذلك أنّهم أعرضوا عن الدعوة إلى تقوى الله تعالى وخشية عقابة أوّلا، وعن التذكير بوحدانيته وكمال قدرته ثانيا، وفي هذا كلّه تأكيد على تعمد الإصرار على الكفر.

ص- تأكيد العجز، في قوله تعالى: (**فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**) [يس: 50]، والآية الكريمة إخبار عن منكري البعث وقت حصول النفخة الأولى، والمقصود: أنّهم لا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم، ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم وأهلهم [3]، وفي عطف قوله: " ولا إلى أهلهم يرجعون " على الجملة قبله تأكيد على عجزهم، وفيه فائدة دفع توهم وجود فريقين من الذين لا يستطيعون توصية:

1- فريق لا يستطيعون توصية غير راجعين إلى أهلهم.

2- فريق لا يستطيعون توصية على العكس من ذلك، وهذا المعنى فاسد.

ق- التوبيخ والتذكير، في قوله تعالى: (**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 52]، وقوله: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " جواب على سؤال المنكرين من جهة الملائكة [4]، وقد وصلت جملة " وصدق المرسلون " بالجملة قبلها لغرض توبيخهم على تكذيبهم وتجاهلهم التحذير من البعث في الدنيا وتذكيرا لهم بكفرهم، ولو فصل قوله: " وصدق المرسلون " عن الجملة قبله لكان بدلا منها، وهذا غير مراد هنا.

ر- بيان البون بين حال أهل الجنّة وحال أهل النار، في قوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ متكئون، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ، سَلامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ، وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**) [يس: 55 - 59]، حيث عطف قوله: " وامتازوا اليوم... " على: " إنّ أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون... " وذلك لاشتماله على معنى فليمتازوا اليوم عنكم إلى الجنة [5]، والغرض من العطف بيان البون بين حال أهل الجنة وما يقال لهم على وجه العناية والتكريم، وحال أهل النار وما يقال لهم على وجه الإهانة والتهويل.

ش- البيان، في قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**) [يس: 60 - 61]، حيث عطف قوله: " وأن اعبدوني " على قوله: " أن لا تعبدوا الشيطان " لغرض بيان أن عبادته تعالى لا تكون ولا تصح إلا باتباع الإسلام والكفّ عن كلّ عبادة دون عبادته، وأن ترك عبادة الأصنام دون عبادته تعالى ليست من العبادة في شيء.

ت- التأكيد على عداوة الشيطان لبني آدم، في قوله تعالى: (**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**) [يس: 62]، والمقصود بـِ (الجِبِلّ): الخلق الكثير [6]، وقد جاء عطف جواب القسم المقدر: " ولقد أضل منكم جبلا كثير " على الجملة الخبرية: " إنّه لكم عدوّ مبين " لغرض تأكيد عداوة الشيطان لبني آدم.

ث- إفحام الجاحدين وإهانتهم، في قوله تعالى: (**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [يس: 65]، والآية الكريمة إخبار منه تعالى عن حال الجاحدين يوم الحساب، والمقصود بقوله: " نختم

---

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، 38/12 . الزحيلي، التفسير المنير، 23/23، بتصرف.
(2) الزحيلي، التفسير المنير، 22/23، بتصرف.
(3) الزمخشري، الكشاف، 19/4 . أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 325/7، بتصرف.
(4) الزمخشري، الكشاف، 20/4 . الشوكاني، فتح القدير، 526/4، بتصرف.
(5) السكاكي، مفتاح العلوم، 259 . ابن النّاظم، بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، 139، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ/2001م، بتصرف.
(6) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 293/4، بتصرف.

على أفواههم ": " نمنعهم من الكلام " [1]، بسبب إنكارهم الكفر وتكذيب الرّسل [2]، وفي عطف قوله: " وتكلمنا أيديهم " على جملة " اليوم نختم على أفواههم " إشارة إلى إفحامهم وإهانتهم لما في شهادة أعضائهم التي كانت أداة ارتكاب المعاصي من تأكيد على كفرهم، ولو فصل قوله: " وتكلمنا أيديهم " عن الجملة قبله لكان بدلا منها، وهو ليس مرادا في هذا الموضع.

خ- التذكير، في قوله تعالى: **(لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس: 70] حيث عطف قوله: " ويحق القول على الكافرين " على قوله: " لينذر من كان حيّا " تذكيرا للرسول ρ بأن الانتفاع بالإنذار لا يكون لمن حقّ عليه القول بل لمن آمن.

ذ- الدلالة على الإحاطة وكمال العلم، في قوله تعالى: **(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** [يس: 76]، والمخاطب في الآية الرسول ρ، وقد عطفت جملة " وما يعلنون " على جملة " ما يسرون " لغرض إظهار إحاطته تعالى بكل شيء وكمال علمه، وفي ذلك تسلية لرسوله الكريم ρ، ولوجود التقابل بين " يسرون " و"يعلنون ".

ض- إظهار العتوّ والجحود، في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس: 77 - 78]، والمقصود بقوله : "فإذا هو خصيم مبين " أي : " مبالغ في الخصومة والجدل الباطل، ظاهر متجاهر في إنكار البعث مع علمه بأصل خلقته " [3]، وقد عطفت الجملة الفعلية " وضرب لنا مثلا " على قوله: " فإذا هو خصيم مبين " لغرض إظهار عتوّ ذلك الكافر الذي أنكر البعث، فهو لم يكتف بالخصومة والجدال في إنكار البعث وإنّما استبعد قدرته تعالى على إعادة إحياء الموتى.

ظ- تأكيد قدرته تعالى على الخَلْق، في قوله: **(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)** [يس: 81]، وذلك بعطف الجملة الاسمية: " وهو الخلّاق العليم " على قول مقدر، أي: " بلى هو قادر وهو الخلاق العليم " [4].

(1) النسفي، تفسير النسفي، 11/4.
(2) الشوكاني، فتح القدير، 531/4، بتصرف.
(3) مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، 223/2.
(4) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 111/5.

الباب الثاني

علم البيان من خلال سورة يس

وفيه تمهيد أربعة فصول:

الفصل الأوّل: التشبيه في سورة يس.

الفصل الثاني: المجاز في سورة يس.

الفصل الثالث: الاستعارة في سورة يس.

الفصل الرابع: الكناية في سورة يس.

تمهيد :

يتناول هذا الباب علم البيان في سورة يس، ويعرّف علم البيان بأنّه " علم يُستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوته في وضوح الدلالة مع مطابقة كلّ منها مقتضى الحال " ([1]) .

وللعلماء القدماء أقوال في هذا العلم، فقد وضح صاحب (البيان والتبيين) المقصود به قائلا : " الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الرسول ρ يمدحه، ويدعو إليه ويحثّ عليه. وبذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصناف العجم" ([2])، ويضيف قائلا : " والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضِيَ السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، ومن أيّ جنس كان الدليل ؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنّما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع " ([3]) .

وقد أشار صاحب (النكت في إعجاز القرآن) إلى حسن البيان في الكلام، مضيفا أنّه يكون على مراتب ، ومبينا الشروط التي ينفرد بها ما كان أعلاها مرتبة، وفي ذلك يقول : " فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة "([4]) .

وسمّي بـِ(علم البيان) لما له من مزيد تعلّق بالوضوح والبيان من حيث أنّه علم يعرف به اختلاف طرق الدلالة في الوضوح والبيان ([5]) .

أمّا أهميته فإنّها تكمن في تمكين البليغ من التعبير عن المعنى المقصود بطرق وضروب مختلفة ([6])، فعلى فعلى سبيل المثال إذا أراد المتكلم أن يصف زيدا بالكرم فله أن يقول زيدٌ كالبحر في العطاء، فيعبّر عن المراد عن طريق التشبيه، أو الكناية، فيقول : زيد كثير رماد القدر، أو الأستعارة، فيقول : رأيت بحرا يفيض على الناس .

([1]) المراغي، علوم البلاغة، 189 .
([2]) الجاحظ، البيان والتبيين،1 / 75 .
([3]) المرجع نفسه، 1 / 76 .
([4]) الرماني، النكت في إعجاز القرآن ، 107 .
([5]) طبانة، معجم البلاغة العربية، 101 ، بتصرف .
([6]) المراغي، علوم البلاغة، 294 ، بتصرف .

الفصل الأوّل

التّشبيه في سورة يس

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف التشبيه لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أهميته .

المبحث الثالث : أركان التشبيه .

المبحث الرابع : أقسام التشبيه في سورة يس .

المبحث الخامس : الأغراض البلاغيّة للتشبيه سورة يس .

المبحث الأوّل: تعريف التّشبيه لغة واصطلاحا:

التّشبيه لغة: من الفعل شبه، والشبيه المِثل، والجمع أشباه، والتشبيه : التّمثيل [1].

وأمّا اصطلاحا: فهو " الدلالةُ على اشتراكِ شيئين في وصفٍ من أوصافِ الشيءِ في نفسِه " [2].

وقيل: هو " الدلالةُ على مشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنىً " [1].

(1) ابن منظور، لسان العرب، 393/3، مادة (شبه)، بتصرف .
(2) الجرجاني، التعريفات، 62.

المبحث الثاني: أهميته:

قال صاحب (النّكت في إعجاز القرآن) في بيان أهميته: " وهذا البابُ يتفاضلُ فيه الشعراءُ، وتظهرُ فيه بلاغةُ البلغاء ِ، وذلك أنّه يُكسِبُ الكلامَ بياناً عجيباً، وهو على طبقاتٍ في الحسن ِ" (2).

وبيّن صاحبُ (الصناعتين) أهميتَه قائلا: " والتشبيهُ يزيدُ المعنى وضوحاً ويكسِبُه تأكيداً؛ ولهذا ما أطبقَ جميعُ المتكلمينَ من العربِ والعجمِ عليه، ولم يستغنِ أحدٌ منهم عنه " (3).

وذكر صاحبُ (المثلُ السائر) الفائدةَ منه فقال: " وأمّا فائدةُ التشبيهِ منَ الكلامِ فهي أنَّك إذا مثّلتَ الشيءَ بالشيءِ فإنّما تقصدُ به إثباتَ الخيالِ في النفسِ بصورةِ المشبهِ به، أو بمعناه، وذلك أوكدُ في طرفي الترغيبِ فيه، أو التنفيرِ عنه " (4).

وأمّا ابنُ قيم الجوزية فبيّنَ في (الفوائد) الفائدةَ منه، بقوله: " وفائدتُه الكشفَ عن المعنى المقصودِ معَ ما يَكتَسِبُ من فضيلةِ الإيجازِ والاختصارِ " (5).

المبحث الثالث: أركان التشبيه:

للتشبيه أربعة أركان، هي:

أ- المشبّه: وهو " الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره " (6).

ب- المشبّه به: وهو " الأمر الذي يراد إلحاق غيره به " (7).

ج- وجه الشّبه: وهو المعنى الجامع الذي يشترك فيه المشبه والمشبه به، ويكون في المشبّه به أقوى منه في المشبّه(8).

د- أداة التشبيه : وهي " ما يُتَوَصَّلُ به إلى وصف المشبّه بمشاركته المشبّه به في الوجه " (9) ، وقد تكون اسما، أو فعلا، أو حرفا (10)، والفائدة منها الدلالة على قرب المشبّه من المشبّه به في صفته (11).

المبحث الرّابع: أقسام التشبيه في سورة يس:

أولا: باعتبار طرفيه:

---

(1) التفتازاني، سعد الدين، مختصر السعد، 284، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1423هـ/2003م.
(2) الرّماني، النّكت في إعجاز القرآن، 81.
(3) أبو هلال العسكري، الصناعتين، 243.
(4) ابن الأثير الجزُري، المثل السائر، 378/1.
(5) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق، 82.
(6) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 20.
(7) المرجع نفسه، 20.
(8) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 30/2، ط7، دار الفرقان: عمّان، 1421هـ/2000م . فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 20، بتصرف.
(9) الطّيبي، شرف الدين، التّبيان في البيان، 364، دراسة وتحقيق: عبد الستار زمُوط، ط1، دار لجيل: بيروت، 1416هـ/1996م.
(10) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 255/3 . ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوّق،89 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 109/3، بتصرف.
(11) عتيق، علم البيان، 77، لا. ط، دار النهضة العربية: بيروت، 1405هـ/1985م، بتصرف.

يقسم التشبيه باعتبار كون الطرفين حسيين أو عقليين في السورة إلى قسمين، هما:

أ- تشبيه المحسوس بالمحسوس، ويقصد به أن يكونَ طرفي التّشبيه المشبّه والمشبّه به من الأمور أو الأشياء المدركة بالحواس [1]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، والمقصود بـِ (العرجون) " العود الذي تخرجه النخلة فيكون الثمر في منتهاه"[2]، فالمشبه القمر والمشبّه به العرجون القديم والطرفان في التّشبيه حسّيّان يدركان بالبصر، وقد شُبِّه القمرُ بالعُرجون القديم في دقّته وتقوّسه واصفراره [3].

وفي قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، فالمشبه (هم) أي: الكافرون [4]، والمشبّه به الجند المحضرون، وقد شبّه الكافرون في خدمتهم لآلهتهم ودفاعهم عنها بالجند المعدّة والجاهزة للدفاع عن شيء ما، وكلا الطرفين في التّشبيه حسّيان.

ب- تشبيه العقليّ بالمحسوس، ومثاله في السورة الكريمة: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61]، والمقصود بقوله (هذا): الإسلام [5]، حيث شبّه في استقامته وكونه دينَ رُشدٍ وهدىً للعالمين بالطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، فالمشبّه أمر عقليّ والمشبّه به أمر حسّيّ يدرك بالبصر.

وأمّا باعتبار إفراد الطرفين وتركيبهما فإنّه في السورة قسمان، هما:

أ- تشبيه مفرد مجرّد بمفرد مقيّد، والمفرد: ما كان شيئا واحدا متميزا بذاته [6]، والمقيد: ما ارتبط وتقيد بوصف، أو بإضافة، أو حال، أو جار ومجرور تقيدا يكون له أثر في تحقيق وجه الشبه [7]، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61]، وقد شبّه الإسلام بالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، فالمشبّه الإسلام وهو مفرد مجرّد، والمشبّه به الصراط المستقيم، وهو مفرد مقيّد بكونه مستقيم.

ب- تشبيه مفرد مقيّد بمفرد مقيّد، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، فقد شبّه القمر وقد صار في آخر منازله بالعرجون القديم في دقّته وتقوّسه واصفراره، فالقمر مقيّد بكونه في آخر منازله، والعرجون مقيّد بكونه قديما.

وفي قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، فقد شبّه الكافرون في حمايتهم لما اتخذوه من آلهة يعبدونها دونه تعالى بالجند المحضرين.

ثانيا: باعتبار الأداة:

أ- التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه [8]، ولم يرد من أدوات التشبيه في سورة يس سوى أداة واحدة وهي (الكاف) في قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، وهي حرف جرّ معناه التشبيه [9]، والأصل في الكاف أن يليها المشبه به [10]، فإن وليها غير المشبّه به كان مقدرا بعدها[11].

---

(1) عتيق، علم البيان، 66، بتصرف.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 23 / 22 .
(3) حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، 44، ط1، دار المنار: القاهرة، 1412هـ/1991م، بتصرف.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 332/7 . طنطاوي، التفسير الوسيط، 54/12، بتصرف.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 307/5 . الشوكاني، فتح القدير، 530/4 . البروسوي، روح البيان، 495/7، بتصرف.
(6) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 24، بتصرف.
(7) المرجع نفسه، 24، بتصرف.
(8) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 247 . عتيق، علم البيان، 80 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 54/2، بتصرف.
(9) ابن نور الدين، مصابيح المغاني في حروف المعاني، 245 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 524/2، بتصرف.
(10) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 104 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 27/2، بتصرف
(11) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 104، بتصرف.

ب- التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت منه أداة التشبيه [1]، وهذا التشبيه أوجز لحذف أداته، وأبلغ لإيهامه أنّ المشبه نفس المشبه به [2]، قال ابن قيم الجوزية في (الفوائد) : " قال جمهور علماء هذا الشّأن: التشبيه يكون بأداة تارة، وتارة بغير أداة، لكن إذا كان بغير أداة كان أبلغ وأوجز " [3].

وقال صاحب (فقه اللغة) مبينا قيمة التشبيه بغير أداة: " وهذه طريقة أنيقة غَلَبَ عليها المُحدَثون المتقدمين فأحسنوا وظَرفوا ولَطفوا " [4].

ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، وقوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61].

ثالثا: من حيث وجه الشبه:

لم يذكر وجه الشبه في التشبيهات الواردة في السورة الكريمة، ويُعرف التشبيه الذي يحذف منه وجه الشبه بالتشبيه المُجمل [5]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، فوجه الشبه في الآية محذوف، وهو الدّقة والتقوّس والاصفرار.

أمّا إذا حذفت الأداة ووجه الشبه فإنّ التشبيه يسمى بـِ (التشبيه البليغ) [6]، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوّة المبالغة؛ لما فيه من قوّة الادعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة ووجه الشبه [7].

قال الزركشي في (البرهان) : " أعلى مراتب التشبيه في الأبلغية ترك وجه الشبه وأداته " [8].

وقد ورد التشبيه البليغ في سورة يس في آيتين، هما:

أ- قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61]، حيث شبّه الإسلام في استقامته وكونه دينَ رُشدٍ وهدىً للعالمين بالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، فالمشبه الإسلام، والمشبّه به الطريق المستقيم، والأداة ووجه الشبه وهو الهداية إلى المقصود محذوفان .

ب- وقوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، حيث شبّه الكافرون في خدمتهم لآلهتهم ودفاعهم عنها بالجند المُعَدُّون للدفاع عن شيء من دون أن يكون للمدافع عنه شأن، والأداة ووجه الشبه وهو بذل الجهد دون طائل أو فائدة محذوفان .

المبحث الخامس: الأغراض البلاغيّة للتشبيه سورة يس:

جاء التشبيه في السورة الكريمة لأغراض بلاغيّة عدّة، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- الدلالة على عظمته تعالى ووحدانيته وكمال قدرته، في قوله تعالى: **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)** [يس: 39]، حيث شبّه القمر وقد صار في آخر منازله بالعرجون القديم في دقته وتقوّسه واصفراره بعد أن

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 246 . عتيق، علم البيان، 80 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 54/2، بتصرف.
(2) عتيق، علم البيان، 81 . حسين، القرآن والصورة البيانية، 82، بتصرف.
(3) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوّق، 90.
(4) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة، 243، لا. ط، دار مكتبة الحياة: بيروت، لا. ت.
(5) التفتازاني، مختصر السعد، 312 . حسين، القرآن والصورة البيانية، 82 . فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 83، بتصرف.
(6) عتيق، علم البيان، 105 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 56/2، بتصرف.
(7) عتيق، علم البيان، 105، بتصرف.
(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 261/3.

كان بدرا تاما، والتشبيه في الآية مرسل مجمل؛ فقد ذكرت الأداة (الكاف) وحذف وجه الشبه وهو (الدّقة والتقوّس والاصفرار)، والغرض من هذا التشبيه الدلالة على عظمته تعالى ووحدانيته وكمال قدرته في تدبير شؤون الكون، وأمّا الحكمة من تشبيه القمر وهو في آخر منازله بالعرجون القديم فهي أنّه موجود في بيئة العرب، وفي ذلك فائدة استمالتهم إلى التصديق بوحدانيته تعالى.

ب- الترغيب والاستمالة، في قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)** [يس: 61]، حيث شبّه الإسلام في استقامته وكونه دينَ هدايةٍ إلى الحق والصواب بالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، ترغيبا للعباد في اتباعه واستمالة لقلوبهم في سلوكه؛ لأنّ النفوس مجبولة بالفطرة على تفضيل الطريق المستقيم على الطريق المعوج . والتشبيه في الآية بليغ؛ إذ حذفت الأداة ووجه الشبه.

ج- الدلالة على الحماقة والتعريض، في قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، حيث شبّه الكافرون في خدمتهم لما اتخذوه من آلهة يعبدونها دونه Y ودفاعهم عنها بالجند الذين يبذلون الجهد لكن من دون أن يكون للمُدافع عنه شأن؛ لكونه عاجزا لا يمتلك القوّة والقهر، وفي ذلك دلالة على حماقتهم وتعريض بهم، أمّا الأداة ووجه الشبه وهو بذل الجهد دون طائل أو فائدة فمحذوفان، والتشبيه في الآية بليغ.

الفصل الثاني

المجاز في سورة يس

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المجاز العقليّ .

المبحث الثاني : المجاز المرسل .

المبحث الأوّل: المجاز العقليّ:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف المجاز لغة واصطلاحا:

المجاز لغة: من جاز الموضع جوزا وجوازا ومجازا بمعنى سار فيه وسلكه [1].

وأمّا اصطلاحا: " كلّ كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل" [2].

.[2]

وأمّا المجاز العقلي فهو: "كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأول"[3].

التأول"[3].

وقوله: " كلّ جملة " يعني أنّ التّوسع في النّسبة أو الإسناد لا يقتصر على إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، بل يشمل الجملة الاسمية والجملة الفعلية، أي: إسناد الخبر إلى المبتدأ، وإسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ونسبة النعت إلى المنعوت وغير ذلك من وجوه النسبة أو الإسناد.

المطلب الثاني: أهميته:

المجاز من فنون البلاغة التي تفصح عن أسرار العربية ومرونتها في التعبير عن المعاني المختلفة من خلال اتساع مفرداتها للإيحاءات التي يأتي استعمالها بأسلوب يجعل في المجاز من البلاغة والفصاحة ما تعجز الحقيقة عن بلوغه، ولولا ما فيه من زيادة الفائدة لكانت الحقيقة أولى منه لكونها الأصل وهو فرع، والأصل أولى من الفرع، قال ابن الأثير: "... وهكذا كلُّ ما يجيء من الكلام الجاري هذا المجرى فإنّه إن لم يكن في المجاز زيادةُ الفائدة على الحقيقة لا يُعدل إليه " [4].

وبيّن صاحب كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) أهميته قائلا: " العربُ كثيرا ما تستعمل المجاز وتعُدّه من مفاخر كلامها؛ فإنّه دليلُ الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات " [5].

ويعدّ المجاز وسيلةً من وسائل ترسيخ المعنى لكونه أبلغَ من الحقيقة في تصويره وذلك لاعتماده على التخييل [6].

أمّا المجاز العقليّ وهو ما سماه عبد القادر " المجاز الحُكمِيّ " فقد وصفه في (الدلائل) بأنّه " كنز من كنوز البلاغة، ومادّة الشاعر المُفلِق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان [7].

وإضافة إلى كونه ضربا من ضروب التّوسع في أساليب الكلام فإنّه فن من فنون الإيجاز [8]، فقولنا : "جرى النهرُ " أوجز وأبلغ لما فيه من التّوسع في الإسناد من: "جرى الماءُ في النهر".

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 486/1، مادة (جاز)، بتصرف.
(2) الجرجاني، أسرار البلاغة، 317، شرح وتعليق وتحقيق: محمد خفاجي وزميله، ط1، دار الجيل: بيروت، 1411هـ/ 1991م.
(3) المرجع نفسه، 344.
(4) ابن الأثير، المثل السائر، 73/1.
(5) ابن رشيق القيرواني، الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 455/1، تحقيق: محمد قرقزان، ط1، دار المعرفة: بيروت، 1408 هـ/1988م.
(6) الزنّاد، الأزهر، دروس في البلاغة العربية،41، ط1، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1992، بتصرف.
(7) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 295.
(8) المراغي، علوم البلاغة، 275، بتصرف.

المطلب الثالث: العلاقات في المجاز العقلي:

يقوم المجاز العقلي على أساس التّوسع في الإسناد أو النسبة سواء أكانت النسبة إضافية، أي: " إضافة المصدر إلى غير ما حقه أن يضاف إليه " [1]، أم إيقاعية، أي: " إيقاع الفعل على غير ما حقه أن يوقع عليه " [2]، أم وصفية، ويقصد بها أن يوصف الشيء بوصف محدثه وصاحبه [3]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، وعليه فإنّ المجاز العقلي يتعلّق بالتّوسع أو التجوّز في الإسناد أو النسبة، ولا يشمل دلالة الكلام، وينشأ نتيجة للتّوسع علاقات مختلفة تدرك بالقرائن ومن سياق الكلام.

وفيما يأتي توضيح لما ورد منها في السورة الكريمة:

أ- السببيّة: وذلك بأن يكون المسند إليه في التركيب القائم على المجاز العقلي سببا في إحداث المسند؛ كأن يكون وسيلة لإحداث الفعل، أو حافزا عليه، أو آمرا به [4].

وقد ورد في السورة الكريمة في عدّة آيات، هي:

قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فقد أسندت كتابة أعمال العباد إلى الله تعالى وإن لم يكن هو الفاعل الحقيقي لها؛ لأن الذي يكتب أعمال العباد هم الملائكة بدليل قوله تعالى: **(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)** [الانفطار: 10 - 12]، فالله تعالى آمر بها، وبما أنّ المقام مقام تأكيد على قدرته تعالى على بعث الموتى للحساب كون الخطاب موجها لمنكري البعث، فقد كان في إسناد الكتابة له تعالى ما يضفي على المقام من الرّهبة والإشعار بإحاطته وعلمه التامين مزيد تأكيد على الحساب بعد البعث، والغرض من ذلك تهويل منكريه وتخويفهم.

قال القونوي في حاشيته: "... المعنى ونأمر بالكتابة، فأسند إلى ذاته العُلى مجازا " [5].

وقوله تعالى: **(إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)** [يس: 14]، والخطاب في الآية الكريمة للرسول ρ، والمقام مقام إخبار من الحق تعالى عن قصة أهل القرية التي جاءها الرّسل في سبيل تخليص أهلها من الكفر وإخراجهم إلى صراط الهدى، وقد أسند الله Ψ الإرسال إلى ذاته المقدسة وإن لم يكن ذلك من فعله؛ ذلك أنّ المرسلين هم رسل عيسى υ [6]، وعليه فإنّ الإرسال جاء من جهته υ، لكنه أُسند إليه تعالى كونه الآمر به، وأما الحكمة من إسناد الإرسال لله Ψ فهي التأكيد على صحة الرّسالة وصدق المرسلين، وفي ذلك إيماء إلى أنّها كانت مؤيّدة بالأدلة الشاهدة على صحتها.

قال صاحب تفسير (الجامع لأحكام القرآن) في تعليل إسناد إرسال الرّسل إلى الله Y: " وأضاف الرّب ذلك إلى نفسه لأن عيسى أرسلهما بأمر الرّب " [7].

وكذلك الأمر في قوله : " فعززنا بثالث... " ، بإسناد التعزيز أي: التقوية [8] إلى الله تعالى، والفاعل الحقيقي هو عيسى υ [9] ، والحكمة من إسناد التعزيز إليه تعالى هي الدلالة على العناية والاهتمام بالمرسلين وفي ذلك مزيد تأكيد على صدقهم وصحة رسالتهم، لأنّ إرسالهم كان بأمر الله Y .

---

(1) التلب، إبراهيم عبد الحميد السيد، مصطلحات بيانية، دراسة بلاغيّة تاريخية، 117، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1418هـ/1997م.
(2) المرجع نفسه، 117.
(3) المرجع نفسه، 118.
(4) الزنّاد، دروس في البلاغة العربية، 47، بتصرف.
(5) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 101/16.
(6) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، 16/15، بتصرف .
(7) المرجع نفسه، 16/15 .
(8) الزمخشري، الكشاف، 8/4 . القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 104/16، بتصرف.
(9) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 293/5، بتصرف.

وورد المجاز العقلي لعلاقة السببيّة في قوله تعالى: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**) [يس: 23]، والقول في الآية الكريمة للرجل المؤمن، أظهر فيها إيمانه بالله تعالى معللا ذلك بعجز ما عبد من دونه تعالى، وقد أسند عدم النفع ودفع الضُّر في قوله: " لا تغن " إلى الشفاعة، والمعنى: "... إن أرادني الرحمن بسوء لم تنفعني شفاعة هذه الأصنام التي تعبدونها، ولا تخلصني من ورطة السوء، فإنّها لا تملك من الأمر شيئا؛ إذ أنّها لا تملك دفع الضرر ولا منعه، ولا جلب النفع، ولا تنقذ أحدا مما هو فيه " (1)، وإسناد عدم النفع ودفع الضرر إلى شفاعة الآلهة مجاز عقلي علاقته السببية، لأنّ المقصود: " لا يغن عنّي الله شيئا بسبب شفاعتهم " (2)، والغرض من إسناد عدم النفع ودفع الضر إلى شفاعة الآلهة هو التأكيد على عجز ما عبد من دونه تعالى وتحقيره، وكذلك الأمر في إسناد الإنقاذ إلى الآلهة والمنقذ الحقيقي هو الله تعالى.

وأيضا في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**) [يس: 41]، والآية الكريمة ضمن مقام الدلالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته، وفيها تذكير بفضله تعالى على عباده حين أنجاهم من الطوفان وأهلك الجاحدين من قوم نوح υ، وفي قوله: " حملنا " مجاز عقلي علاقته السببية؛ ذلك أنّ الله تعالى قد أمر نبيه نوحا υ بأن يصنع الفلك ويحمل فيه من المخلوقات ما يحفظ الحياة على الأرض، ويبدو ذلك في قوله تعالى: (**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ، وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ، حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**) [هود: 37 - 40]، أمّا الغرض من إسناده إلى الله تعالى فهو الدلالة على الامتنان والتذكير بفضله تعالى على عباده إذ أنجى آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذريّاتهم من الطوفان، وأهلك الجاحدين.

وفي قوله تعالى: (**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**) [يس: 62]، فقد أسند الإضلال إلى الشيطان كونه الدافع إليه، قال الألوسي في تفسيره: " وإسناد الإضلال إلى ضمير الشيطان لأنّه المباشر للإغواء " (3)، والمعنى: " قادكم إلى ضلال ليس فيه هدى " (4)، والغرض من إسناد الإضلال إلى الشيطان هو التأكيد على عداوته لبني آدم والتنفير منه.

وفي قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ**) [يس: 66]، حيث أسند الطمس إليه تعالى لأنّ الآمر به، أمّا الفاعل الحقيقي المباشر للطمس فهو جبريل υ (5).

والغرض من إسناد الطّمس إليه تعالى هو تهويلهم من عقابه تعالى، وتذكيرهم بأنّه قادر على إنزال ما يشاء من العذاب بهم.

ب- المفعولية: وذلك بأن يذكر اسم الفاعل والمراد المفعول (6)، وقد وردت في قوله تعالى: (**وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**) [يس: 2]، والمقصود بـ " الحكيم " أي: " صاحب الحِكمة " (7)، والحِكمة من الله تعالى: " معرفة الأشياء وإيجادها في غاية الإحكام " (8)، وقد وصف القرآن الكريم بصفة قائله لأنّه كلام الله Y، والله تعالى هو المُحكِم والمُتقِن لكل شيء،

(1) الزحيلي، التفسير المنير، 305/22.
(2) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 322/3.
(3) الالوسي، روح المعاني، 60/23.
(4) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 216.
(5) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 178/16، بتصرف.
(6) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 140/2، بتصرف.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 345/22.
(8) الزين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات القرآن الكريم، 251.

شيء، فيكون في إسناد الحكمة إلى القرآن مجازٌ عقليٌ علاقته المفعولية ، أما الغرض من إسناد الحكمة إلى القرآن فهو الدلالة على كماله، وعظمته، وعلوّ منزلته.

وفي قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، والكلام في الآية للكافرين [1]، والمعنى: " ما أنتم في أمركم لنا بالإنفاق إلا في خطأ واضح وانحراف عن جادة الهدى والرشاد " [2]، وقوله: " مبين " اسم فاعل من أبان، والمقصود أنّكم أيها المسلمون في ضلالٍ مُظهَر ٍأمرُه للناس.

أما الغرض من وصف " الضلال " بـ " المبين " فهو المبالغة في وصف المؤمنين بالضلال [3].

ويجوز أن يكون قوله تعالى: " إن أنتم إلا في ضلال مبين " من جواب الله Y أو المؤمنين للكافرين [4].

ج- الزمانية: ويقصد بها " أن يكون المسند إليه زمنا يشتمل على الفعل المسند أو ما في معناه " [5]، وقد وردت في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)** [يس: 31]، والقرون جمع قرن ، و" القرن ثمانون سنة ، وقيل : ثلاثون سنة "، وقيل: " القرن في الناس أهل زمان واحد" [6]، فإذا كان المقصود به الزمان يكون في الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية ذلك أنّ الهلاك لم يقع على الزمن، وإنما على الأمم التي عاشت في تلك الأزمنة، وأما الحكمة من إسناد الهلاك إلى غير ما وقع عليه وهو الزمان فهي المبالغة في التحذير والتخويف من عذاب الله تعالى من خلال التذكير بما أصاب الأمم الخالية من هلاك.

د- الآلية: ويقصد بها " إسناد الفعل إلى آلته " [7] أو ما كان في معنى الفعل، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 35]، والمعنى: " وما عملوه هم بأيديهم " [8]، حيث أسند نفي خلق الثمر وإيجاده إلى أيدي العباد كونها آلة العمل، والغرض من ذلك تأكيد عجزهم أمام قدرة الله تعالى، وفي ذلك إثبات لوحدانيته تعالى وكمال قدرته، أما إذا كانت (ما) موصولة فيكون الغرض تذكيرهم بفضل الله I عليهم إذ جعل لهم الأيدي وهي آلة العمل.

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 19/4، بتصرف.
(2) الزحيلي، التفسير المنير، 23/23.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 331/3،
(4) الزمخشري، الكشاف، 19/4، بتصرف.
(5) الزّناد، دروس في البلاغة العربية، 48.
(6) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، 532، لا. ط، دار الجيل: بيروت، 1407هـ/1987م.
(7) التلب، مصطلحات بيانية، دراسة بلاغية تاريخية، 107.
(8) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 327/3.

المبحث الثاني: المجاز المرسل:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف المجاز المرسل اصطلاحا:

يُعَرّف المجاز المرسل بأنّه: " مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة هي غير المشابهة " (1).

وسمّي مجازا مرسلا " لأنّه أرسل أي أطلق عن التقييد بعلاقة واحدة " (2).

المطلب الثاني: أهميته:

المجاز المرسل ضرب من ضروب التوسع في اللغة، وفن من فنون المجاز(3)، وهو من الوسائل التي تساعد على بلاغة التعبير، وعلى جمال وقعه في نفوس المتذوقين؛ ذلك أنّ المعنى ينتقل من مدلول اللفظ الأصلي إلى مدلول جديد هو أكثر اتساعا، وأبعد أفقا، وأدعى إلى التأمل، هذا إضافة لما فيه من تخليص الأديب من ضيق العبارة، وتمكينه من إظهار قدراته في التفنن والابتكار (4).

المطلب الثالث: علاقات المجاز المرسل في سورة يس:

والمراد بالعلاقة: " أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين ويسوغ استعمال أحدهما في موضع الأخر " (5)، وقد ورد المجاز المرسل في السورة الكريمة لعلاقات مختلفة، وفيما يأتي توضيحها:

أ- السببيّة: وهي " تسمية الشيء باسم سببه " (6)، بحيث يذكر اللفظ الدال على السبب للدلالة على النتيجة (7)، وعليه وعليه فإنّ المعنى الموضوع له اللفظ المذكور يكون سببا في المعنى المراد (8)، وقد وردت في السورة الكريمة في قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**) [يس:18 - 19]، إذ أطلق السبب وهو الطّير وأريد النتيجة وهي الشؤم، وقيل للشؤم طائر: لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير (9)، وزجرها (10)، والتّطير ببارحها ونعيق غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها(11).

قال ابن عاشور في تفسيره: " التّطير في الأصل: تكلف معرفة دلالة الطير على خير أو شرّ من تعرض نوع الطير، ومن صفة اندفاعه أو مجيئه، ثمّ أطلق على كلّ حدث يَتوهم منه أحد أنّه كان سببا في لحاق شرّ به فصار مرادفا للشؤم " (12).

---

(1) أبو العدوس، يوسف، المجاز المرسل والكناية، الأبعاد المعرفية والجمالية، 15، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 1998م.
(2) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 145.
(3) المراغي، علوم البلاغة، 235، بتصرف.
(4) أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 103، بتصرف.
(5) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 145.
(6) أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 50.
(7) الزّناد، دروس في البلاغة العربية، 55 . أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 50، بتصرف.
(8) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 146، بتصرف.
(9) يقال: " عاف يَعِيفُ عَيفًا: إذا زَجر وحَدس وظنّ "، والمقصود بـ " عِيافة الطير ": " زَجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وهو من عادة العرب ". [ابن منظور، لسان العرب، 479/4، مادة (عيف)].
(10) المقصود بِـ " زجر الطّير ": التَّيَمُّن والتّشاؤم بها والتَّفَاؤل بطيرانها كالسانح والبارح، وهو نوع من الكَهَانَة والعِيَافة ". [ابن منظور، لسان العرب، 172/3، مادة (زجر)].
(11) ابن منظور، لسان العرب، 214/4، مادة (طير)، بتصرف.
(12) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 362/22.

وأمّا الحكمة من اختيار التّطير للدلالة على الشؤم فهي كونه أبلغ في التنبيه إلى شدة جهل أهل القرية، وإغراقهم بالكفر والضلال؛ لأنّهم تطيروا بما فيه نجاتهم وخلاصهم من العذاب، كونه لا يوافق معتقداتهم.

ووردت العلاقة السببية أيضا في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)** [يس: 41]، فقد أطلق الحمل على الإنجاء من الغرق، والمعنى: أنجينا ذرياتهم من الغرق بحملهم في الفلك حين وقع الطوفان [1]، [1]، وفي التعبير عن الإنجاء بلفظ الحمل نكتة بلاغية، وهي كونه أبلغ في التذكير بفضله تعالى على عباده حين أوحى إلى رسوله نوح υ أن يصنع الفُلك ويحمل فيها من آمن من قومه، ومن المخلوقات ما يحفظ الحياة على الأرض، للنجاة من عذاب الطوفان، وفيه أيضاً أنّه أدلّ على قدرته تعالى في إنجائهم من العذاب كون الماء قد غمر الأرض وفي التعبير بالحمل إشارة إلى الرفع، فهو بحملهم في الفلك قد رفعهم عن الماء فلا يهلكوا مع المهلكين.

وفي قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، أي: " مما تولينا إحداثه بالذات من غير مدخل لغيرنا فيه لا خلقا ولا كسبا " [2]، والغرض من التعبير بلفظ الأيدي عن القدرة والإرادة هو كونها أدلّ على انفراده تعالى بالخلق والإيجاد وهو ما يعجز عنه العباد، فهم وإن كانت لهم أيدٍ - وهي أداة العمل عند العباد - فإنّها عاجزة أمام قدرته تعالى، وفي ذلك تأكيد على وحدانيته Y وكمال قدرته.

ب- المسَبَبية: وهي أن يذكر اللفظ الدال على المسَبَب أي النتيجة ويراد به السبب [3]، وعليه فإنّ المعنى الأصلي للفظ مسَبَب عن المعنى المراد [4]، وقد وردت في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، والآية الكريمة في مقام الدلالة على كمال قدرته تعالى وانفراده بالألوهية، وفي قوله: " حبّا " مجاز مرسل علاقته المسببية، حيث أطلق المسبب " الحبّ " وأريد السبب وهو النبات الذي يخرج من الأرض ثمّ يخرج منه الحبّ.

قال ابن عاشور: " وإخراج الحبّ من الأرض هو إخراجه من نباتها، فهو جاء منها بواسطة " [5].

والغرض من التعبير عن إخراج النبات من الأرض بإخراج الحبّ؛ أنّه أبلغ في الدلالة على الامتنان؛ كون الحبّ على اختلاف أنواعه وأصنافه المادة الأساسية التي يعتمد عليها العباد في قوتهم.

وفي قوله تعالى:**(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ)** [يس: 34]، حيث أطلق المسبب الأعناب وأريد السبب وهو الشجر الذي تظهر عليه الأعناب، والغرض من التعبير عن السبب بالمسبب أنّه أظهر في الدلالة على فضله تعالى عليهم؛ لأنّ أجل منافع هذه الشجرة تكون في ثمارها [6].

وفي قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)** [يس: 41]، ومعنى الآية: " أنّه حمل فيها آباءهم الأقدمين، وفي اصلابهم هم وذرياتهم " [7]، وقد أطلق المسَبَب الذّرية، وأريد السبب الآباء، لأنّ المحمول في في الفلك آباؤهم الأقدمون، والغرض من التعبير عن حمل الآباء الأقدمين بحمل الذرية هو كونها أبلغ في الدلالة على الامتنان والتذكير بفضله تعالى عليهم.

قال الزمخشري في تفسيره: " وإنّما ذكر ذرياتهم دونهم لأنّه أبلغ في الامتنان عليهم، وأدخل في التعجب من قدرته " [8].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/23، بتصرف.
(2) الألوسي، روح المعاني، 74/23.
(3) الزّناد، دروس في البلاغة العربية، 56 . أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 56، بتصرف.
(4) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 150، بتصرف.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13/23.
(6) الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبر، 107/6، بتصرف.
(7) الزمخشري، الكشاف، 18/4.
(8) الزمخشري، الكشاف، 18/4.

وفي قوله تعالى: (**لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**) [يس: 70]، والمراد بقوله: " حيّا ": " يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون " [1]، حيث أطلق المُسَبب وهو الحياة، وأريد السَّبب وهو الإيمان، والغرض من التعبير عن الإيمان بلفظ الحياة هو المبالغة في الثناء على المنتفعين من الإنذار، وفيه إيماء إلى أنّ المعرضين عن دعوة الإيمان هم بمثابة الأموات.

ج- الجزئية: وهي " أن يذكر الجزء ويراد الكلّ. ويشترط في الجزء الذي يراد به الكل أن يكون مما جرى العرف على استعماله في الكل " [2]، وأن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المقصود [3]، وقد وردت في قوله تعالى: (**لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 35]، والمعنى: " وما عملوه هم بأيديهم " [4]، حيث أطلق الجزء وهو اليد وأريد الكل وهو العباد، والغرض من التعبير بلفظ اليد عن الكلّ هو كونها أداة العمل عند العباد، إضافة إلى ذلك فإنّ التعبير بلفظ اليد يدل على نعمة في داخل نعمة ؛ وهي أنّ الإنسان هو النوع الوحيد الذي يأكل بيديه ؛ والحيوانات جميعا تأكل بفمها مباشرة ، ففي ذكر اليد مزيد امتنان على بني الإنسان .

د- إطلاق العام وإرادة الخاص: وهو " استعمال اللفظ الدال على العموم لشيء يكون من مشتملاته " [5]، وقد ورد في قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**) [يس: 77]، والمراد بـ " الإنسان " شخص بعينه وهو أُبيّ بن خلف الجمحيّ [6]، فالألف واللام للعهد للذهني " لأنّ الذي ذهب إلى الرسول ρ وأنكر البعث كان معروفا لدى أصحاب رسول الله ρ " [7]، والغرض من التعبير عن الخاص بلفظ العموم هو التوطئة والتمهيد لإقامة الحجة عليه والدليل؛ بذكر نوعه أوّلا، ثمّ ذكر أصل هذا النوع ثانياً، ولو ذكره باسمه العلم، أو بوصفه " الكافر " لم يكن في الكلام هذا التسلسل المنطقيّ في إقامة الحجة عليه.

هـ- التعلّق الاشتقاقي: وهو " أن يذكر اللفظ ويراد ما اشتق منه " [8]، وقد ورد في قوله تعالى: (**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) [يس: 79]، والمراد بقوله: " بكلّ خلق " أي: " مخلوق " [9]، والمعنى: " وهو بكلّ مخلوق عليم جملة وتفصيلا، قبل خلقه وبعد خلقه، يعلم تفاصيل المخلوقات وأجزاء الأشخاص المتفتتة، ومواقعها وطرق تمييزها، وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق " [10]، حيث ذكر المصدر " خَلْق " وأريد اسم المفعول " مخلوق "؛ كون المصدر أدل على قدرته تعالى على إحياء الموتى؛ لأنه إذا قيل: " بكل مخلوق عليم " صار علمه تعالى بالمخلوق بعد خلقه [11].

الفصل الثالث

(1) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 248.
(2) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 153 – 154.
(3) أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 70 . فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 154، بتصرف.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 327/3.
(5) أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 74- 75.
(6) الواحدي، أسباب النزول، 274، بتصرف.
(7) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 348/3.
(8) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 163.
(9) الألوسي، روح المعاني، 81/23.
(10) الزحيلي، التفسير المنير، 53/23.
(11) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 278، بتصرف.

الاستعارة في سورة يس

وفيه أحد عشر مبحثا :

المبحث الأول : تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أهمية الاستعارة ومنزلتها .

المبحث الثالث : أركان الاستعارة .

المبحث الرابع : الاستعارة باعتبار الطرفين .

المبحث الخامس : الاستعارة باعتبار اللفظ .

المبحث السادس : الاستعارة باعتبار اجتماع الطرفين أو عدم اجتماعهما .

المبحث السابع : إجراء الاستعارة .

المبحث الثامن : الاستعارة باعتبار الملائم .

المبحث التاسع : الاستعارة التصريحية .

المبحث العاشر : الاستعارة المكنية .

المبحث الحادي عشر : الاستعارة التمثيلية .

المبحث الأوّل: تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا:

الاستعارة لغة: الرّفع والتحويل، يقال: " استعار فلان سهما من كنانته رفعه وحوله منها إلى يده " (1)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 476/4، مادة (عير).

الاستعارة اصطلاحا: " تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة " [1].

أو " هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي " [2].

وعليه فإنّ الاستعارة قائمة على التشبيه ومتضمنة له، لكن لا يصرح فيها إلا بطرف واحد من طرفي التشبيه [3].

والاستعارة ثلاثة أنواع: تصريحية، ومكنية، وتمثيلية. وسأتناول كلا منها في مبحث مستقل إن شاء الله .

المبحث الثاني: أهمية الاستعارة ومنزلتها :

بيّن عبد القاهر الجرجانيّ في (أسرار البلاغة) أهميتها من حيث إنّها ضرب من ضروب المجاز، والتوسع في استعمال مفردات اللغة للإفصاح عن المعاني والأفكار المختلفة بأسلوب بيانيّ يسمو بالعبارة ويكسبها جمالا، هذا إضافة إلى الإيجاز من حيث التعبير عن المعنى الكثير بلفظ قليل، وفي هذا المعنى يقول: " وهي أمدُّ ميدانا، وأشدّ افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سَعة، وأبعد غورا،...، ومن الفضيلة الجامعة فيها أنّها تُبرز هذا البيانَ أبداً في صورة مُستجدة تزيد قَدْرَه نُبْلا، وتُوجب له بعد الفضل فضلا، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبَتْ فيها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كلّ واحدٍ من تلك المواضع شأنٌ مفردٌ، وشرف مفرد، وفضيلة مرموقة، وخِلابة موموقة. ومن خصائصها التي تُذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليَسير من اللفظ، حتى تُخرج من الصدفة الواحدة العديد من الدُّرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثّمر " [4].

وتحدّث صاحب كتاب (العمدة) عن أهمية الاستعارة عند العرب قائلا: " الاستعارة أفضل المجاز عندهم، وأوّل أبواب البديع، وليس في حُليّ الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها " [5].

وهذا ما ذهب إليه صاحب (خزانة الأدب) مشيرا إلى علوّ بلاغتها، حيث يقول: " الاستعارة عندهم أفضل من المجاز، وهي أخص منه إذ قَصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز، وموقعها في الأذواق السليمة أبلغ، وليس في أنواع البديع أعجب منها إذا وقعت في مواقعها " [6].

ووصفها السيوطي في كتابه (الإتقان) بأنها " أعلى مراتب الفصاحة " [7].

المبحث الثالث: أركان الاستعارة:

تقوم الاستعارة على ثلاثة أركان هي:

أ- المستعار: وهو " اللفظ المنقول.

ب- المستعار له: وهو المشبه.

(1) الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، 85 . السكاكي، مفتاح العلوم، 384.
(2) حسين، القرآن والصورة البيانية، 171 ..
(3) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 170، بتصرف.
(4) الجرجاني، أسرار البلاغة، 45 - 55.
(5) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 460/1.
(6) الحموي، تقي الدين علي بن عبد الله، خزانة الأدب وغاية الأرب، 109/1، شرح: عصام شعيتو، ط2، دار ومكتبة الهلال: بيروت، 1991م.
(7) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 119/3 – 120.

ج- المستعار منه: وهو المشبه به " (1).

وتتضح هذه الأركان في قوله تعالى: **(عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** [يس: 4]، فاللفظ المستعار أي المنقول من معناه الحقيقي إلى معنىً آخر هو الصراط، والمستعار له هو الإسلام، والمستعار منه هو الصراط.

المبحث الرّابع: الاستعارة باعتبار الطرفيين:

تقسم الاستعارة باعتبار طرفيها من حيث إدراكهما بالحسّ أو العقل إلى أربعة أقسام، وسأضرب الأمثلة لها من سورة يس:

أ- استعارة محسوس لمحسوس، بحيث يكون طرفا الاستعارة حسّيين (2)، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: **(إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)** [يس: 29]، فالمستعار له أهل القرية، وقد عبّر عنهم في الآية بالضمير (هم)، والمستعار منه النار الخامدة (الرّماد) وهما حسّيان، والجامع الذي يربط بين الطرفين عقليّ وهو خفاء الأثر بعد الظهور والوجود لكلا الطرفين؛ حيث أدت الصيحة إلى هلاك أهل القرية وخفاء أثرهم، ونتج عن خمود النار زوال لهبها وانطفاؤها.

وأيضا في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، فالمستعار له إخراج ضوء النهار عن محلّ الليل، والمستعار منه السّلخ وهو: " إزالة الجلد عن حيوانه (3)، وقد استعير السّلخ للدلالة على إخراج النهار عن محلّ الليل، والجامع بينهما عقلي، وهو ترتب أمر على آخر (4)؛ بحيث ترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وإزالته عن الشّاة، وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل (5).

وقد يكون الجامع حسيّا، ومثاله قوله تعالى: **(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ)** [يس: 68]، فالمستعار له هيئة الإنسان المعمّر طويلا، والمستعار منه التّنكيس، وهو: قلبُ الشيء على رأسه (6)، وقد استعير للدلالة على التدهور والضعف عند الإنسان المعمّر طويلا، والجامع بين الطرفين حسيّ وهو انقلاب الشيء إلى ضده.

ب- استعارة معقول لمعقول، بأن يكون الطرفان عقليين، والجامع بينهما في هذه الحالة لا يكون إلا عقليا (7)، ومثاله في السورة قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، حيث استعير الإحياء للدلالة على الهداية والإيمان، بجامع الاستجابة وظهور الأثر. واستعير الموت للدلالة على الكفر والضلال بجامع عدم الاستجابة والتأثر. ومثل ذلك في السورة قوله تعالى: **(لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس: 70]، فقد استعيرت الحياة للدلالة على الإيمان، بجامع الاستجابة والتأثر.

وأيضا في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، فقد استعير الرقاد (النوم) للموت، والجامع بينهما عقلي وهو عدم ظهور الفعل (8).

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة ، 258 . حسين، القرآن والصورة البيانية، 172.
(2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 162/2، بتصرف.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 17/23.
(4) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 217 – 218، بتصرف.
(5) المراغي، علوم البلاغة، 248، بتصرف.
(6) الرازي، مختار الصحاح، 679 ، بتصرف.
(7) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 162/2، بتصرف.
(8) المراغي، علوم البلاغة، 248، بتصرف.

ج- استعارة محسوس لمعقول، " ولا يكون الجامع إلا عقليا " [1]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) [يس: 4]، فالمستعار له (الإسلام)، والمستعار منه (الصراط)، وقد استعير الصراط المستقيم وهو أمر محسوس للدلالة على الدين (الإسلام) وهو أمر معقول، بجامع الهداية إلى المقصود.

ووردت أيضا في قوله تعالى: (**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 11]، حيث استعير اتّبَاعُ سَائرٍ مَا والسّيرُ وراءَه للدلالة على تصديق القرآن والإيمان، بجامع الإقبال والاستجابة.

د- استعارة معقول لمحسوس، " ولا يكون الجامع إلا عقليا " [2]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) [يس: 52]، حيث استعير نداء الويل للدلالة على العاقل الذي ينادى وقت الشّدّة، بجامع الفزع والتعبير عن الحسرة.

المبحث الخامس: الاستعارة باعتبار اللفظ:

تقسم الاستعارة باعتبار اللفظ إلى قسمين، هما:

أ- الاستعارة الأصلية: وهي " أن يكون المستعار اسم جنس، كرجل وأسد، وكقيام وقعود " [3]، ومن ذلك في السورة السورة قوله تعالى: (**عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) [يس: 4]، ففي قوله (صراط) استعارة أصلية؛ لكونه اسم جنس، والمراد به " الذات الصالحة لأن تَصدق على كثيرين ولو تأويلا ، نحوَ أسَدٌ وقَتْلٌ إذا استعير للشجاع والضرب الشديد، ونحو حاتم وقُسّ من قولك: رأيتُ اليومَ حاتماً، وسمعتُ اليومَ قُسّاً يخطبُ " [4].

وفي إجراء الاستعارة يقال: شبه الإسلام بالصراط المستقيم، بجامع الهداية إلى المقصود، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

وسميت هذه الاستعارة بـ (الاستعارة الأصلية) " لأنّها أكثر وجودا في الكلام من التبعية، ولأنّ التبعية مبنية عليها وتابعة لها؛ فهي لها أصل " [5].

ب- الاستعارة التبعيّة: وهي " ما تقع في غير أسماء الأجناس: كالأفعال، والصفات المشتقة منها، وكالحروف " [6]، [6]، وسميت تبعية لأنها تابعة لاستعارة أخرى؛ فجريانها في المشتقات تابع لجريانها في المصدر؛ لأن الأفعال والمشتقات لا تنفصل معانيها عن معاني مصادرها. أمّا الحرف فقد عدّت الاستعارة فيه تبعية؛ لأنّه لا يدل على معنى مستقل، بل يدلّ على معنى في غيره، لذلك لا يصلح للتشبيه أو الاستعارة، بل يقع التشبيه والاستعارة في متعلق معناه؛ كونه يستقل بالدلالة [7].

وقد ورد المستعار فعلا، في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37]، ففي قوله: " نسلخ " استعارة تبعية، بتشبيه إخراج ضوء النهار عن محل الليل بالسّلخ.

ووردَ اسما مشتقا (اسم فاعل) في قوله تعالى: (**إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**) [يس: 29]، ففي قوله: " خامدون " استعارة تبعية بتشبيه إهلاك أهل القرية بالنار الخامدة.

---

(1) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 218.
(2) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 219.
(3) السكاكي، مفتاح العلوم، 380.
(4) المراغي، علوم البلاغة، 253.
(5) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 195.
(6) السكاكي، مفتاح العلوم، 380.
(7) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 197 – 198، بتصرف.

وحرفا في قوله تعالى: **(إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 24]، حيث شبه الضلال - وهو مدخول الحرف - بالظرف، وأهل القرية مظروفون فيه. وإجراء الاستعارة التبعية بناء على أنّ متعلق معنى الحرف مدخوله هو رأي الخطيب القزويني [1]، أمّا رأي الجمهور فإنّ متعلق معناه " هو المعنى العام الذي نفسر به الحرف" [2]، وعليه فقد شبه انغماس أهل القرية في الضلال بالظرفية التي هي ارتباط حاصل بين الظرف والمظروف.

وتدرك الاستعارة التبعية في الأفعال وما اشتق منها من الفاعل، أو المفعول الأوّل، أو الثاني، أو الجار والمجرور [3]، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَة وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، فالذي دلّ على استعارة " الاتباع " للدلالة على الإيمان والاستجابة للدعوة قوله: " الذّكر "، ونصبه في الآية على أنّه مفعول به.

وقد نبّه البلاغيون إلى أنّ كلّ استعارة تبعية قرينتها مكنية، فإذا أجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى [4]، ومثال ذلك قوله تعالى: **(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)** [الأعراف: 154]، ففي قوله: " سكت " استعارة تصريحية تبعية، حيث شبه انتهاء الغضب عن موسى بـ" السكوت "، بجامع الهدوء في كلّ، ثمّ استعير اللفظ الدّال على المشبه به وهو " السكوت " للمشبه وهو انتهاء الغضب، ثمّ اشتق من " السكوت " بمعنى انتهاء الغضب الفعل " سكت " بمعنى انتهى [5].

ويجوز أن يشبه " الغضب " بإنسان، ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو " سكت "، فيكون في قوله: " الغضب " استعارة مكنية [6].

المبحث السادس: الاستعارة باعتبار اجتماع الطرفين أو عدم اجتماعهما:

تقسم الاستعارة باعتبار اجتماع طرفيها أو عدم اجتماعهما إلى قسمين، هما:

أ- الاستعارة الوفاقية: هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لما بينهما من التوافق [7]، ومثالها في السورة الكريمة قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فقد استعير الإحياء للهداية، وبين المستعار منه والمستعار له توافق لأنّه يمكن اجتماعهما في شخص ما، فيوصف بالحياة والإيمان.

ب- الاستعارة العنادية: وهي " التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما " [8]، ومثالها في السورة استعارة لفظ " الموتى " في الآية المتقدمة للدلالة على الكفر والضلال وهما أمران لا يجتمعان في شخص واحد؛ لأن الميت لا يوصف بالكفر والضلال.

المبحث السابع: إجراء الاستعارة:

والمراد بإجراء الاستعارة: " تحليلها إلى عناصرها الأساسية التي تتألف منها " [9]،

---

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 279، بتصرف.
(2) المرجع نفسه، 198.
(3) السكاكي، مفتاح العلوم، 383 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 186/2، بتصرف.
(4) الهاشمي، جواهر البلاغة، 267 . عتيق، علم البيان، 185، بتصرف.
(5) عتيق، علم البيان، 183، بتصرف.
(6) المرجع نفسه، 185/2، بتصرف.
(7) الهاشمي، جواهر البلاغة، 268 . فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 203، بتصرف.
(8) الهاشمي، جواهر البلاغة، 268 . فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 203.
(9) عتيق، علم البيان، 179.

وهذه العناصر هي، المستعار له (المشبه)، المستعار منه (المشبه به)، والجامع بينهما، وهو " الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له " [1]، والقرينة سواء أكانت لفظية أم حالية [2]، والمراد بالقرينة: " الأمر الذي يجعله المتكلم دليلا على أنّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له " [3].

المبحث الثامن: الاستعارة باعتبار الملائم:

تقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار منه، أو المستعار له، أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ- الاستعارة المرشحة: وهي " ما قرنت بما يلائم المستعار منه بعد استيفاء القرينة " [4]، وقد وردت في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، فقوله: " بعثنا " يلائم المستعار منه " الرقاد " وهو النوم؛ كون أهل القرية ظنّوا أنّهم كانوا نياما [5].

ب- الاستعارة المجردة: وهي " التي اقترنت بما يلائم المستعار له وذلك بعد استيفاء القرينة " [6]، ووردت في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، فقوله: " فإذا هم مظلمون " يلائم المستعار له وهو إزالة ضوء النهار عن مكان الليل.

ج- الاستعارة المطلقة: " هي التي لم تقترن بملائم أصلا أو ذكر فيها ملائمهما " [7]، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، إذ لم يقترن المستعار له " القرآن " أو المستعار منه " الناطق بالحكمة " بما يلائمهما.

المبحث التاسع : الاستعارة التصريحية :

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريف الاستعارة التصريحية اصطلاحا:

تُعرّف الاستعارة التصريحية بأنّها: " ما صرح فيها بلفظ المشبه به " [8].

المطلب الثاني : إجراء الاستعارة التصريحية في سورة يس:

وقد وردت الاستعارة التصريحية في السورة الكريمة في عدّة آيات، وفيما يأتي إجراؤها:

أ- قوله تعالى: **(عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [يس: 4]، والآية الكريمة في مقام التأكيد على صدق رسالة الرسول ρ، ومعنى الصراط المستقيم في الآية الكريمة: " شريعة الإسلام " [9]، وقد شبه الإسلام في كونه دين هداية إلى الرّشد

(1) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 161/2.
(2) عتيق، علم البيان، 179 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 161/2، بتصرف.
(3) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 144.
(4) المرجع نفسه، 208.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 303/5، بتصرف.
(6) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 207.
(7) الهاشمي، جواهر البلاغة، 272.
(8) المراغي، علوم البلاغة، 249 . عتيق، علم البيان، 176.
(9) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 310/7.

والصواب بالصراط المستقيم (وهو المشبه به)، الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، بجامع الهداية إلى المقصود، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله: " على " وقد جاءت في الآية بمعنى التّمكّن [1].

وقد جاء التصريح في حديث نبوي شريف بتشبيه الإسلام بالصراط؛ فعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ [2]،رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتفرجوا وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ " [3].

والغرض البلاغي من تشبيه الإسلام بالصراط المستقيم هو المبالغة في التأكيد على صحة رسالة الرسول ρ وتعظيمها، من خلال الدّقة في تصوير الإسلام بالسبيل الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب، ويبدو ذلك أيضا من خلال تنكير " الصراط " ووصفه بِـ " المستقيم "، وفي ذلك ترغيب باتباعه، هذا إضافة للإيجاز في التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل.

قال عزّ الدين بن عبد السلام [4] مبينا الحكمة من استعارة الصراط للتعبير عن الدين في قوله تعالى: **(اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ)** [الفاتحة: 6]: "... وفي التعبير عن الدين بالصراط ترغيب في اتباعه؛ لأنّ كونه صراطا مشعر بأدائه إلى رضى الله وثوابه، والدين لا يشعر بمثل ذلك " [5].

وقال ابن عاشور في تفسيره: " الصراط المستقيم: الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة، وهو الدين الذي بعث به النبي ρ، والخُلُق الذي لقنه إياه، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه في أنّه موثوق به في الإيصال إلى المقصود دون أن يتردد السائر فيه. فالإسلام فيه الهدى في الحياتين، فمتبعه كالسائر في صراط مستقيم لا حيرة في سيره تعتريه حتى يبلغ المكان المراد " [6].

ب- قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** [يس: 11]، وقوله: " اتّبع ": من اتّبَعه وأَتبَعه وتَتبّعه، أي: قَفاه وتَطلّبه مُتبِعا له [7]، ومعنى " اتّبَع " في الآية الكريمة: " تصديق الخبر واعتقاد مقتضاه " [8].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 346/22، بتصرف.

(2) هو نُوّاس بن سمعان بن خالد العامري الكِلابي، روى عن النبي ρ ، وروى عنه خُبير بن نفير ، وبُسْر بن عبيد الله وغيرهما ، سكن الشام ، وقيل أنّ أباه وفد على النبي ρ فدعا له وتزوج أخته فلما دخلت على النبي ρ تعوذت منه فتركها وهي الكلابية . [ترجمته : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، 4 / 244 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة : بيروت ، 1416هـ / 1996م. ابن الأثير الجزري ، علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، 4 / 260 - 261 ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، ط1 ، دار المعرفة : بيروت ، 1418هـ / 1997م ، بتصرف].

(3) أخرجه: أحمد في المسند: 5 / 198 . والحاكم في المستدرك:144/1 (245). وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

(4) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي (577 – 660 هـ/1181 – 1262 م) ولد ونشأ في دمشق، تفقه على فخر الدين بن عساكر، وقرأ الأصول على الآمدي، برع في الفقه والأصول والعربية، زار بغداد وأقام فيها شهرا، ولما عاد إلى دمشق تولى الخطابة والتدريس، لقب بسلطان العلماء، ترك عدّة مصنفات منها: التفسير الكبير، الإلمام في أدلة الأحكام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، وغيرها. [ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 301/5 – 302 . الزركلي، الأعلام، 21، بتصرف].

(5) ابن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، 115.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 346/22.

(7) ابن منظور، لسان العرب، 293/1، مادة (تبع)، بتصرف.

(8) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 34.

وقد شبه تصديق القرآن والإيمان بما فيه (وهو المشبه) بالاقتفاء والسير وراء سائر (وهو المشبه به) بجامع الإقبال والاستجابة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله: " الذِّكر ".

قال ابن عاشور في تفسيره: " الاتّبَاع حقيقته الاقتفاء والسير وراء سائر، وهو هنا مستعار للإقبال على الشيء والعناية به، لأنّ المُتبَع شيئا يعتني باقتفائه، فاتباعُ الذكرِ تصديقَه والإيمان بما فيه " (1).

والاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة؛ لأنّ الانتفاع بالإنذار لا يكون إلا عند من أقبل على القرآن إقبالا صادقا لا مواربة فيه، واستجاب لأوامره ونواهيه كونه معتقدا بمقتضاه، وفي ذلك مبالغة في الثناء على أولئك الذين استجابوا لدعوة الإيمان.

ج- قوله تعالى: **(إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)** [يس: 29]، حيث شبّه إهلاك أهل القرية وإزهاق أرواحهم بالنار الخامدة، بجامع الخفاء وذهاب الأثر، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية.

قال الألوسي في تفسيره: " ويجوز أن تكون الاستعارة تصريحية تبعية في الخمود بمعنى البرودة والسكون " (2).

وأمّا الحكمة من استعارة الخمود للدلالة على إهلاك أهل القرية فهي تصوير إهلاكهم بأسلوب موجز وبليغ؛ وذلك بالتعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل، ثمّ تأكيد خفائهم وزوال أثرهم إلى الأبد بتشبيههم بالنار الخامدة (الرماد)، والرماد لا يعود نارا أبدا .

د- قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، و" السّلْخُ " : " إخراج الشيء مما لابسه والتحم به، فكل واحد من الليل والنهار متصل بصاحبه اتصال الملابس بأبدانها، والجلود بحيوانها"(3)، وقال الألوسي في تفسيره: " وأصل السلخ كشط الجلد عن نحو الشّاة، فاستعير لكشف الضوء عن مكان الليل " (4)، وقد " شبه كشف النهار وإزالته بسلخ الجلد عن نحو الشّاة، فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده " (5)، بجامع ما يترتب عن الإزالة في كلّ منهما، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية، وهي قوله: " النهار ".

وفي استعارة السّلخ للدلالة على إخراج ضوء النهار عن مكان الليل لطيفة بلاغية وهي كونه أبلغ في الدلالة على العظمة والقدرة الباهرة لله تعالى؛ لما فيه من إيماء إلى عُسر انتزاع وإخراج ضوء النهار عن مكان الليل، وفي ذلك تأكيد على عظمته Ψ ووحدانيته.

قال الرّماني (6) في (النكت) : " نسلخ مستعار، وحقيقته: يخرج منه النهار، والاستعارة أبلغ لأنّ السلخ إخراج الشيء مما لابسه وعسر انتزاعه منه لالتحامه به " (7).

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 352/22.
(2) الألوسي، روح المعاني، 4/23.
(3) الرّضي، الشريف، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 230، ط1، عالم الكتب: بيروت، 1406هـ/1986م.
(4) الألوسي، روح المعاني، 15/23.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 18/23.
(6) هو عليّ بن عيسى بن عليّ أبو الحسن الرّماني (296 – 384هـ/908 – 994 م) باحث معتزلي ومفسّر وأحد الأئمة المشاهير، ولد وتوفي في بغداد، جمع بين علم الكلام والعربية، كان متقنا لعلوم كثيرة منها القراءات والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة، أخذ عن ابن دريد وأبي بكر بن السراج، له عدّة مصنفات منها: تفسير القرآن الكريم، شرح سيبويه، والنكت في إعجاز القرآن. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 109/3 . الزركلي، الأعلام 317/4، بتصرف].
(7) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، 89.

وقال الزركشي في (البرهان) مبينا الحكمة من استعارة لفظ السّلخ دون الانفصال للتعبير عن إخراج ضوء النهار عن مكان الليل: "... والانسلاخ أبلغ من الانفصال لما فيه من زيادة البيان " [1]، والمقصود بقوله: " لما فيه من زيادة البيان "، أنّه أبين في الدلالة على القدرة الباهرة؛ كونه يقوم على نزع شيء ملتحم بشيء آخر.

هـ- قوله تعالى: **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)** [يس: 38]، والمستقرّ: " مكان الاستقرار وزمانه " [2]، ومعنى الآية: " تسير سيرا دائبا إلى أن تبلغ الاحتجاب عن الأنظار " [3]، أمّا معنى قوله: " لمستقرّ لها ": فهو " لحدّ معين ينتهي إليه دورها " [4]، وقد شبه الحدّ الذي ينتهي إليه دورها بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره [5]، بجامع الانتهاء إلى محلّ معين، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله: " والشمس تجري ".

والغرض من استعارة المستقر للتعبير عن انتهاء الشمس إلى حدّها المعين أنّه أظهر في تصوير مظهر من مظاهر قدرته تعالى وعظمته في ضبط النظام الكوني، وفي ذلك تذكير بفضله تعالى على عباده.

و- قوله تعالى: **(لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)** [يس: 40]، ومعنى " السّباحة: العَوم " [6]، قال الزّجّاج [7] في معنى قوله تعالى: " وكلّ في فلك يسبحون " " لكلّ واحد منهما فَلَكٌ، ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط، وكلّ من انبسط في شيء فقد سَبح فيه، ومن ذلك السباحة في الماء " [8]، [8]، وقد " شبه سير الكواكب على الانبساط والسهولة بالسباحة في الماء في مطلق الحركة السريعة السهلة" [9]، بجامع الحركة على وجه السهولة، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله: " كلّ في فلك "، لأنّ قوله: " كلّ " إشارة إلى الشمس والقمر وسائر الكواكب، وهذه الأجرام محلّها الفضاء.

والغرض من استعارة لفظ " السباحة " للدلالة على سير الشمس والقمر وسائر الأجرام السماوية هو الإيجاز في التعبير عن القدرة الباهرة، إضافة لكونه أبين في تصوير عظمته تعالى من حيث أنّ كلّ جِرم سماوي يتحرك في مساره المحدد له على وجه السهولة ودون أن يحيد عنه رغم اتساع الفضاء.

ز- قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، والمَرقد: " اسم مكان أو مصدر ميمي بمعنى الإنامة " [10]، وقد استعير للدلالة على القبر، فشبه بمكان النوم السرير أو المأوى [11]، بجامع أنّ كلّ منهما محلّ السكون والتوقف عن الحركة والعمل، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله تعالى: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ".

وفي استعارة المَرقد للدلالة على القبر لطيفة بلاغية وهي إيقاظ المشركين من غفلتهم، وتنبيههم على أن بعد الموت بعثاً قريباً وشيكاً، فما الموت إلا كرقدة يرقدها الإنسان عما قريب يستيقظ منها للسؤال والحساب.

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 268/3.
(2) الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبر، 117/6.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20/23.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 299/5.
(5) المرجع نفسه، 299/5، بتصرف.
(6) الرازي، مختار الصحاح، 282.
(7) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق الزّجّاج (241 – 311 هـ/855 – 923م)، عالم باللغة والنحو من أهل بغداد، كان يخرط الزجاج في صباه، ثم مال إلى النحو فدرسه على المبرد، وقيل إنّه أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، من مصنفاته: خلق الإنسان، الأمالي في الأدب واللغة، كتاب الاشتقاق، وغيرها. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 259/2- 260 . الزركلي، الأعلام، 40/1، بتصرف].
(8) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 288/4.
(9) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 148/16.
(10) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 333/3.
(11) المرجع نفسه، 333/3، بتصرف.

وقال الرّماني: " أصل الرّقاد النوم، وحقيقته من مهلكنا، والاستعارة أبلغ لأنّ النوم أظهر من الموت، والاستيقاظ أظهر من الإحياء بعد الموت، لأنّ الإنسان الواحد يتكرر عليه النوم واليقظة، وليس كذلك الموت والحياة"(1).

ح- قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ**) [يس: 66]، والطّمس من الطُمُوس أي: " الدُّرُوس والانمِحاء " (2)، والمراد به في الآية الكريمة: " إذهاب نور الأبصار حتى يبطل إدراكها " (3)، فهو مستعار للدلالة على العمى، حيث شبه عمى البصر وفقده بالطّمس وهو الغمر أو التّغطية الحسّيّة(4)، بجامع المحو والإزالة، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله: " على أعينهم ".
والغرض من استعارة الطّمس للدلالة على العمى هو تهويل ما يصيبهم من انتقام الله، حتى لكأنّ آلات البصر فيهم تمسح وتسوى فلا يرى لها أثر (5).

ط- قوله تعالى: (**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ**) [يس: 68]، والتّنكِيس من نَكَس وهو: قلبُ الشيء على رأسه (6)، والمراد من الآية: " إنّا نعيد الشيخ الكبير إلى حال الطفل الصغير في الضعف بعد القوّة، والتثاقل بعد النهضة، والأَخْلاق بعد الجِدَّة تشبيها بمن انتكس على رأسه فصار أعلاه سفلا وأسفله علوّا " (7)، ففي الآية استعارة تصريحية حيث " شبهت هيئة الإنسان المعمّر طويلا في تدهور صحته، وضعف قواه الحسيّة والذهنية بالشيء المُنكّس أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه، والجامع بين الطرفين انقلاب الشيء إلى ضدّه " (8). والغرض من استعارة التنكيس للدلالة على الضعف أنّه أبلغ في تصوير عظم قدرته تعالى، والتهويل من عقابه.

ي- قوله تعالى: (**لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**) [يس: 70]، والمراد بقوله: " لينذر من كان حيّا " أي: حيّ القلب والبصيرة (9)، فاستعير لفظ الحياة للدلالة على الإيمان، حيث شبه الإيمان بالحياة (10)، بجامع الاستجابة والتأثّر، وعلى سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لفظية وهي قوله: " لينذر ". والغرض من استعارة لفظ الحياة للدلالة على الإيمان أنّه أبلغ في مقام الثناء على المنتفعين بالإنذار، وأنّ الحياة الحقيقية هي الإيمان، وأنّ الكفار بمنزلة الأموات، وفي ذلك تعريض بالكافرين.

(1) الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، 93.
(2) ابن منظور، لسان العرب، 195/4، مادة (طمس).
(3) الرّضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 230.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 340/3، بتصرف.
(5) المرجع نفسه، 340/3، بتصرف.
(6) الرازي، مختار الصحاح، 679، بتصرف.
(7) الرّضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 231.
(8) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 342/3.
(9) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، 1569، بتصرف.
(10) الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، 41/8، بتصرف.

المبحث الثاني: الاستعارة المكنيّة:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف الاستعارة المكنيّة اصطلاحا:

هي " أن يذكر المشبّه ويراد به المشبه به دالا عليه بقرينة نسبة الملازم المساوي له إليه أو إضافته على سبيل التخييلية " [1]. وقد سميت استعارة مكنية أو استعارة بالكناية " لأنّ المشبه به يحذف، ويكنّى عنه بلازم من لوازمه " [2].

المطلب الثاني: أهميتها:

قال الزمخشري في تفسيره مبينا مكانتها في علم البلاغة: "...، وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبّهوا بتلك الرّمزة على مكانه " [3].

المطلب الثالث: قرينة الاستعارة المكنيّة:

قد تكون قرينة الاستعارة المكنية استعارة تخييلية، وهي: " إضافة أو إسناد أحد لوازم المشبّه به إلى المشبّه" [4]، ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى: (**وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**) حيث شبّه القرآن بالحيّ الناطق بالحكمة، فحذف المشبه به، ورمز إليه بلازم من لوازمه وهي الحكمة، ثمّ أثبتت الحكمة للقرآن الكريم على سبيل الاستعارة التخييلية، وهي قرينة الاستعارة المكنية.

وسميت استعارة تخييلية " لأن الأمر المختص بالمشبه به لما نقل عن ملائمه وأثبت للمشبه صار يخيل إلى السامع أنّ المشبه من جنس المشبه به " [5].

وقد تكون قرينة الاستعارة المكنية استعارةً تصريحيةً، وهذا ما أشار إليه الألوسي في تفسيره في قوله تعالى: (**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**) [مريم: 4]، فيقول موضحا الاستعارة في الآية الكريمة: " شبه الشيب في البياض والإنارة بشواظ النار وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ففي الكلام استعارتان تصريحية تبعية في "اشتعل"، ومكنية في الشيب وانفكاكها عن التخييلية مما عليه المحققون من أهل المعاني " [6].

المطلب الرّابع: إجراء الاستعارة المكنيّة في سورة يس:

وردت الاستعارة المكنيّة في السورة الكريمة في عدّة آيات، هي:

---

(1) الطيبي، التبيان في البيان، 382.
(2) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 187/2.
(3) الزمخشري، الكشاف، 124/1.
(4) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 175/2.
(5) المراغي، علوم البلاغة، 251.
(6) الألوسي، روح المعاني، 87/16.

أ- قوله تعالى: **(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)** [يس: 2]، حيث شبه القرآن الكريم بالحيّ الناطق بالحكمة، بجامع صحة القول وإتقانه، ثمّ حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله: " الحكيم " على سبيل الاستعارة المكنية، وفي إثبات الحكمة للقرآن استعارة تخييلية، وهي قرينة الاستعارة المكنية.

قال الألوسي في تفسيره مشيرا إلى استعارة الحكمة للقرآن على سبيل الاستعارة المكنية: فهو" الناطق بالحكمة كالحيّ على أن يكونَ من الاستعارة المكنية " [(1)].

وبيّن عزّ الدين بن عبد السلام وجوه المجاز في وصف القرآن الكريم بالحكمة؛ فهو إمّا أن يكون قد وصف بصفة قائله، وهذا ما سبق توضيحه في مبحث المجاز العقليّ [(2)]، أو أنّه لما اشتمل على الحكمة أشبه الحكيم المشتمل على الحكمة [(3)].

وأمّا الغرض من الاستعارة فهو المبالغة في الدلالة على كمال القرآن وسموّ كلامه؛ كونه كلامَ الله I، ولا يخفى ما في ذلك من تعظيم لشأنّه ولرسالة الرسول ρ.

ب- قوله تعالى: **(إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 24]، حيث شبّه الضلال بالظرف، وأهل القرية مظروفون فيه (لأنهم المقصودون في الآية)، بجامع التعلق، فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله " في " على سبيل الاستعارة المكنية.

وأمّا الغرض من الاستعارة فهو المبالغة في التعريض بأهل القرية من قِبل الرّجل المؤمن؛ لاتخاذهم آلهة مقهورة من دونه تعالى، فهم بسبب ذلك كأنّهم مغمورون في الضلال، وذلك لأن الأصل في معنى حرف الجر" في" الظرفية، والظرفية تفيد الإحاطة من كلّ جانب، فالغرض منها بيان أن في اتخاذ آلهة من دون الله ضلالاً كبيراً عظيماً يحيط بمن يفعل ذلك من كلّ جانب.

قال القونوي في حاشيته مشيرا إلى الغرض من الاستعارة في الآية الكريمة: " (لفي ضلال) هذا أبلغ من إنّي لضال مبين " [(4)].

ومثل ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [يس: 47]، " حيث شبّهوا الضلال بالظرف والمؤمنين مظروفين فيه. والقصد بيان أنّ الضلال محيط بهم من كلّ جهة، بل هم مغمورون فيه"[(5)].

ج- قوله تعالى: **(إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)** [يس: 29]، حيث شبّه أهل القرية بالرّماد الذي خمدت ناره وطُفئت [(6)]، بجامع خفاء الحركة والأثر، فحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه يدلّ عليه وهو قوله: " " خامدون "، على سبيل الاستعارة المكنية، ثمّ أثبت هذا اللازم للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية، والقرينة لفظية وهي إثبات الخمود لأهل القرية.

قال أبو السعود في تفسيره: " شبهوا بالنار الخامدة رمزا إلى أنّ الحيّ كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب، والميت كالرّماد " [(7)].

---

(1) الألوسي، روح المعاني، 316/22.
(2) يرجع إلى صفحة 123.
(3) ابن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، 136، بتصرف.
(4) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 115/16.
(5) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 331/3.
(6) ابن عطيه الأندلسي، المحرر الوجيز، 1561، بتصرف.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 296/5.

وفي تشبيه أهل القرية بالنار الخامدة نكتة بلاغية، وهي المبالغة في الدلالة على إهلاكهم، وأنّه لم يبق فيهم عين تطرف، وأنّه لم تقم لهم بعد ذلك قائمة، كما يستحيل أن يعود الرماد ناراً، بحيث أنّهم خمدوا جميعا بصيحة واحدة صاحها جبريل υ، وفيه أيضا فائدة التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل؛ لأنّ قوله: " فإذا هم خامدون " أوجز وأبلغ من " فإذا هم نار خامدة ".

د- قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، حيث شبّه النهار في إخراجه عن محلّ الليل بالشّاة التي كشط وسلخ عنها جلدها، بجامع ما يترتب على الفصل والإزالة في كلّ منهما، فحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو " السّلخ " على سبيل الاستعارة المكنية، وفي إثبات السلخ للنهار استعارة تخييلية.

قال الألوسي في تفسيره: " وجوّز أن يكونَ في النهار استعارة مكنية، وفي السّلخ استعارة تخييلية " (1).

والجدوى من الاستعارة في الآية الكريمة أنّها أظهر في تصوير مظهر عظيم من مظاهر قدرته تعالى في ضبط النظام الكونيّ، ذلك أنّ (المشبه به) قريب إلى بيئة العرب وحياتهم ذات الطابع البدوي والتي تعتمد على الثروة الحيوانية كونها مصدرا من مصادر الحياة.

هـ- قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، والمعنى: " يا ويلنا تعال فإنّ هذا أوانك " (2)، شبّه الويل بالعاقل الذي يُنادى، بجامع التعبير عن شدّة الحسرة والفزع، ثمّ حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو النداء، على سبيل الاستعارة المكنية، وفي إثبات النداء للويل استعارة تخييلية.

قال الدكتور عبد العظيم المطعني: " والويل هو الهلاك، والذي يُنادي هذا النداء هو من كان في شدّة لا مخرج منها. وفي نداء الويل استعارة بالكناية، حيث شبّه الويل بمن يعقل فنودي نداء من يعقل " (3).

أمّا الغرض من تشبيه الويل بالعاقل الذي ينادي هو أنّه أبين في الدلالة على شدّة حسرة الكافرين وندمهم، وفيه إظهار روعهم وفزعهم من البعث وأن الهول في ذلك الوقت قد بلغ بهم كل مبلغ، فمن ذا الذي ينادي الويل ليحضر إليه؟ وذلك لأنّهم رأوا ما أعد لهم من عذاب، وهو ما كذبوا وقوعه حين أنذرتهم الرّسل وحذرتهم منه.

قال ابن عاشور: " وإنما قالوا ذلك لأنّهم رأوا ما أعدّ لهم من العذاب عندما بعثوا " (4).

و- قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس: 66]، إذا كان قوله: " الصراط " مفعولا به، فيكون المعنى: " ولو نشاء لأعميناهم فلو طلبوا أن يجاوزوا الصراط الذي اعتادوا سلوكه وأن يسلكوا غيره لعجزوا ولم يعرفوا طريقا غيره (5)، فيكون الصراط المتروك قد شبه بترك السابق للمسبوق، بجامع أنّ كلاً منَ الصراط والمسبوق متروك ومتجاوز عنه، ثمّ حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله: " فاستبقوا ".

قال محيي الدين شيخ زاده في حاشيته: " شبه المسبوق إليه في كونه متروكا بترك السابق المسبوق " (6).

---

(1) الألوسي، روح المعاني، 15/23.
(2) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 160/16.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 332/3.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 37/23.
(5) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 94/7.
(6) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 94/7.

والغرض من تشبيه الصراط المتروك بترك السابق للمسبوق هو تصوير ما سيصيبهم من ضلال وضياع إذا أوقع الله تعالى الطمس على أعينهم؛ كونهم قد سلكوا طريقا غير الطريق المألوف.

المبحث الثالث: الاستعارة التمثيلية:

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف الاستعارة التمثيلية اصطلاحا:

هي " تركيب استعمل في غير ما وضُع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي " (1).

وسميت استعارة تمثيلية إشارةً إلى عظم شأنها؛ كونها مبنية على تشبيه التّمثيل، وهو ما كان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد، لذلك كان أدقَ أنواع التشبيه، وكانت الاستعارة المبنية عليه أبلغَ أنواع الاستعارات (2).

المطلب الثاني: أهميتها:

الاستعارة التمثيلية محط أنظار البلغاء؛ فهم لا يعدلون إلى غيرها إلا عند عدم إمكانها، وهي أبلغ أنواع المجاز مفردا ومركبا؛ إذ مبناها تشبيه التّمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة، (3)، وإلى جانب ذلك تعدّ أدق أنواع الاستعارات؛ لاعتمادها على الربط بين صورتين مركبتين من أجزاء عدّة وحصر جهات اتحادهما، هذا إضافة لما فيها من الإيجاز والعدول عن الشرح والإسهاب خاصة عند التعبير عن المعنى المراد بالمَثل (4).

قال صاحب (إشارات الإعجاز) مبينا أهميتها: " إنّ فائدة أسلوب التّمثيل كما في الآيات المذكورة هي: أنّ المتكلم بواسطة الاستعارة التمثيلية يُظهر العروق العميقة، ويوصل المعاني المتفرقة. وإذا وَضَعَ بيد السامع طرفاً أمكنَ له أنْ يَجرّ الباقي إلى نفسه، وينتقل إليه بواسطة الاتصال، فبرؤية بعض ٍيتدرج شيئاً فشيئاً - ولو مع ظُلمة - إلى تَمامِه " (5).

المطلب الثالث: أركان الاستعارة التمثيلية:

تقوم الاستعارة التمثيلية على ثلاثة أركان، هي:

أ- التركيب المستعمل في غير ما وضع له.

ب- الهيئة المستعار منها (المشبه به).

ج- الهيئة المستعار لها (المشبه).

وتتضح هذه الأركان في قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** [يس: 82]، فالتركيب المستعمل في غير ما وضع له هو قوله تعالى: " كن فيكون "، والهيئة المستعار منها الشخص المأمور المُطيع في امتثاله لأمر الآمر المُطاع، والهيئة المستعار لها خروج الشيء إلى الوجود بقدرته تعالى دون أدنى تمهل وانتظار.

وعليه فالاستعارة التمثيلية تقوم على الادعاء بأنّ الصورة المشبّه من جنس الصورة المشبه بها، فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدّال بالمطابقة على الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه (6).

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، 275.
(2) المرجع نفسه، 275، بتصرف.
(3) المرجع نفسه، 277، بتصرف.
(4) المراغي، علوم البلاغة، 267، بتصرف.
(5) النّورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، 151، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط1، دار الأنبار للطباعة والنشر: بغداد، 1409هـ/1989م.
(6) المراغي، علوم البلاغة، 266، بتصرف.

ووجه الشبه بين الاستعارة التمثيلية والاستعارات الأخرى يبدو من حيث إنها في صورتها الحقيقية تشبيه، ثمّ حذف أحد طرفيه، أمّا الفرق بينها وبين سواها من الاستعارات فيتمثل في أنّ التّجوّز اللغويّ في الاستعارة التمثيلية يجري في التراكيب، أمّا الاستعارات الأخرى (التصريحية والمكنية) فإنّ التّجوّز اللغويّ يجري في الألفاظ المفردة سواء أكانت أسماء جنس أم غير ذلك؛ كالأفعال والأسماء المشتقة والحروف.

وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة) قائلا: " فمن حقك أن تحافظ على هذا الأصل وهو أنّ الشبه إذا كان موجودا في الشيء على الانفراد من غير أن يكون نتيجة بينه وبين شيء آخر فالاسم مستعار لما أخذ الشبه منه كالنور للعلم، والظُلمة للجهل، والشمس للوجه الجميل أو الرجل النّبيه الجليل، وإذا لم تكن نسبة الشيء إلى الشيء على الانفراد وكان مركباً من حاله مع غيره فليس الاسم بمستعار ولكن مجموع الكلام مَثل " [1]. ويبدو أنّ قوله: " دون أن يكون نتيجة بينه وبين شيء آخر " مراد به: أن لا يكون الشبه منتزعا من مجموع جملة من الكلام.

المطلب الرّابع: الاستعارة التمثيلية من حيث قسميها:

الاستعارة التمثيلية قسمان، هما:

أ- الاستعارة التمثيلية التحقيقية: وهي " المنتزعة من عدّة أمور متحققة موجودة خارجا " [2]، بحيث يكون المستعار منه شيئا محققا واقعا [3]، ومثال ذلك قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)** [يس: 9]، حيث شبه حال الكافرين في منعهم عن الإيمان بحال من جعل بين سدّين، ووجود السّدّ أمر محقق وواقع غير مفروض.

قال عزّ الدين ابن عبد السلام: " شبّه موانع الإيمان بالسّدين المانعين من الذهاب والانقلاب " [4].

ب- الاستعارة التمثيلية التخييلية: وهي " المنتزعة من عدّة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن " [5]، بحيث يكون المستعار منه أمرا مقدرا مفروضا [6]، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: **(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئون)** [يس: 30]، حيث شبّه حال العباد المكذبين للرّسل بحال من يتحسّر عليه الله تعالى، والتحسر من الله تعالى على العباد أمر متخيّل مفروض غير محقق في الوجود.

قال القونوي في حاشيته: " شبه حال العباد بحال من يتحسر عليه الله تعالى فرضا ولا يلزم أن يكون المشبه به محققا بل يجوز أن يكون مفروضا،... وإنّما جعل استعارة تمثيلية إذ الحسرة لا يصح ثبوته له تعالى على الحقيقة " [7].

وبيّن الزمخشري في تفسيره قسمي الاستعارة التمثيلية في مَعرض توضيحه الاستعارة في قوله تعالى: **(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)** [الأحزاب: 72] حيث يقول: " فإن قلت قد علم وجه التّمثيل في قولهم للذي لا يَثْبُتْ على رأي واحد أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى لأنّه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين، وتركه المضي على أحدهما بحال من

---

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة، 240 – 241.
(2) الهاشمي، جواهر البلاغة، 276 – 277.
(3) الطيبي، التبيان في البيان، 388، بتصرف.
(4) ابن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، 149.
(5) الهاشمي، جواهر البلاغة، 277.
(6) الطيبي، التبيان في البيان، 389، بتصرف.
(7) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 123/16.

يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة، وكلّ واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة، وليس كذلك ما في هذه الآية، فإنّ عرض الأمانة على الجماد، وإباءه وإشفاقه محال في نفسه غير مستقيم، فكيف صحّ بناء التّمثيل على المحال، وما مثال هذا إلا أن تشبه شيئا والمشبه به غير معقول. قلت: المُمثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات " [1].

المطلب الخامس: إجراء الاستعارة التمثيلية في سورة يس:

وردت الاستعارة التمثيلية في السورة الكريمة في عدّة آيات، وفيما يأتي إجراؤها:

أ- قوله تعالى: (**عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) [يس: 4]، حيث شبّه حال الرسول ρ في تمكنه من الإسلام، بحال من اعتلى الشيء وركبه، بجامع التّمكن في كلّ، ثمّ استعير التركيب الدّال على المشبّه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية تدرك من السياق.

وفي تمثيل حاله ρ في تمكنه من الإسلام بحال من اعتلى شيئاً وركبه نكتة بلاغية وهي المبالغة في تأكيد عظمة الإسلام.

قال ابن عاشور في تفسيره: " وليس الغرض من الإخبار به عن المخاطب إفادة كونه على صراط مستقيم لأنّ ذلك معلوم حصوله من الإخبار من كونه أحدَ المرسلين، فقد عُلم أنّ المراد من المرسلين المرسلون من عند الله، ولكنّ الغرض الجمع بين حال الرسول ρ وبين حال دينه ليكون العلم بأنّ دينه صراط مستقيم علماً مُستقلاً لا ضِمنِياً" [2].

ب- قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**) [يس: 8]، حيث شبهت حالة الكافرين في إعراضهم عن الإيمان والهدى بحال من غلّت يداه إلى عنقه فعُمِي بصرُه، بجامع أنّ كلّا ممنوع من الوصول إلى المقصود [3] ، ثمّ استعير التركيب الدّال على المشبه به إلى المشبّه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

والغرض من تمثيل حالهم في إعراضهم عن الهدى والإيمان بحال من غلّت يداه إلى عنقه فصار مرفوع الرأس معمي البصر هو تصوير مدى عتوّهم وإعراضهم عن الإيمان تصويرا يُفصح عن إهانتهم وإذلالهم، وفي ذلك تأكيد على عدم حصول إيمانهم.

قال صاحب (تلخيص البيان): "... فكأن هؤلاء المذمومين شبهوا على المبالغة في وصف تكارههم للإيمان وتضايق صدورهم لسماع القرآن بقوم عوقبوا فجذبت أعناقهم بالأغلال إلى صدورهم مضمومة إليها أيمانهم ثمّ رفعت ليكون ذلك أشدّ لإيلامهم وأبلغ في عذابهم " [4].

وقال الدكتور وهبة الزحيلي: " وهذا تمثيل يراد به أنّهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون نفوسهم له " [5].

[5].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 548/3.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 346/22.
(3) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 95/16 . الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 92/5، بتصرف.
(4) الرّضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 229.
(5) الزحيلي، التفسير المنير، 292/22.

ج- قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 9]، فقد شبهت حالة الكافرين في سدّ طريق الإيمان عليهم ومنعهم عنه، بحال من سدّت عليه الطرق وأُخذ بصره، بجامع أنّ كلّا لا يهتدي لمقصوده [1]، ثمّ استعير التركيب الدّال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

قال ابن عاشور: " هذا ارتقاء في حرمانهم من الاهتداء لو أرادوا تأمّلا بأنّ فظاظة قلوبهم لا تقبل الاستنتاج من الأدلة والحجج بحيث لا يتحولون عمّا هم فيه، فمثّلت حالهم بحالة من جعلوا بين سدّين،... فلو راموا تحوّلا عن مكانهم وسعيهم إلى مرادهم لما استطاعوا " [2].

والغرض من الاستعارة هو تأكيد عدم إيمانهم واهتدائهم إلى الرّشد؛ كونهم حرموا نعمة التّدبر في الآيات والدلائل الباهرة، وفي ذلك مزيد دلالة على إهانتهم وإذلالهم.

د- قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**) [يس: 71]، شبّه اختصاصُ آثارِه وتفردُه في إحداثها باختصاص مصنوع بمَنْ عَمِلَه بيديه [3]، بجامع الانفراد بالإحداث، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

قال أبو حيان في تفسيره: " ولما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر إلا باليد عبّر لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله: (مما عملت أيدينا) أي: مما تولينا عمله، ولا يمكن لغيرنا أن يعمله، فبقدرتنا وإرادتنا برزت هذه الأشياء، لم يشاركنا فيها أحد " [4].

وأمّا الغرض من الاستعارة فهو المبالغة في الدلالة على اختصاصه تعالى بالخلق والإيجاد، وفي ذلك تأكيد على وحدانيته Y وانفراده بالألوهية.

قال أبو السعود في تفسيره: " وذكرُ الأيدي وإسناد العمل إليها استعارةٌ تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرّد بالإحداث والاعتناء به " [5].

هـ- قوله تعالى: (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) [يس: 82]، حيث " شبه سرعة تأثير قدرته ونفاذها فيما يريده، بأمر المُطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناعٍ ولا توقف " [6]، ثمّ استعير التركيب الدّال على المشبه به إلى المشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

والجدوى من الاستعارة في الآية الكريمة هي المبالغة في تصوير سرعة قدرته تعالى على الخلق والإيجاد لإقامة الحجة والدليل على من أنكر قدرته Y على البعث.

---

(1) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 92/5 – 93، بتصرف.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 350/22 – 351.
(3) شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 98/7، بتصرف.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 331/7.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5.
(6) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 111/5.

الفصل الرّابع

الكناية في سورة يس

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأوّل: تعريف الكناية لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أهميتها :

المبحث الثالث : أركان الكناية .

المبحث الرابع : علاقة الكناية .

المبحث الخامس : أقسام الكناية .

المبحث الأول : تعريف الكناية لغة واصطلاحا :

الكناية لغة: " أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيره يَكني كِناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه " [(1)]، والكناية مصدر كَنَيْتُ، وقد يقال كَنَوْتُ عن الأمر على أنّ لام الفعل واو، لكنّ الراجح أنّ لام الفعل ياء إذ لم يسمع كناوة، وقلب الياء واوا في كنوت سماعي [(2)].

الكناية اصطلاحا: " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي " [(3)]، ومعنى هذا الكلام أنّ اللفظ المكنى به يجوز أن يكون واردا على الحقيقة فلا يمتنع المعنى الأصلي حينئذ، ويجوز أن يكون قد كنّي به عن معنىً آخر، ومثال ذلك قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فالكتابة في الآية الكريمة قد تكون واردة على الحقيقة فتكون بمعنى " النّظم

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 444/5، مادة (كني).
(2) بدوي، معجم البلاغة العربية، 604، بتصرف.
(3) الهاشمي، جواهر البلاغة، 287 – 288.

بالخط " [1]، وقد تكون كناية عن المجازاة بعد البعث وعند الوقوف بين يديه تعالى للحساب. وأحيانا تمتنع إرادة المعنى الأصلي كما في قوله تعالى: (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**) [طه: 5] فالمعنى الحقيقي للاستواء ممتنع لاستحالة الجلوس في حقه تعالى، فيكون الاستواء في الآية كناية عن الملك والاستيلاء [2].

وسميت كناية " لما فيها من إخفاء وجه التصريح " [3].

المطلب الثاني: أهميتها:

الكناية من أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كلّ بليغ متمرس في فنّ القول، وهي أبلغ من التصريح لما فيها من إثبات المعنى للذي ثَبَتَ له، أو إعطاء الحقيقة مصحوبةً بدليلها [4]، قال عبد القاهر الجرجانيّ: "... فليستِ المَزِيَّة في قولهم: " جمُّ الرّماد "، أنّه دلَّ على قِرى أكثر، بل أنّك أثبتَّ له القِرى الكثير من وجه هو أبلَغ، وأوجبته إيجابا هو أشدّ، وادعيته دَعوى أنت بها أنطقُ، وبصحّتها أوثقُ " [5].

كما أنّها تُمكّن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها، إمّا احتراماً للمخاطب، أو للإبهام على السامعين، أو للنيل من خصمه من دون أنْ يدعَ له سبيلاً، إلى غير ذلك من الأغراض البلاغية [6]، إضافة إلى ذلك فإنّها تبرز المعاني في صور محسوسة، وفي ذلك فائدة كشفها وتوضيحها [7]، وهذه فائدة غير مطردة لأنّ الصور قد تكون مجردة غير محسوسة.

ووصفها الزمخشري في تفسيره بأنّها " شعبةٌ من شعب البلاغة " [8].

وقال الزركشيّ في (البرهان) مبيناً مكانتها عند العرب: " اعلم أنّ العربَ تَعُدّ الكنايةَ من البراعة والبلاغة؛ وهي عندهم أبلغُ من التصريح " [9].

المطلب الثالث: أركان الكناية:

تقوم الكناية على ثلاثة أركان، هي:

أ- " اللفظ المكنى به.

ب- المعنى المكنى عنه.

ج- القرينة التي تجعل المعنى الحقيقي غير مراد سواء أكانت هذه الإرادة ممكنة أم غير ممكنة " [10].

وتتضح هذه الأركان في قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [يس: 18]، فاللفظ المكنى به التّطيّر، والمعنى المكنى عنه التشاؤم، والقرينة التي جعلت المعنى الحقيقي غير مراد هي قوله تعالى: (**لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**)، لأنّ هذا الكلام يتضمن تهديدا للمرسلين برجمهم

---

(1) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 735.
(2) المراغي، علوم البلاغة، 280، بتصرف.
(3) السكاكي، مفتاح العلوم، 402 . الطيبي، التبيان في البيان، 406.
(4) عتيق، علم البيان، 223، بتصرف.
(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 71.
(6) الهاشمي، جواهر البلاغة، 290، بتصرف.
(7) أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 209 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 267/2، بتصرف.
(8) الزمخشري، الكشاف، 107/1.
(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 186/2.
(10) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 244/2.

وتعذيبهم من قِبل أهل القرية إذا استمروا في الدعوة إلى الله تعالى وهو يناسب لازم معنى قولهم: " تطيرنا بكم " ألا وهو التشاؤم من دعوة المرسلين، ولولا هذه القرينة لترتب على إرادة المعنى الحقيقي فساد المعنى في الآية.

المطلب الرابع: علاقة الكناية:

وتُعَرّف علاقة الكناية بأنّها: " التلازمُ بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى المراد منه " [1]، ويبدو ذلك في قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [يس: 18]، حيث عبّر عن الشّؤم بالتّطيّر، والعلاقة بين الشّؤم والتّطيّر تَرجِع إلى ما عُرِف عن العرب قبل الإسلام من زَجْر الطّير والتّطيّر ببارحها [2] ونعيق غرابها وأخذها - أي الطير- ذات اليسار إذا أثاروها.

وعلّق الدكتور عبد العظيم المطعني على الكناية في الآية مشيرا إلى علاقة الكناية فقال: " والطّائر هنا كناية عن التشاؤم على عادة العرب الذين كانوا يزجرون الطّير ويتشاءمون أو يتفاءلون من اتجاهاتها، ولأنّهم كانوا يعبرون عن الهلاك بقولهم: طارَتْ به العنقاءُ " [3].

المطلب الخامس: أقسام الكناية:

الكناية باعتبار المعنى المُكنّى عنه ثلاثة أقسام: كناية الصفة، وكناية الموصوف، وكناية النّسبة. وسأتناول كلّا منها فيما يأتي:

القسم الأوّل: كناية الصفة:

المسألة الأولى: تعريفها:

تُعَرّف كناية الصفة بأنّها " التي يطلب بها نفس الصفة " [4]. والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية لا النّعت النّعت المعروف في علم النّحو[5]، وضابطها أن يذكر الموصوف ثمّ تنسب له صفة يكون المراد لازم معناها [6]، ومثال ذلك قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، حيث عُبّر عن الموصوف بالضمير المستتر (نحن)، ثم نسبت له صفة الكتابة، ولازم معنى الكتابة في الآية المجازاة بعد البعث على الأعمال التي ضبطها وحفظها الكرام الكاتبون في الصحائف وهذا اللازم هو المراد.

المسألة الثانية: أنواعها:

الكناية التي تطلب بها الصفة نوعان، هما:

أ- الكناية القريبة: وهي " ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه " [7]، وقد تكون واضحة، أو خفية [8] بحيث يقوم الانتقال منها إلى اللازم على التأمل وطول النظر [1]، ومن

---

(1) فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، 244.
(2) المراد بـ " البارح ": " ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به لأنّه لا يُمكّنُك أن ترميه حتى تنحرف " ابن منظور، لسان العرب، 185/1، مادة (برح).
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 318/3 – 319.
((4) عتيق، علم البيان، 212 . أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية، 165.
(5) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 302 . عتيق، علم البيان، 212 . عباس البلاغة فنونها وأفنانها، 245/2، بتصرف.
(6) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 245/2، بتصرف.
(7) الهاشمي، جواهر البلاغة، 288.
(8) الخطيب القزويني، 302 – 303 . المراغي، علوم البلاغة، 280 – 281، بتصرف.

الأمثلة على الكناية القريبة في السورة قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، فالمعنى المنتقل عنه في الآية الكريمة هو الإحصاء، وهو كناية عن صفتي الإحاطة وكمال العلم، ولم يتطلب الانتقال إليهما واسطة.

ب- الكناية البعيدة: وهي " ما يكون الانتقال فيها إلى المعنى المطلوب بواسطة أو بوسائط " (2)، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [يس: 18]، فقوله: " تطيّرنا " كناية عن صفة التشاؤم، وقد كان الانتقال من التّطيّر إلى التشاؤم بعدة وسائط، وهذه الوسائط هي: تكلّف معرفة دلالة الطير على خير أو شرّ وهو ما يعرف بعيافة الطّير أو زجرها، ثمّ النّظر في صفة اندفاعها، ثمّ أخذها ذات اليسار، وهذا ما يؤدي إلى المعنى المقصود وهو التشاؤم.

المسألة الثالثة: كناية الصفة في سورة يس:

وردت كناية الصفة في السورة الكريمة في عدّة آيات، وفيما يأتي توضيحها:

أ- قوله تعالى: (**وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**) [يس: 2]، حيث كنّى بالقسم عن شرف القرآن الكريم وعِظَم قَدْرِه عنده تعالى.
وأشار ابن عاشور في تفسيره إلى الكناية في الآية الكريمة مبينا أنّ القسم بالقرآن كناية عن شرف قَدْرِه وتعظيمه عنده تعالى (3).

وفي العدول إلى القسم في التعبير عن شرف القرآن وعظم شأنه عند الله تعالى نكتة بلاغيّة وهي المبالغة في التأكيد على علوّ مكانته وعظمته عنده تعالى؛ لأنه كلامه تعالى أنزله هدىً للعالمين، وفي ذلك مزيد تأكيد على صحة رسالته ρ من جهة، وإفحام الجاحدين من جهة ثانية.

ب- قوله تعالى: (**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**) [يس: 6]، والغفلة: " سهوٌ يَعتَري الإنسان من قلة التَّحفُّظ والتَّيقُّظ " (4)، وقد كنّى بها عن الإهمال والإعراض عمّا يحق التنبّه إليه (5)، وفي ذلك إيماء إلى الإغراق في الجهل والضلال.

والغرض من الكناية في الآية الكريمة هو التّلطف في مخاطبة الرسول ρ؛ لأنّ المقصودين في الآية الكريمة قومه ρ، إضافة إلى التعريض بهم لإهمالهم ما جاء آباءهم الأولين من الهدى، فترتب على ذلك إغراقهم في الضلال، وهذا التعريض يكون على اعتبار " ما " اسما موصولا.

وقد تكون " ما " نافية، فيكون الغرض من الكناية إضافة إلى التلطّف في مخاطبة الرسول ρ تصوير حال قومه ρ وقد أغرقوا في الجهل والضلال بسبب عدم إنذار آبائهم الأقربين فترتب على ذلك غفلتهم جميعا، فهم عندما أغرقوا في الجهل والضلال صاروا كالذي في غفلة.

ج- قوله تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ، وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 8 - 9]. والآيتان الكريمتان في مقام الإخبار عن المصرين على الكفر

(1) المراغي، علوم البلاغة، 280 – 281، بتصرف.
(2) الهاشمي، جواهر البلاغة، 288.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 345/22، بتصرف.
(4) الزين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 634.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 348/22، بتصرف.

والجحود الذين ثبت في علمه تعالى أنّهم لا يؤمنون، وقد كنّى بجعل الأغلال في أعناقهم وجعل السّدّ من بين أيديهم ومن خلفهم عن منعهم الاهتداء والإيمان.

وناقش الرّازي في تفسيره المراد بقوله تعالى: " إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ" وبيّن لذلك عدّة وجوه، وانتهى إلى أنّ أقوى الوجوه وأنسبها أنّ الآية الكريمة "... كناية عن منع الله تعالى إياهم عن الاهتداء " (1).

وأمّا الغرض من الكناية في الآيتين الكريمتين فهو تصوير حال أولئك الذين استكبروا وأصروا على الكفر، فهم في إصرارهم على الكفر كمن جعل بين سدّين؛ سدّ من أمامه وسدّ من خلفه، وفيها إضافة إلى ذلك تسلية قلب الرسول ρ ليدرك أنّ عدم إيمانهم ناتج عن منع الله تعالى إياهم عن الإيمان، وليس تقصيره ρ في إنذارهم وتحذيرهم من عذاب الله من جهة أخرى.

وقد بين الزركشيّ الغرض من الكناية في الآية الأولى وهي قوله تعالى: " إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالا... " قائلا : " فإنّ هذه تسلية للنبي ρ، والمعنى : لا تظن أنّك مقصر في إنذارهم، فإنّا نحن المانعون لهم من الإيمان؛ فقد جعلناهم حطبا للنار؛ ليقوى التذاذ المؤمن بالنعيم، كما لا تتبين لَذّة الصحيح إلا عند رؤية المريض " (2).

د- قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، حيث كنّى بالكتابة عن المجازاة بعد البعث وعند الوقوف بين يديه تعالى للحساب، قال الألوسي في تفسيره: "... ولعلك تختار أنّ كتابة ما قدموا وآثارهم كناية عن مجازاتهم عليها إن خيرا فخير، وإن شرّا فشرّ(3).

والغرض من العدول إلى الكناية في التعبير عن المجازاة بعد البعث أنّها أوقع في مقام التهويل والترهيب منه تعالى؛ لأنّ الخطاب موجه إلى منكري البعث، ولأنّ الكتابة مقرونة بالحفظ وعدم الإهمال أو النسيان (4)، وفي ذلك تنبه لهم بأنّ صحائف أعمالهم سوف تُرى بعد البعث وعند الحساب، مع ملاحظة أنّ المعنى الحقيقي يبقى مرادا ولا يمتنع.

هـ- قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، ومعنى الإحصاء: العَدّ (5)، وقد كنّى به عن كمال العلم والإحاطة، فهو تعالى لا يغيب عن علمه شيء في الأرض أو في السماء.

وقد تنبه ابن عاشور إلى الكناية في الآية فأشار أوّلا إلى المعنى الحقيقي للإحصاء وهو العَدّ والحساب، ثمّ بيّن لازم معناه وهو الإحاطة والضبط وعدم تخلف شيء عن الذكر والتعيين، لأنّ الإحصاء والحساب يستلزمان أن لا يفوت واحد من المحسوبات (6).

والغرض من الكناية المبالغة في تأكيد كمال علمه تعالى وإحاطته بكلّ شيء، وفي ذلك مزيد تهويل وترويع لمنكري البعث، وأنّ أعمالهم كلّها محصاة مكتوبة.

و- قوله تعالى: **(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)** [يس: 18 - 19]، فقد كنّى أهل القرية بالتطيّر عن الشؤم من دعوة المرسلين، وعبّر الرّسل

(1) الرّازي، التفسير الكبير، 45/25.
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 187/2.
(3) الألوسي، روح المعاني، 326/22.
(4) المرجع نفسه، 326/22، بتصرف.
(5) الرّازي، مختار الصحاح، 141، بتصرف.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 356/22.

بالتطيّر عن سبب شؤم أهل القرية وهو الإغراق في الضلال والإصرار على الجحود. قال الدكتور عبد العظيم المطعني: " الطائر هنا كناية عن التشاؤم على عادة العرب الذين كانوا يزجرون الطير ويتشاءمون أو يتفاءلون من اتجاهاتها، ولأنّهم كانوا يعبرون عن الهلاك بقولهم: طارَتْ به العنقاء " (1).

والغرض من الكناية في الآيتين الكريمتين المبالغة في تأكيد إغراق أهل القرية في الضلال والجهل وإسرافهم فيه؛ كون نفوسهم مجبولةً على الجهل والنفور من الإيمان، حتى أصبح المسيطر عليهم، والمسيّر لأمور حياتهم، لأنّ عظائم الأمور يبنونها على ذلك الجهل الذي هم غارقون فيه.

ويؤكد هذا الكلام ما ذهب إليه الزمخشريّ في بيان سبب إعراضهم عن الإيمان، حيث قال: " (تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم، وذلك أنّهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم، وعادة الجهّال أن يتيمنوا بكلّ شيء مالوا إليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم، ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابهم نعمة أو بلاء قالوا: ببركة هذا وبشؤم هذا " (2).

ز- قوله تعالى: **(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)** [يس: 20]، والمراد بـ " السّعي ": " المشي السريع، وهو دون العَدْو، ويستعمل للجَدّ في الأمر خيرا كان أو شرّا، وأكثر ما يستعمل السّعي في الأفعال المحمودة " (3)، وقد كنّى عن جِدّيّة الرجل المؤمن وحرصه على التبليغ بقوله: "يسعى"، مع ملاحظة أنّ المعنى الحقيقي يبقى مرادا.

والغرض من الكناية في الآية الكريمة الإيجاز في التعبير عن فِعل ذلك الرجل وأنّ مجيئه على تلك الهيئة كان لأمر ذي أهمية، إضافة إلى تصوير ذلك الموقف تصويرا يكشف عن حرص الرجل المؤمن على نجاة قومه من الضلال.

ح- قوله تعالى: **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [يس: 22]، حيث كنّى الرّجل المؤمن عن البعث من القبور والمثول بين يديه تعالى للحساب بقوله: " وإليه ترجعون ".

وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد العظيم المطعنيّ حيث قال: " وفي " وإليه ترجعون " كناية عن البعث من القبور والمثول بين يدي الله للحساب؛ فريق في الجنة وفريق في السّعير " (4).

وقد كنّي عن البعث من القبور والمثول بين يديه تعالى للحساب بقوله: " وإليه ترجعون " لكونه أوجز في التعبير، وأبلغ في التهويل؛ لما فيه من إفادة أنّ الرجوع بعد البعث لا يكون إلا إليه تعالى، وهو رجوع الحساب والسؤال.

ط- قوله تعالى: **(أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ)** [يس: 23]، والآية الكريمة في مقام تعليل نفي اتخاذ آلهة من دونه تعالى؛ وذلك أنّها عاجزة عن الشفاعة، وعاجزة عن الإنقاذ، وفي ذلك دلالة على حقارتها وسفاهة عابديها.

وبيّن الدكتور عبد العظيم المطعنيّ الكناية في الآية الكريمة من خلال توضيح علل إنكار الرجل المؤمن اتخاذ آلهة من دونه تعالى فذكر لذلك علتين، الأولى عجزها عن الشفاعة عند الله، والثانية عجزها عن الإنقاذ مطلقا، وانتهى إلى أنّ هذين الوصفين كناية عن حقارة الأصنام وتسفيه عابديها (5).

---

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 318/3- 319.
(2) الزمخشري، الكشاف، 9/4.
(3) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 421.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 321/3.
(5) المرجع نفسه، 322/3، بتصرف.

وفي عدول الرجل المؤمن إلى الكناية في التعبير عن حقارة ما عُبد دونه تعالى وسفاهة عابديها نكتة بلاغيّة وهي إقامة الحجة والدليل على أهل القرية، والنيل منهم بتسفيههم دون أن يترك لهم عليه سبيلا، وفي ذلك إيماء إلى فطنته وذكائه.

ي- قوله تعالى: (**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**) [يس: 26]، حيث كنّي عن موت الرجل المؤمن شهيدا بقوله: " قيل ادخل الجنة ".

وقد أشار ابن عاشور إلى الكناية في الآية الكريمة مبينا أنّ الغرض منها التّغطية والتّعمية على الكافرين كي لا يسرّهم أن قوم الرجل المؤمن قتلوه فيجعلوه من جملة ما ضرب به المثل لهم وللرسول ρ [1].

ك- قوله تعالى: (**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئون**) [يس: 30]، فقد كنّى Ψ عن شدّة ندم العباد بنداء الحسرة، والمراد بالعباد: " مكذبو الرّسل " [2]

والغرض من الكناية في الآية الكريمة أنها أبلغ في التعبير عن شدّة ندمهم على ما فاتهم وتحسرهم على أنفسهم.

ل- قوله تعالى: (**إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**) [يس: 29]، والآية الكريمة في مقام الإخبار عن إهلاك أهل القرية، وقد كنّي بالخمود وهو انطفاء لهب النار [3] عن سرعة هلاكهم وخفاء أثرهم.

قال أبو حيان الأندلسيّ في (البحر المحيط) : " كنّى بالخمود عن سكوتهم بعد حياتهم كنار خَمَدت بعد تَوَقّدِها "[4].

والغرض من الكناية في الآية الكريمة تصوير إهلاكهم تصويرا يؤكد سرعة زوالهم وخفاء أثرهم وأنّه لم تقم لهم بعد تلك الصيحة قائمة كما أنّ النار إذا خمدت وأصبحت رمادا استحال عودها نارا، فلم يُبْقِ اللهُ منهم ديّارا، ولا يخفى ما في ذلك من تهويل من عذابه تعالى.

م- قوله تعالى: (**فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**) [يس: 50]، حيث كنّى Ψ عن عجزهم ووجومهم ودهشتهم عند وقوع النفخة الأولى بقوله: " فلا يستطيعون توصية ".

والغرض من التعبير عن عجزهم بقوله: " فلا يستطيعون توصية " هو تهويل ما يصيبهم وتفخيمه في نفوس السامعين لإيقاظ النفوس بذكر هذه الأوصاف والأحداث.

ن- قوله تعالى: (**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [يس: 65]، و" الخَتْمُ: المَنْعُ " [5]، وقد كنّي بالختم عن منعهم من التّكلّم [6] عند الحساب، وفي ذلك إيماء إلى عدم صدقهم عند السؤال.

والغرض من الكناية في الآية الكريمة تصوير شدّة إهانة الكافرين وإذلالهم لأنّ أفواههم أقفلت إقفالا تاما جعلهم عاجزين عن النطق، إضافة إلى ذلك فإنّ قوله: " نختم " أوجز من " نمنعهم من التّكلّم ".

س- قوله تعالى: (**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**) [يس: 69]، حيث كنّى بقوله: " وما علّمناه الشعر " عن نزاهة القرآن الكريم والرسول ρ عن الشعر.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 370/22- 371، بتصرف.
(2) الألوسي، روح المعاني، 5/23.
(3) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 302، بتصرف.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 318/7.
((5) ابن منظور، لسان العرب، 222/2، مادة (ختم).
(6) الألوسي، روح المعاني، 62/23 . الميداني، معارج التّفكر ودقائق التّدبّر، 174/6، بتصرف.

وهذه الكناية بينها الألوسي في تفسيره فقال: " والمراد من نفي تعليمه ρ بتعليم الكتاب الشعر نفي أن يكون القرآن شعرا على سبيل الكناية لأنّ ما علّمه الله تعالى هو القرآن، وإذا لم يكن المُعَلَّمُ شعرا لم يكن القرآن شعرا البتة" (1).

والغرض من الكناية في الآية الكريمة أنها أبلغ في مقام تأكيد أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى أنزله على رسوله ρ، وهي أيضاً أبلغ في نفي جميع فنون الأقوال البشرية عنه صلى الله عليه وسلم؛ كالنثر والرجز وبقية الفنون التي عرفوها. ثم إن في هذه الكناية أيضاً مزيد بيان لرفعة القرآن وأن منزلته فوق منزلة كل فن من فنونهم، لأنه إذا كان القرآن فوق منزلة الشعر - والشعر أرفع أشكال الأدب والبلاغة عندهم - كان فوق ما عداه من باب أولى.

وذهب ابن عاشور في تفسيره إلى أنّ الغرض من الكناية في الآية الإفادة بأنّ القرآن الكريم معلَّم للنبي ρ من قبل الله تعالى، وأنّه ليس بشعر، وأنّ النبي ρ ليس بشاعر (2)، ومعنى ذلكم كلّه تنزيه القرآن الكريم والرسول ρ عن الشعر.

ع- قوله تعالى: **(لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 75]، حيث كنّى عن نُصرة المشركين لآلهتهم ودفاعهم عنها بقوله: " وهم لهم جند محضرون " (3)، وذلك إذا كان الضمير " هم "عائدا على الكفار والضمير في " لهم " عائدا على الأصنام (4).

والغرض من الكناية في الآية الكريمة تصوير مدى سَفاهة المشركين وإغراقهم في الجهل والضلال من حيث نُصرتهم ودفاعهم عن آلهة عاجزة عن دفع العذاب عنهم، ومقهورة أمام قدرته تعالى كونها مُتّخذةً.

ف- قوله تعالى: **(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** [يس: 76]، حيث كنّى عن محاسبتهم ومجازاتهم على أقوالهم بقوله: " إنّا نعلم ما يسرّون وما يعلنون "، وفي ذلك دلالة على كمال العلم والإحاطة.

قال ابن عاشور: " والخبر كناية عن مؤاخذتهم بما يقولون، أي إنّا محصون عليهم أقوالهم وما تسرّه أنفسهم مما لا يجهرون به فنؤاخذهم بذلك كلّه بما يكافئه من عقابهم ونَصرك عليهم " (5).

والغرض من العدول إلى الكناية في التعبير عن المحاسبة والمجازاة أنّها أبلغ في مقام تأكيد كمال علمه تعالى وإحاطته بكلّ شيء؛ فهو الذي لا يغيب عن علمه شيء سواء أكان في السّرّ أم العلن، وفي ذلك تأكيد على مجازاة الكافرين ومحاسبتهم على كلّ شيء سواء أأسرّوه أم أعلنوه، والجدوى من ذلك كلّه تسلية قلب الرسول ρ.

ص- قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** [يس: 80]، والآية الكريمة في مقام الرّد على منكري قدرته تعالى على البعث، وقد كنّى بالخضرة عن رطوبة النبت وحياته (6). والجدوى من التعبير عن رطوبة النبات وحياته بقوله: " الشجر الأخضر " أنّه أبلغ في مقام إقام الحجة والدليل على منكري قدرته تعالى على البعث لما فيه من المائية المضادة للنار.

---

(1) الألوسي، روح المعاني، 69/23.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 56/23.
(3) الميداني، معارج التّفكر ودقائق التّدبر، 213/6، بتصرف.
(4) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز،1570 . أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 332/7 . الألوسي، روح المعاني، 23/ 76، بتصرف.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 72/23.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 77/23 . خميس، مع سورة يس، قضية البعث والنشور، 800/6، مجلة الأزهر، بتصرف.

ق- قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ**) [يس: 81]، والمعنى: " من قدر على خلق السماوات والأرض على عظم شأنهما كان على خلق الأناس قادرا " (1)، وقد كنّى بقوله: " أن يخلق مثلهم " عن الإعادة بعد الموت (2).

والغرض من الكناية في الآية الكريمة الدلالة على صغر شأن خلق الأناس عنده تعالى، وفي ذلك تحقير لأولئك الذين جحدوا قدرته تعالى على البعث.

القسم الثاني: كناية الموصوف:

المسألة الأوّلى: تعريفها:

تُعَرّف كناية الموصوف بأنّها: " التي يطلب بها نفس الموصوف " (3). وضابطها أن تكون الصفة أو الصفات المذكورة مختصّة بالموصوف بحيث لا تتعداه إلى غيره، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه (4).

المسألة الثانية: أقسامها:

كناية الموصوف قسمان، هما:

أ- قد يكون الموصوف معنىً واحدا (5)، بحيث تذكر صفة لها اختصاص بالموصوف حتى يحصل التّوصّل منها إليه(6)، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: (**عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) [يس: 4]، فقوله: " صراط مستقيم " كناية كناية عن موصوف والمقصود الإسلام، لأنّه يهدي إلى الرّشد والصواب كما أنّ الصراط المستقيم موثوق أن ينتهي سالكه إلى غايته من دون أن يضلّ، ومن هنا جاء قوله: " صراط مستقيم " صفة لها اختصاص بالموصوف.

ب- وقد يكون الموصوف مجموع معانٍ، بأن تذكر صفة فتضم إلى صفة ثانية ثمّ ثالثة فتكون في مجموعها مختصة بالموصوف، كقولهم كناية عن الإنسان: حيّ مستوي القامة عريض الأظفار، فمجموع هذه الأوصاف مختصة بالإنسان (7)، وقد ورد الموصوف في السورة الكريمة مجموع معانٍ في قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**) [يس: 28]، حيث كنّى عن الملائكة بصفتين مختصتين بهم وهما: أنّهم جندٌ، وأنّهم مرسلون من السماء.

المسألة الثالثة: كناية الموصوف في سورة يس:

وردت كناية الموصوف في السورة الكريمة في عدّة آيات، وفيما يأتي توضيحها:

أ- قوله تعالى: (**عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) [يس: 4]، حيث كنّى عن الإسلام بقوله: " صراط مستقيم "، لأنّ الصراط المستقيم موثوق أن ينتهي سالكه إلى غايته، وكذلك الإسلام فإنّ متّبعه موثوق أن ينتهي إلى الهدى ومرضاة الله تعالى.

قال القونوي في حاشيته: " وإنّما سمّي صراطا لكونه طريقا إلى وصول مرضاة الحق " (8).

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 333/7.
(2) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 353/3، بتصرف.
(3) عتيق، علم البيان، 215.
(4) الهاشمي، جواهر البلاغة، 289 . عتيق، علم البيان، 215، بتصرف.
(5) الهاشمي، جواهر البلاغة، 289 . المراغي، علوم البلاغة، 281، بتصرف.
(6) المراغي، علوم البلاغة، 281 . عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 250/2، بتصرف.
(7) المراغي، علوم البلاغة، 282، بتصرف.
(8) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 91/16.

والغرض من الكناية في الآية الكريمة المبالغة في تعظيم الإسلام؛ كونه الدين الذي اصطفاه الله تعالى ليكون هدىً للعالمين، وفي ذلك تأكيد على أنّه يؤدي إلى الغاية المقصودة وهي هداية العباد إلى الرّشد والصواب الذي فيه سعادتهم في الدّارين كما أنّ الطريق المستقيم موثوق أن ينتهي سالكه إلى غايته، ولا يخفى ما في ذلك من تعظيم لرسالة الرسول ρ.

ب- قوله تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)** [يس: 8]، وقوله: " هي " كناية عن الأيدي ؛ لأنّ المعنى: " إنّا جعلنا في أعناقهم وفي أيمانهم أغلالا " [1] ، والغُل إذا كان في العنق فلا بدّ أن يكون في الأيدي [2].

وقال الفرّاء [3] صاحب " معاني القرآن ": " فكنّى عن هي، وهي للأيمان ولم تُذكر. وذلك أنّ الغُلّ لا يكون إلا باليمين والعنق جامعا لليمين والعنق " [4].

والغرض من الكناية في الآية الكريمة الاختصار في التعبير؛ لأنّ سياق الآية يدّل على المراد بالضمير.

ج- قوله تعالى: **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)** [يس: 28]، ومعنى الجُنْد: الأعوان والأنصار، أو العَسْكر والجمع أجْنَاد [5]، والمراد بقوله: " مِنْ جُنْدٍ منَ السّماء " في الآية الكريمة: الملائكة الملائكة [6]، بدليل قوله تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)** [الأحزاب: 9]، فقوله: " منْ جُندٍ منَ السماء " كناية عن الملائكة.

والجدوى من الكناية في الآية أنّها أبلغ في تعظيم شأنّ الرسول ρ لما فيها من دلالة على أنّ الله تعالى جعل إنزال الجند السماوية من خصائصه ρ في الانتصار من قومه [7]، ولو قيل " وما أنزلنا على قومه من بعده من ملائكة من السماء " ما تبينت هذه الفائدة لأنّ الملائكة لا ينزلون لنصرة الرسول ρ على قومه فحسب بل ينزلون لأغراض شتّى.

د- قوله تعالى: **(وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)** [يس: 42]، والآية الكريمة في مقام التذكير بفضله تعالى على عباده، وقد كنّى بقوله : " من مثله " عن سائر ما يُركب من الدّواب، وهي: " الإبل والخيل والبغال والحمير" [8].

والغرض من الكناية في الآية الكريمة الاختصار في التعبير عن المقصود؛ لما في قوله: " ما يركبون " من دلالة على المراد، إضافة إلى ذلك فإنّ قوله: " من مثله " أبلغ في تذكيرهم بفضله تعالى عليهم لما فيه من إيماء إلى أنّ تلك الدّواب - خاصة الإبل - مثل فلك نوح υ من حيث الفائدة والمنفعة.

أمّا وجه المماثلة بين سائر ما يركب من الدّواب وفلك نوح υ فهي مماثلة من حيث العظمة وقوّة الحمل ومداومة السّير وفي الشكل [1].

---

(1) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 279/4.
(2) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 279/4 . الشوكاني، فتح القدير، 508/4 . القِنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، 11/ 273، بتصرف.
(3) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي (144 – 207هـ/761 – 822م) ولد في الكوفة ثم انتقل إلى بغداد، إمام الكوفيين في النحو واللغة واللغة وفنون الأدب، جمع إلى جانب ذلك العلم بأيام العرب وأخبارهم والعلم بالنجوم والطب، كان يميل إلى الاعتزال، اشتهر بالفراء غير أنّه لم يعمل في صناعة الفراء، وإنّما بلقب بالفراء لأنّه كان يفري الكلام، له مصنفات كثيرة، منها: معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، الجمع والتثنية في القرآن. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 19/2 – 20 . الزركلي، الاعلام، 145/8 – 146، بتصرف].
(4) الفرّاء، معاني القرآن، 272/2.
(5) ابن منظور، لسان العرب، 470/1، مادة (جند)، بتصرف.
(6) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 97/5 . ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 99، بتصرف.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 296/5 . الألوسي، روح المعاني، 3/23، بتصرف.
(8) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 323/7.

هـ- قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [يس: 45]، والمعنى: " اتقوا أن ينزل بكم من العذاب مثل الذي نزل بالأمم قبلكم " [2] ، فقوله: " ما بين أيديكم " " كناية عن الوقائع التي سلفت مما تحدث عنه القرآن للعِبرة " [3].

والغرض من العدول إلى الكناية في التعبير عن تلك الوقائع وما أصاب الأمم الخالية من عذاب بقوله: "ما بين أيديكم " هو الاختصار في التعبير عن تلك الوقائع وفي تذكيرهم بما أصاب من سبقهم من الجاحدين، إضافة إلى فوائد أخر: فالأمر ماثل بين أيديهم كأنه رأي العين، ثم إنّه إن كان بين أيديهم فوصوله إليهم وتوجهه إليهم قريب جد قريب.

و- قوله تعالى: **(وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)** [يس: 73]، فقوله: " مشارب " مصدر بمعنى: " الشُّرْب " [4]، وقد جاء في الآية الكريمة كناية عن الألبان [5].

والغرض من التعبير عن الألبان بقوله: " مشارب " الاختصار في التعبير عن المراد لاختلاف أنواعه من جهة، إضافة إلى ذلك فإنّه أبلغ في الدلالة على كثرة ما فيها من النعم، وفي ذلك مزيد توبيخ لهم على إصرارهم على الكفر وإعراضهم عن طاعة الله وحده.

ز- قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** [يس:78]، والآية الكريمة في مقام الدلالة على إنكار ذلك الكافر واستبعاده قدرة الله تعالى على البعث وذلك حين جاء إلى الرسول ρ بعظم حائل يجادله في إحيائه بعدما رمّ، " وفي (العظام) كناية عن الإنسان " [6].

والغرض من الكناية في الآية الكريمة أنّها أوقع في مقام الدلالة على شدّة جحود ذلك الكافر وإنكاره البعث، وذلك من خلال مجيئه للرسول ρ بعظم حائل منكرا قدرته تعالى على إحيائه بعدما بَلِيَ.

ح- قوله تعالى: **(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)** [يس: 81]، والآية الكريمة في مقام تقرير قدرته تعالى على البعث، وفي قوله: " مثلهم " كناية عن موصوف، والمراد الناس.

وللقونوي في حاشيته كلام قيّم حول التعبير عن الناس بقوله " مثلهم " حيث بيّن أنّه من باب قول القائل: مثلك لا يبخل، وهو يريد أنت لا تبخل [7]، فقوله : " مثلهم " في الآية الكريمة أريد به أنتم وأمثالكم .

واختيار الكناية في الآية لكونها أبلغ في الدلالة على حقارة شأن أولئك الذين جحدوا قدرة الله تعالى على البعث لأنهم جادلوا في قدرته تعالى على إعادتهم بعد الموت ونسوا أنّه تعالى صاحب الخلق الأكبر.

القسم الثالث: كناية النسبة:

المسألة الأوّلى: تعريفها:

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/23 ، بتصرف.
(2) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، 289/4.
(3) الشربجي، علي، تفسير البشائر وتنوير البصائر، 147/3، قرّظه: حسن الميداني وزميليه، ط1، دار البشائر: دمشق، 1418هـ/1997م.
(4) الزمخشري، الكشاف، 27/4 . شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 99/7، بتصرف.
(5) الشربجي، تفسير البشائر، 154/3 . بتصرف.
(6) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 350/3.
(7) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 202/16، بتصرف.

هي " الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتا أو نفيا، فيكون المكنّى عنه نسبة " [1]. فكناية النسبة تتمثّل في العدول عن نسبة الصفة إلى الموصوف مباشرة ونسبتها إلى ما له اتصال به [2]، ويتضح ذلك في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، حيث نسبت صفة الخلق والإيجاد إلى الأيدي والخالق هو الله Y.

المسألة الثانية: أقسامها:

الكناية المطلوب بها نسبة قسمان، هما:

أ- أن يكون صاحب النسبة مذكورا فيها [3]، ومثال ذلك قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71].

ب- " أن يكون غير مذكور، كقولك خير الناس من ينفع الناس، كناية عن نفي الخيريّة عمّن لا ينفعهم " [4].

المسألة الثالثة: كناية النسبة في سورة يس:

وردت كناية النسبة في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، والمراد: " مما تولينا عمله، ولا يمكن لغيرنا أن يعمله، فبقدرتنا وإرادتنا برزت هذه الأشياء، لم يشاركنا فيها أحد " [5]، وقد نسب الخَلق والإيجاد إلى الأيدي والخالق هو الله Y.

قال الألوسي في تفسيره: " وجوّز أن يكون قد كنّى عن الإيجاد بعمل الأيدي " [6].

والغرض من نسبة صفة الخَلق والإيجاد إلى الأيدي هو تذكير الجاحدين بعجزهم أمام قدرته تعالى كون اليد أداة العمل والقوة عند البشر، وفي ذلك مزيد تأكيد على وحدانيته تعالى.

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، 288.
(2) عتيق، علم البيان، 218، بتصرف.
(3) الهاشمي، جواهر البلاغة، 288، بتصرف.
(4) المرجع نفسه، 288.
(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 331/7.
(6) الألوسي، روح المعاني، 74/23.

الباب الثالث

علم البديع من خلال سورة يس

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: المحسّنات البديعية المعنويّة.

الفصل الثاني: المحسّنات البديعية اللفظية.

الفصل الأوّل

المحسنات البديعية المعنويّة في سورة يس

وفيه أحد عشر مبحثا :

المبحث الأول : المطابقة :

المبحث الثاني : المقابلة .

المبحث الثالث : التورية .

المبحث الرابع : أسلوب الحكيم .

المبحث الخامس : الالتفات .

المبحث السادس : العكس .

المبحث السابع : الإرصاد أو التسهيم .

المبحث الثامن : المشاكلة .

المبحث التاسع : التجريد .

المبحث العاشر : المذهب الكلامي .

المبحث الحادي عشر : الإدماج .

تمهيد:

المحسنات البديعية قسمان: محسنات بديعية معنوية، ومحسنات بديعية لفظية، وسأتناول في هذا الفصل المحسنات البديعية المعنوية، وقبل الإشارة إلى المقصود بها لا بدّ من بيان المقصود بـ " علم البديع "، فهو " علم يُعرَف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد " (1). أمّا " المحسنات البديعية المعنوية " وهي موضوع الدراسة في هذا الفصل فتُعرّف بأنّها ما كان التحسين بها راجعا إلى المعنى أوّلا وبالذّات وإن أفاد بعضها تحسين اللفظ أيضا (2)، وقد ركزت في هذه الفصل على أبرزها، وهي: الطباق والمقابلة والتورية وأسلوب الحكيم والالتفات والعكس وغير ذلك، وفيما يأتي توضيح لكلّ مبحث منها.

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، 298.
(2) المراغي، علوم البلاغة، 296 . عتيق، علم البديع، 76، بتصرف.

المبحث الأوّل: المُطابقة:

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف المطابقة لغة واصطلاحا:

المطابقة أو الطّباق لغة: " أنْ يضعَ الفَرسُ رجلَه في موضع يده " [1]. قال ابنُ دُرَيْد [2] ": طابقَ البعيرُ وغيرُه، إذا وضع خُفّي رجليه في موضع خُفّي يديه، وكذلك كلُّ ذي أربعٍ، فهو مطابقٌ إذا فعلَ ذلك، والمصدرُ الطّباقُ " [3].

وأمّا اصطلاحا فهو: " الجمع في الكلام بين الألفاظ ذات المعاني المتضادة أو المتناقضة [4] " [5]. ومن الجمع بين المعاني المتضادة في السورة الكريمة قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، فالتضاد في الآية الكريمة بين الليل والنهار، وهما أمران وجوديان، ووجه تضادهما يرجع إلى أنّه لا يمكن أن يجتمعا في ذات اللحظة فيكون الوقت ليلا ونهارا، وإنّما يتعاقبان.

أمّا المعاني المتناقضة فأمثل لها بقوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، فالموت والحياة أمران متناقضان أحدهما عدميّ والآخر وُجوديّ وهما لا يجتمعان معاً، ولا يمكن أن يرتفعا معاً.

المطلب الثاني: أهمية الطباق في القرآن الكريم:

تبدو أهمية الطباق من حيث إنّه سمة عظيمة من سمات أسلوب القرآن المعجز لمجيئه من دون تكلّف وإسراف من جهة، وكونه مصدر الحسن والعجب من جهة أخرى [6]، إلى جانب ما يقوم به من تقوية الصّلة بين الألفاظ والمعاني، وإظهار الأفكار وتوضيحها [7]، ومن هنا فإنّ الطباق في القرآن الكريم يؤدي دورا مهما في إبراز الدلالات البلاغية في الآيات الكريمة.

ويمكن توضيح ذلك في قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)** [يس: 9]، فالتضاد في الآية بين " من بين أيديهم، ومن خلفهم " أفاد في الدلالة على منع أولئك الذين أصروا على الجحود عن الإيمان فكأنّهم بين سدين: سدّ من أمامهم وسدّ من خلفهم، وفي ذلك إيماء إلى إهانتهم وإذلالهم.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 158/4، مادة (طبق).

(2) هو محمد بن الحسن من أزد عمان من قحطان (223- 321 هـ/838 – 933م) من أئمة اللغة والأدب، فكانوا يقولون ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، أخذ عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني، له عدّة مصنفات، منها: الاشتقاق في الأنساب، والمقصور والممدود، والجمهرة في اللغة، وغيرها. [ترجمته: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 289/2 – 291. الزركلي، الاعلام، 80/6، بتصرف.

(3) ابن دُرَيد، محمد بن الحسن، جَمْهَرة اللغة، 358/1، حققه وقدّم له: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1987 م.

(4) فالتضاد نسبة بين معنىً ومعنىً آخر من جهة عدم إمكان اجتماعهما معا في شيء واحد في زمان واحد ولكن يمكن أن يرتفعا معا عن شيء واحد في زمان واحد. أمّا التناقض فهو نسبة بين معنىً ومعنىً آخر من جهة عدم إمكان اجتماعهما معا وعدم إمكان ارتفاعهما معا بحيث لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد في زمان واحد ولا يمكن ارتفاعهما معا فلا بدّ من وجود أحدهما وانتفاء الآخر. [الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، 50 – 51، ط2، دار القلم: دمشق،1401هـ/1981م، بتصرف].

(5) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 7، ط1، مكتبة وهبة: القاهرة، 1423هـ/2002م.

(6) المطعني، خصائص التعبير القرآني، 419/2، بتصرف.

(7) عتيق، علم البديع، 90، بتصرف.

وقوله تعالى: (**فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 67]، فالتضاد بين "السرّ والعلن " في الآية الكريمة أفاد في الدلالة على الإحاطة وكمال العلم، ولا يخفى ما في هذه الدلالة من تذكير بالسؤال والحساب، والغرض من ذلك كلّه تسلية قلب الرسول ρ عقب ما تقدّم من اتهامه بأنّه شاعر وأنّ القرآن شعر.

المطلب الثالث: صور الطباق:

قد يكون الطباق بين كلمتين من نوع واحد، وفي هذه الحالة يكون للطباق ثلاث صور، هي:

أ- أن يكون طرفا الطباق اسمين [1]، ومثال ذلك في السورة قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37].

ب- أن يكون طرفا الطباق فعلين [2]، ومثال ذلك قوله تعالى: (**فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 67].

ج- أن يكون طرفا الطباق حرفين [3]، ومن ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**) [البقرة: 286]، فالجمع بين حرفي الجرّ " اللام " و"على " مطابقة؛ لأنّ في " اللام " معنى المنفعة كونها تشعر بالمُلكية، وفي " على " معنى المضرّة كونها تشعر بالعلوّ المشعر بالتحمل والثقل، وبين المنفعة والمضرّة تضاد [4].

وأحيانا يكون الطباق بين لفظين مختلفين؛ بأن تكون بين اسم وفعل، أو فعل واسم [5]، وورد ذلك في السورة الكريمة في قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ**) [يس: 67]، فطرفا الطباق مختلفان؛ الأول اسم وهو قوله: " مُضيّا "، والثاني فعل وهو قوله: " يَرجِعون ".

وعلّق عبد الرحمن الميداني في تفسيره على اختلاف طرفي الطباق مشيرا إلى الغرض من ذلك، فقال: "جاء التنويع في التعبير بين عبارة: " مضيّا " وعبارة " لا يرجعون " لداعيين بلاغيين:

الداعي الأوّل: الخروج عن نمطية التقابل المتناظر، وفي هذا إبداع مُعجب.

الداعي الثاني: مراعاة رؤوس الآي الذي فيه جمال التناظر عند النهايات " [6].

المطلب الرّابع: أقسام الطباق من حيث مجيئه بألفاظ الحقيقة أو المجاز:

الطباق من حيث مجيئه بألفاظ الحقيقة أو المجاز قسمان، هما:

أ- قسم يأتي بألفاظ الحقيقة [7]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37]، فالليل ضدّ النهار على وجه الحقيقة؛ لأنّ كلّ واحد منهما يدلّ على زمن مقابل للزمن الآخر، وقوله تعالى: (**فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 67]، فالتضاد بين السّر والعلن وقد جاء بألفاظ الحقيقة.

---

(1) الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، 175 . عتيق، علم البديع، 77 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 8، بتصرف.
(2) الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، 175 . عتيق، علم البديع، 77 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 9 ، بتصرف.
(3) الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، 175 . عتيق، علم البديع، 77 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 10، بتصرف.
(4) عتيق، علم البديع، 77 . طبَانة، معجم البلاغة العربية، 368، بتصرف.
(5) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 11، بتصرف.
(6) الميداني، معارج التّفكر ودقائق التدبر، 180/6.
(7) ابن أبي ألإصبع، زكي الدين، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، 111، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، شرف، لا.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة، 1416هـ/1995م . عتيق، علم البديع، 77، بتصرف.

ب- قسم يأتي بألفاظ المجاز [1]، ويسمى " التكافؤ " [2]، ويشترط فيه " أن تكون الأضداد لموصوف واحد"[3]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، إذا أُريد بـِ " الإحياء " الهداية إلى الإيمان بالله تعالى، وإذا كان المقصود بـِ " الموتى " من كان ضالاً، فتكون كلتا الكلمتين قد استعيرتا ولم تستعملا في معناهما الحقيقي. إضافة إلى ذلك فإنّ الهداية والإضلال هما أضداد لموصوف واحد.

المطلب الخامس: أنواع الطباق:

قد يكون الطباق ظاهرا يُتَوصل إليه دون أدنى جهد وهو نوعان، وقد يكون خفيا يحتاج إلى تأمل وطول نظر، وفيما يأتي بيان لكلا النوعين:

أولا: الطباق الظاهر، ويشمل:

أ- طباق الإيجاب، وهو " ما صرّح فيه بإظهار الضدين " [4]، وقد ورد في السورة الكريمة في الآيات الآتية:

1- قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 9].

2- قوله تعالى: (**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**) [يس: 11].

3- قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، فطرفا الطباق " الإحياء والموت " سواء أكان المقصود بهما معناهما الحقيقي أم المجازي.

4- قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس: 33].

5- قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37].

6- قوله تعالى: (**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) [يس: 40].

7- قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) [يس: 45].

8- قوله تعالى: (**إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) [يس: 47].

9- قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ**) [يس: 67].

10- قوله تعالى: (**فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 76]

11- قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ**) [يس: 81].

ب- طباق السلب، وهو: " ما اختلف فيه الضدّان إيجابا وسلبا " [5]، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي [6]، وورد ذلك في السورة الكريمة في آيتين هما:

1- قوله تعالى: (**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**) [يس: 10]، حيث وقع الطباق بين فعلين من مصدر واحد " الإنذار "، أحدهما مثبت " أنذرتهم " والآخر منفي " لم تنذرهم ".

---

(1) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 111 . عتيق، علم البديع، 78، بتصرف.
(2) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 111 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 242/3.
(3) طبانة، معجم البلاغة العربية،369.
(4) عتيق، علم البديع، 79.
(5) عتيق، علم البديع، 80 . ياسين، مأمون محمود، من روائع البديع، 121، ط1، مطبعة دبي: دبي، 1418هـ/1997م.
(6) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 319 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 12، بتصرف.

2- قوله تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**) [يس: 60 - 61]، فقوله: " لا تعبدوا " نهي، وقوله: " اعبدوني " أمر، فجاء الطباق بين النهي عن عبادة الشيطان من جهة، والأمر بعبادة الله وحده من جهة أخرى.

ومن هنا فإنّ طرفي الطباق في الآيتين متفقان من حيث اللفظ والمعنى، إلا أنّ الاختلاف بينهما يبدو من حيث إنّ أحدهما مثبت والآخر منفي أو العكس.

ثانيا: الطباق الخفي :

وهذا النوع من الطباق دقيق لا يدرك إلا بعد تأمل وفكر [(1)]، ويُعرّف بأنّه " طباق يكون التقابل فيه بين لفظ صريح وآخر يدلّ على أحد لوازم اللفظ المقابل للطرف الأوّل " [(2)]، وقد ورد في قوله تعالى: (**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ**) [يس: 80]. حيث جُمع في مقام إقامة الحجة والدليل على منكري البعث بين خُضرة الشجر وحُمرة النار.

وفي الآية الكريمة ما يعرف بالتدبيج، وهو" أن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان لقصد إيجاد الكناية في تلك الألوان أو بعضها، أو لقصد التورية " [(3)]، وقد عدّت الألوان جزئية من جزئيات الطباق لأنّها أمور متقابلة [(4)]، حيث كنّى عن رطوبة النبات وحياته بقوله: " الشجر الأخضر "، وقابل الرطوبة والبرودة في الشجر الأخضر بالحرارة في النار، فجمع بين خُضرة الشجر وحُمرة النار، لأنّ النار توصف بالحُمرة، ومن هنا جاء الطباق في الآية الكريمة.

قال أبو حيان الأندلسي: " ذكر ما هو أغرب من خلق الإنسان من النطفة وهو إبراز الشيء من ضدّه، وذلك أبدع شيء وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر، ألا ترى أنّ الماء يطفئ النار؟ ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء " [(5)].

وقال صاحب كتاب (تفسير سورة يس) : " الشجر الأخضر فيه الرطوبة، والرطوبة يلزم منها البرودة، والنار التي تخرج من هذا الشجر الرّطب يابسة وحارة، فهذا اليابس الحار متولد من رطب بارد " [(6)].

وقد ورد في حديث نبوي شريف وصف النار بالحُمرة؛ فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أُوقِدَ عَلى النّارِ ألفَ سَنةٍ حَتّى اِحْمرّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَليهَا ألفَ سَنةٍ حتّى اِبْيضّتْ، ثُمّ أُوقِدَ عليهَا ألفَ سَنةٍ حَتّى اِسْودّتْ فهيَ سوداءُ مُظلِمَة" " [(7)].

يضاف إلى ما سبق ذكره ما يُعرف بالطباق اللفظي والطباق المعنوي، فاللفظي يشمل ما تقدّم من أمثلة، أمّا المعنوي فهو " مقابلة الشيء بضدّه في المعنى لا في اللفظ " [(8)]، وقد ورد في السورة الكريمة في قوله تعالى: (**قَالُوا قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**) [يس 15- 16]، فالمعنى: " ربنا يعلم إنّا لصادقون " [(9)]، فيكون التضاد قد وقع بين الكذب والصدق.

---

(1) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 276/2 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 11، بتصرف.
(2) الزّناد، دروس في البلاغة العربية، 174.
(3) طبانة، معجم البلاغة العربية، 221، بتصرف.
(4) المرجع نفسه، 221، بتصرف.
(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 332/7 – 333.
(6) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 279.
(7) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، 612/4.
(8) حموده ، سعد سليمان، دروس في البلاغة العربية، 161، لا. ط، دار المعرفة الجامعية، لا. م، 2000م.
(9) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 115 . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 279/3 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، 242/3.
242/3.

المطلب السادس: مجالات الطباق في سورة يس:

ورد الطباق في السورة الكريمة في عدّة مجالات ومقامات، وفيما يأتي إجمالها:

أ- بيان عجائب قدرته تعالى في إهانة الكافرين بمنعهم عن الإيمان، وذلك في قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 9].

ب- تأكيد البعث، والدلالة على الوحدانية وكمال القدرة، وذلك في قوله تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، وقوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**) [يس: 33]، وقوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**) [يس: 37].

ج- في مقام التخويف من عذاب الله تعالى، وذلك بالحثّ على العظة والاعتبار من السابقين والتذكير بعذاب الآخرة، وذلك في قوله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) [يس: 45].

د- الإشارة إلى أنّ العباد فريقان؛ منهم الكافر ومنهم المؤمن، وذلك في قوله تعالى: (**إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) [يس: 47].

هـ- بيان عجائب قدرته تعالى في سلب القدرة والقوة عن الكافرين، ويبدو ذلك في قوله تعالى: (**وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ**) [يس: 67].

و- في مقام الدلالة على كمال العلم والإحاطة، ويبدو ذلك في قوله تعالى: (**فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) [يس: 76].

ز- في مقام إقامة الحجة والدليل على منكري قدرته Y على البعث، وذلك في قوله تعالى: (**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ**) [يس: 81].

وبناء على ذلك يتضح لنا أنّ الطباق في السورة الكريمة على مكانة أكبر من كونه لونا بديعيا يقوم على أساس التقابل بين المعاني، إذ تعددت مجالات ومقامات وروده في السورة الكريمة، وإنّ دلّ ذلك على شيء فإنّما يدل على مدى اعتماد لغة القرآن الكريم على هذا الفن البديعي في مختلف المقامات والمجالات من دون أدنى تَكلّف أو إسراف، ولا يخفى ما في ذلك من تأكيد على إعجاز القرآن الكريم البياني.

المطلب السابع: بلاغة الطباق:

تبدو بلاغة الطباق إذا جيء به مع لون آخر من ألوان البديع أو البيان (1)، وقد ورد ذلك في السورة الكريمة في عدّة آيات منها:

أ- قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**) [يس: 9]، حيث وقع الطباق بين قوله: " من بين أيديهم ومن خلفهم " وكلا الطرفين ركنٌ في استعارة تمثيلية جيء بها لتصوير حال أولئك الذين أصروا على الكفر.

ب- قوله تعالى: (" **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) [يس: 12]، فكلّ واحد من طرفي الطباق " نحيي الموتى " يشتمل على استعارة تصريحية، حيث استعير لفظ الإحياء للدلالة على الهداية، واستعير لفظ الموت للدلالة على الكفر.

(1) عتيق، علم البديع، 84، بتصرف.

ج- قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، ففي الآية الكريمة استعارتان الأولى تصريحية في " نسلخ " والثانية مكنية في " النهار "، حيث شبّه في إزالة ضوءه عن محل الليل بالشّاة التي يُسلخ عنها جلدها.

د- قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** [يس: 80]، فقد كنّى عن رطوبة النبات وحياته بقوله: " الشجر الأخضر " وهذا ما يعرف بالتدبيج، ثمّ قابل بين خضرة الشجر وحُمرة النار.

وعليه فإنّ الارتفاع بجمال الطباق يكون بما يضمّ إليه من فنون البيان أو البديع الأخرى، وذلك مما لا يقدر عليه إلا من امتلك اللغة وتذوّق البلاغة، أمّا المجيء بالألفاظ المتضادة من دون أن تدعم بشيء من الفنون البلاغية فإنّ السياق يفقد روعته وبلاغته لأنّ الجمع بين اللفظ وضده في الكلام حينئذ يكون أمرا ميسورا.

المبحث الثاني: المقابلة:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف المقابلة لغة واصطلاحا:

المقابلة لغة: " المواجهة " [(1)].

المقابلة اصطلاحا: " أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب"[(2)].

وقد وردت المقابلة في السورة الكريمة في آية واحدة، وهي قوله تعالى: **(لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس: 70]، والمعنى: " لينذر الرسول ρ ولينذر القرآن من كانت فيه بقيةٌ من حياة إنذارا ينتفع به، فيدفعه إلى الإيمان والإسلام والعمل الصالح فيحقُّ قولُ الوعد بثوابه، ولينذر من كان بمثابة الميت الذي لم تبق فيه بقيةٌ من حياة فلا ينتفع بهذا الإنذار، فيحقُّ عليه قولُ الوعيد بأنّه من أهل النار " [(3)]، فيكون قد قابل بين الإنذار والإعذار وبين الإيمان والكفر [(4)]، لأنّ في الانتفاع من الإنذار فائدة الإعذار، وحيّ القلب من تأثر بدعوة الإيمان فترتب على ذلك إيمانه، أمّا الكافر فإنّه في جحوده وإصراره على الكفر كالميت
الذي لا يستجيب ولا يتأثّر.

المطلب الثاني: وجه الشبه بين المطابقة والمقابلة:

لكلّ من المطابقة والمقابلة في الكلام قيمة جمالية تتمثل بما يكتسبه من رونق وبهجة، إضافة إلى ذلك فإنّ وجودهما في الكلام يقوّي الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضحها، وضابط ذلك كلّه أن يجريا مجرى الطبع من دون تكلّف [(5)]. والى جانب ذلك فإنّ وجودهما في القرآن الكريم يؤدي دورا كبيرا في الإفصاح عن سموّ بلاغته وبراعة نظمه، لأنّهما لا يأتيان فيه لمجرد تزيين الكلام بالألفاظ المتضادة، بل الجدوى منهما فيه أسمى من ذلك، فالجمع بين نفي القدرة على " المضي والرجوع " في قوله تعالى " **وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ)** [يس: 67] بعد تأكيد قدرته تعالى على إحداث المسخ لم يأت من دون طائل، بل جيء به إظهارا وتوضيحا لما يترتب عن سلب القوى من عجز تام عن الحركة سواء أكانت مُضيا أم أهون من المُضي وهو الرجوع، وفي ذلك بيان لعجيبة من عجائب قدرته تعالى في تعذيب الجاحدين لو شاء تعذيبهم.

وفي المقابلة بين الحياة والكفر في قوله تعالى: **(لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس: 70] دلالة على أنّ المنتفعين من الإنذار " المؤمنين " في استجابتهم لدعوة الإيمان كالحيّ الذي يتأثر ويستجيب، لأنّ الحيّ يمتلك مقومات التأثر والاستجابة، وفي ذلك ثناء عليهم، وأنّ الكافرين في إصرارهم على الجحود وعدم استجابتهم لدعوة الإيمان كأنّهم أموات، لأنّ الميت عاجز عن التأثر والاستجابة، وفي ذلك ذمّ لهم، وتأكيد على استحقاقهم العذاب، ولو قيل: " لينذر من كان حيّا " من دون أن يقابله بقوله: " ويحقّ القول على الكافرين " لتبادر

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 193/5، مادة (قبل).
(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،321 - 322 . عتيق، علم البديع، 86 . الزنّاد، دروس في البلاغة العربية، 175.
(3) الميداني، معارج التّفكر ودقائق التدبر، 231/6.
(4) الزحيلي، التفسير المنير، 42/23 . الصابوني، صفوة التفاسير، 26/3، بتصرف.
(5) عتيق، علم البديع، 90، بتصرف.

إلى الذهن أنّ المراد بالحيّ نقيض الميت، ومن هنا فإنّ القرآن الكريم ومن خلال المقابلة صوّر كلا الطرفين ببراعة وإيجاز، ومن دون تكلّف أو إسراف، ومجموع ذلك كلّه تأكيد على سموّ بلاغته وبراعة نظمه.

وقد نبه أبو السعود في تفسيره إلى الحكمة من مقابلة الكافرين بمن كان حيّا ألا وهي الإشعار بأنهم لخلوهم من آثار الحياة أموات في الحقيقة [1].

المطلب الثالث: الفرق بين الطباق والمقابلة:

بيّن بعض البلاغيين الفرق بين الطباق والمقابلة، ويمكن إجمال الفرق بينها في النقاط الآتية:

أ- الطباق لا يكون إلا بالجمع بين ضدين، أمّا المقابلة فتكون عادة بالجمع بين أربعة أضداد وقد تصل إلى الجمع بين عشرة أضداد [2].

ب- الطباق لا يكون إلا بالأضداد، أمّا المقابلة فإنّها تكون بالأضداد وغير الأضداد [3].

واختار الدكتور عبد العظيم المطعني أنّ الفرق بين الطباق والمقابلة فقد من حيث عدد الأضداد ذلك أنّ الطباق يكون بالجمع بين ضدين أما المقابلة فتكون بالجمع بين أكثر من ضدين[4]، وهذا ما ذهب إليه السكاكي [5].

ولاشكّ في أنّ مقابلة عدد من الألفاظ بأضدادها يكون أعلى رتبة من مقابلة ألفاظ بغير أضدادها، لأنّ القدرة على المقابلة بين الألفاظ بالأضداد أدل على رِفْعَة الذّوق وامتلاك اللغة من جهة، وأوقع في النفس لما يكتسبه النصّ من جمال من جهة أخرى.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل لسليم، 311/5، بتصرف.
(2) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوّق، 220 . عتيق، علم البديع، 86 . طبانة، معجم البلاغة العربية، 538، بتصرف.
(3) ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوّق، 220 . عتيق، علم البديع، 87 . طبانة، معجم البلاغة العربية، 538، بتصرف.
(4) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 15، بتصرف.
(5) السكاكي، المفتاح، 424، بتصرف.

المبحث الثالث: التورية:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف التورية لغة واصطلاحا:

التورية لغة: من " وَرَّيْتُ الخبرَ أُوَرّيه توريةً إذا سترتُه وأظهرتُ غيرَه " [1].

التورية اصطلاحا: " أن يذكر المتكلم لفظا منفردا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أوّل وهلة أنّه يريد القريب وليس كذلك " [2].

المطلب الثاني: أركان التورية:

للتورية ثلاثة أركان، هي:

أ- " اللفظ الحامل للمعنيين.

ب- المعنى القريب، ويسمى المورّى به، يعني الذي حصل به الخفاء.

ج- المعنى البعيد، ويسمى المورّى، يعني الذي وقع عليه الخفاء " [3].

المطلب الثالث: أقسام التورية:

سأتحدث في هذا المطلب عن قسمين من أقسام التورية، هما:

أ- المرشحة، وهي التي يذكر فيها ما يلائم المعنى القريب [4]، سواء أكان قبله أم بعده [5]، وسميت مرشحة لتقويتها بما يلائم المعنى القريب لأنّه غير مراد، فإذا ذكر لازمه تقوّى به [6]، وقد وردت في السورة الكريمة في قوله تعالى: تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]،
فقوله: " أيدينا " في الآية له معنيان؛ الأوّل قريب متبادر إلى الذهن وهو الجارحة، وهذا المعنى غير مراد؛ لأنّه تعالى منزّه عن الجارحة، والثاني بعيد مقصود وهو القدرة والإرادة، وقد قرنت التورية في الآية بقوله: " عملت " الذي يناسب المعنى القريب لليد وهو الجارحة، لأنّها أداة العمل عند البشر.

قال أبو حيان الأندلسي: " ولما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر إلا باليد عبّر لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله: " مما عملت أيدينا " أي: مما تولينا عمله، ولا يمكن لغيرنا أن يعمله، فبقدرتنا وإرادتنا برزت هذه الأشياء، لم يشاركنا فيها أحد. والباري تعالى منزّه عن اليد التي هي الجارحة وعن كلّ ما اقتضى التشبيه بالمُحدثات" [7].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 433/6، مادة (وري).
(2) الحموي، خزانة الأدب، 39/2 . طبانة، معجم البلاغة العربية، 724.
(3) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 32 – 33.
(4) المراغي، علوم البلاغة، 306 . طبانة، معجم البلاغة العربية، 724 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 38، بتصرف.
(5) المراغي، علوم البلاغة، 306 . عتيق، علم البديع، 127 . طبانة، معجم البلاغة العربية، 724 – 725، بتصرف.
(6) الهاشمي، جواهر البلاغة، 300 . عتيق، علم البديع، 127، بتصرف.
(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 331/7.

ب- المجردة، وهي التي يذكر فيها ما يلائم المعنى البعيد، لأن فيه إيحاء إلى المقصود [1]، وقد وردت في قوله تعالى: **(عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [يس: 4]، فالتورية في قوله: " صراط " والمعنى القريب المتبادر إلى الذهن الطريق [2]، وهو غير مراد، أمّا المعنى البعيد والمراد فهو الإسلام، ولازم هذا المعنى في الآية قوله: " على " لدلالته على التمكّن. ووردت أيضا في قوله تعالى: **(قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)** [يس: 19]، فالمعنى القريب للطير " كلّ ذي جناح يسبح في الهواء " [3]، والمعنى البعيد والمراد التشاؤم، وقد دلّ عليه بقوله: " معكم " أي من عند أنفسكم [4]. وأيضا في قوله تعالى: **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)** [يس: 28]، ففي قوله: " جند " تورية، والمعنى القريب العَسْكر [5]، وهذا المعنى غير مراد لأنّ العسكر لا ينزلون من السماء، أمّا المعنى البعيد المراد فهو الملائكة، وقد قرنت التورية بما يلائمه وهو قوله: " من السماء " لأنّ السماء محلّ الملائكة ومكان وجودها.

المطلب الثالث: التورية بين الحقيقة والمجاز:

قد تأتي التورية بلفظ الحقيقة فيكون للّفظ الحقيقي معنيان؛ أحدهما قريب غير مقصود، والآخر بعيد مقصود، ومثال ذلك قول الشاعر يوسف بن لؤلؤ المعروف ببدر الدين الذهبي ([6]) :

يا عاذلي فيه قلْ لي	إذا بدا كيفَ أسلُو
يمرُّ بي كلَّ وقتٍ	وكلَّ ما مرَّ يحلو [7].

فالتورية في لفظ " مرّ "، ومعناه القريب غير المراد المرارة ضدّ الحلاوة، أمّا المعنى البعيد المراد فهو المرور.

وقد تأتي بلفظ يكون له معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي، ومن ذلك في السورة قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، فالمعنى الحقيقي لليد الجارحة وهو غير مراد لأنّ الله تعالى منزه عن الجارحة، أمّا المعنى المراد فهو القدرة وهذا المعنى من باب المجاز [8].

ومن هنا فإنّ التورية قد تكون بلفظ الحقيقة، وقد تكون بلفظ المجاز، فإذا كان لفظ التورية حاملا لمعنيين حقيقيين فالتورية من باب الحقيقة ضرورة، أمّا إذا كان حاملا لمعنيين الأوّل حقيقي غير مراد والثاني مجازي وهو المعنى البعيد المراد فالتورية أدخل في باب المجاز منها في باب الحقيقة، لأن المقصود فيها المعنى المجازي [9].

---

(1) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 38، بتصرف.
(2) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 497، بتصرف.
(3) المرجع نفسه، 551.
(4) طنطاوي، التفسير الوسيط، 21/12، بتصرف.
(5) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 206، بتصرف.
([6]) هو يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي (607 - 680هـ / 1210 - 1281 م) من شعراء الدولة الناصرية بدمشق، له مقطوعات شعرية شعرية كثيرة ، نشر الدكتور حسين علي محفوظ ببغداد ديوانه باسم " شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي " . [ترجمته : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 5 / 369 - 370 . الزركلي ، الأعلام ، 8 / 246 ، بتصرف] .
(7) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، 93/2.
(8) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز 1569 . أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 331/7 . شيخ زاده، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، 98/7، بتصرف.
(9) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 39، بتصرف.

المبحث الرّابع: أسلوب الحكيم:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريفه اصطلاحا:

يُعرّف أسلوب الحكيم بأنّه: " تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إمّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنّه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى"(1).

المطلب الثاني: أهميته:

تبدو من حيث أنّه يكشف عن ذكاء المُتلقي وقدرته على التخلّص من إحراج السائل أو المتكلم بلباقة، إضافة إلى ذلك يستفاد منه في توضيح بعض المسائل والقضايا وتنبيه السائل إليها لكونها أولى وأجدر بالمعرفة مما سأل عنه.

المطلب الثالث: أسلوب الحكيم في سورة يس:

ورد أسلوب الحكيم في السورة الكريمة في آيتين، هما:

أ- قوله تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [يس: 52]، فقوله تعالى: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " قول الملائكة (2)، وقد جاء جوابا عن سؤال لم يسأله المبعوثون، ومقتضى ومقتضى الحال أن يجاب بتعيين فاعل البعث، إلا أنّه عدل عن ذلك إلى ذكر البعث بقوله: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " تذكيرا لهم بكفرهم وجحودهم وتوبيخا لهم على تكذيبهم الرّسل حين حذرتهم منه.

وقد أشار الألوسي في تفسيره إلى هذا اللون البديعي في الآية الكريمة فذكر أوّلا أنّ الظاهر ومقتضى الحال أن يجاب السائلون بتعيين الفاعل بأن يقال: الرحمن أو الله الذي بعثكم، ثمّ انتقل ثانيا لتوضيح الغرض من ترك إجابة سؤالهم ألا وهو تذكيرهم بكفرهم وتقريعهم عليه وكأنما قيل لهم : لا تسألوا عن الباعث لأنّ هذا البعث ليس كبعث النائم حتى تسألوا عنه، فالذي عليكم أن تسألوا ما هذا البعث ذو الأهوال والأفزاع (3).

ب- قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** [يس: 78 - 79]، ففي قوله: " من يحيي العظام وهي رميم " استبعاد وإنكار للبعث، والمعنى: " لا أحد يحيي العظام وهي رميم " (4)، وقوله: " قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم " أمر من الله تعالى إلى رسوله الكريم ρ بأن يجيب عن سؤال ذلك المنكر على طريقة أسلوب الحكيم، فاستفهام القائل " من يحيي العظام وهي رميم " لم يكن قاصدا تعيين المحيي، وإنّما أراد استحالة الإحياء، فأجاب الرسول ρ بتعيين المحيي، والغرض من هذا القول تبكيت المنكرين وتأنيبهم وتوبيخهم بسبب نسيانهم خلقهم الأوّل وإرشادهم إلى قياس بعثهم على النشأة الأولى (5).

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، 319.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 304/5 . الألوسي، روح المعاني، 47/23، بتصرف.
(3) الألوسي، روح المعاني، 47/23 – 48.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 75/23.
(5) خميس، مع سورة يس، قضية البعث والنشور، 798/6 – 799، مجلة الأزهر، بتصرف.

المبحث الخامس: الالتفات:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا:

الالتفات لغة: من " تَلَفَّتَ إلى الشيءِ والتفتَ إليه: صَرَفَ وجهَه إليه " [1].

الالتفات اصطلاحا: هو " التعبير عن معنىً بطريق التكلم أو الخطاب أو الغيبة، ثمّ التعبير بطريق آخر من هذه الطرق الثلاث " [2].

المطلب الثاني: أهميته:

يعدّ الالتفات أسلوبا من أساليب التوسع في الكلام والتصرف فيه، والفائدة من اللجوء إليه تنشيط السامع، ودفع السّأم والملل عن نفسه، إضافة إلى ذلك فإنّه لا يأتي في الكلام إلا لفائدة، وفي هذا المعنى قال الزمخشري مبينا سبب اللجوء إليه: "... وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تَطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد" [3]. وهذا ما ذهب إليه الزركشي في (البرهان)، والسيوطي في (الإتقان)؛ إذ عرضا لأهميته من خلال بيان فوائده العامة والخاصة [4]

وقد بيّن الدكتور محمد أبو موسى في كتابه (خصائص التراكيب) أهميته من حيث إنّه لون من ألوان الصياغة يعين صاحب الموهبة الصادقة على الإيحاء والتعبير عن كثير من اللطائف والأسرار، ويلفت المتلقي الواعي إلى كثير من المزايا [5]

المطلب الثالث: شروط الالتفات:

بيّن بعض الدارسين شروط الالتفات، فأشاروا إلى شرطين، هما:

أ- " أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في الأمر نفسه إلى المنتقل عنه " [6]، وأشار الزركشي في (البرهان) إلى فريق لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحدا [7]، ومثّل لذلك بقوله تعالى: **(قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)** [طه: 72 - 73]، حيث انتقل من الخطاب في قوله: " فاقض ما أنت قاضٍ، إنّما تقضى هذه الحياة الدنيا " إلى التكلّم في قوله: " إنّا آمنا بربنا ".

وهذا الكلام الذي أشار إليه الزركشي محلّ نظر؛ لأنّ الالتفات إذا لم يكن المراد به واحدا يفقد وقعه في النفس، وجمال تأثيره في اللغة، لكون الانتقال في الكلام من الخطاب إلى التكلّم أو العكس أو غير ذلك من صور الكلام من دون أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه أمرا طبيعيّا في اللغة، وليس

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 508/5 ، مادة (لفت).
(2) ياسين، من روائع البديع، 247.
(3) الزمخشري، الكشاف، 24/1.
(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 203/3 – 204 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 215/3، بتصرف.
(5) أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، 249، ط4، مكتبة وهبة: القاهرة، 1416هـ/1996م، بتصرف.
(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 207/3 . السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، 218/3.
(7) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 199/3، بتصرف.

الأمر كذلك إذا كان المقصود بالالتفات واحدا، ويتضح ذلك في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 33 - 35]، فالالتفات من التكلّم في أحييناها وأخرجنا... إلخ إلى الغيبة في قوله: " من ثمره " المقصود به واحد الله Ψ ، وهذا التعبير لم يأت وفق الأصل، فالأصل أن يقال: " من ثمرنا " [1]، وقد جاء في الآية الكريمة لفائدة بلاغية سيأتي توضيحها.

ب- " أن يكون في جملتين " [2]، أي: " كلامين مستقلين " [3].

وهذا الشرط أيضا محلّ نظر؛ إذ وردت في القرآن الكريم كما أشار الزركشي آيات وقع فيها الالتفات في كلام واحد [4]، ومن أمثلة ذلك في القرآن قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [العنكبوت: 23]، حيث التفت من الغيبة بقوله: " بآيات الله " إلى التكلم بقوله: " رحمتي " في كلام واحد.

ومن هنا أرى أنّ الالتفات يقتصر على شرط واحد ألا وهو الشرط الأول بأن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه، والله تعالى أعلم.

المطلب الرّابع: صور الالتفات في سورة يس:

للالتفات في سورة يس ثلاث صور، هي:

أ- الالتفات من التكلم إلى الخطاب، ويكون لحثّ السامع وبعثه على الاستماع إذا أقبل المتكلم عليه [5]، وورد ذلك في في قوله تعالى: (**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ**) [يس: 22]، والقول في الآية الكريمة للرّجل المؤمن [6]، وأصل الكلام: " وإليه أرجع " [7]، فقد أراد الرّجل المؤمن تقريع قومه وتوبيخهم على ترك عبادته تعالى فأخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه أولا وهو يريد نصح قومه، ثمّ التفت إليهم لتقريعهم على ترك عبادته تعالى من خلال تذكيرهم بالبعث.

وقد أشار أبو السعود إلى الالتفات في الآية الكريمة فبيّن تلطف الرّجل المؤمن في إرشاد قومه وذلك بأنّ أخرج الكلام في (وما لي لا أعبد الذي فطرني) في معرض المناصحة لنفسه والمراد بذلك كلّه قومه، ثمّ انتقل إلى المقصود ألا وهو تقريعهم على تركهم عبادة الله وذلك في قوله: (وإليه ترجعون) [8].

وهذا ما أفاده السيوطي في (الإتقان) حين وضح الالتفات في الآية الكريمة فنبه أوّلا إلى أنّ الأصل في الكلام أن يقال " وإليه أرجع " ثمّ بيّن بعد ذلك النكتة في الالتفات من التكلم إلى الخطاب وهي أنّ المراد تخويفهم منه تعالى ودعوتهم إليه [9]

ب- الالتفات من التكلم إلى الغيبة، وقد ورد في قوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا**

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 15/4 . الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، 333/8.
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 207/3 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 218/3.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 207/3.
(4) المرجع نفسه، 207/3، بتصرف.
(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 197/3 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 215/3، بتصرف.
(6) أبو موسى، خصائص التراكيب، 251، بتصرف.
(7) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 197/3 . أبو موسى، خصائص التراكيب، 251.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 294/5.
(9) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 215/3.

يَشْكُرُونَ) [يس: 33 - 35]، والآيات الكريمة في معرض الدلالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته، وبدئت ببيان أدلة قدرته تعالى من إحياء الأرض الميتة ثمّ إخراج الحبّ منها، ثمّ جعل الجنات وتفجير العيون فناسب ذلك كلّه التعبير بضمير العظمة، لأنّ ذلك مما لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى وفيه إيماء إلى الوحدانية وكمال القدرة، وانتقل بعد ذلك من التكلّم في " فجّرنا " إلى الغيبة في " من ثمره "، فهذا الضمير في ثمره لله تعالى، والمعنى: " ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر " (1).

وقد أشار أبو السعود في تفسيره إلى الالتفات في الآية الكريمة فقال: " وقيل: الضمير لله تعالى بطريق الالتفات إلى الغيبة (2).

وفي الالتفات من التكلم إلى الغيبة في الآية الكريمة فائدة بلاغية، وهي أنّه أنسب في مقام تقريعهم على جحودهم وتركهم الطاعة والشكر وعدم تنبيههم إلى أنّ الثمر الذي يأكلونه من خلق الله تعالى وأنّه لم يوجد إلا بإرادته وقدرته من التعبير بضمير العظمة بقوله: " من ثمرنا "؛ فلو عبّر بضمير العظمة لما تبيّن مدى إغفالهم التفكير بالبارئ Y وبالتالي يفقد التقريع على ترك الطاعة والشكر وقعه، لذلك التفت عن التكلم إلى الغيبة إظهارا لغفلتهم عن التفكير في خالق ما يأكلون من الثمار، إذ غاب عن تفكيرهم السؤال عن خالق الثمر فترتب على ذلك عدم القيام بواجب الطاعة والشكر. وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد العظيم المطعني في كتابه (التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم) (3) .

واختار الألوسي في تفسيره غرضا آخر للالتفات فقال: " وكان الظاهر من ثمرنا لضمير العظمة على قياس ما تقدّم، إلا أنّه التفت من التكلم إلى الغيبة لأنّ الأكل والتعيش مما يشغل عن الله تعالى فيناسب الغيبة " (4).

وجاء الالتفات من التكلم إلى الغيبة أيضا في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ، وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)** [يس: 71 - 74]، إذ التفت من التكلم في قوله: " وذللناها " إلى الغيبة في قوله: " من دون الله " ومقتضى الحال أن يقال: " واتخذوا من دوني "، إلا أنّه عدل عن ذلك لأنّ المقام مقام تأكيد على انفراده تعالى بالألوهية، فناسب ذلك الالتفات عن التكلم إلى الغيبة من خلال التعبير بلفظ الجلالة (Θ) لما فيه من دلالة على استحقاقه تعالى العبادة، وتأكيد أنّ كلّ ما عُبِد من دونه تعالى باطل.

ج- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ، لِتُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)** [يس: 69 - 70]، حيث قرئ " لتُنذر من كان حيا " بالتاء على الخطاب (5)، أي: " لتُنذر يا محمد " (6)، فالتفت من الغيبة في قوله: " وما علمناه " إلى مخاطبته ρ. والغرض من الالتفات في الآية الكريمة تذكير الرسول ρ بأنّ الإيمان والاستجابة لدعوته مقصور على أولئك الذين انتفعوا من الإنذار، وفي خطابه تعالى لرسوله الكريم ρ تشريف له وتأكيد على صحة رسالته بعد أن اتّهمه الكافرون بأنّه شاعر.

---

(1) الزمخشري، الكشاف، 14/4 . أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 320/7.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 298/5.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 327/3.
(4) الألوسي، روح المعاني، 12/23.
(5) في الآية قراءتان . حيث " قرأ نافع وابن عامر بالتاء الفوقية على الخطاب، والباقون بالتحتية على الغيبة ". [الأنصاري، المكرر فيما فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر، 345].
(6) ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1080/3.

وجعل بعض الدارسين القدماء من الالتفات العدول عن الفعل المستقبل إلى الماضي أو العكس أو غير ذلك من القضايا التي تتعلق بالانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر في الكلام [1]، وأرى أنّ تدرس تلك القضايا مستقلة عن الالتفات، لأنّه مقيد بمفهوم اصطلاحي لا ينطبق عليها، لذلك ارتأيت أن أدرسه في السورة في حدود تعريفه الاصطلاحي الذي جاء في مطلع هذا المبحث.

(1) ومنهم ابن الأثير الجزري وقد بين ذلك في كتابه المثل السائر، 408/1 . ويحيى العلوي في كتابه الطراز، 265.

المبحث السادس: العكس:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريفه لغة واصطلاحا:

العكس لغة: من " عكس َالشيءَ يعكسُه عكساً فانعكسَ: ردّ آخرَه على أوّله " [1].

العكس اصطلاحا: " أن يؤتى بكلام يُقدّم فيه جزء ويُؤخر آخر، ثمّ يُقدّم المؤخر ويُؤخّر المقدم " [2].

المطلب الثاني : العكس في سورة يس :

ورد العكس في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)** [يس: 40]، والمعنى " لا يمكن للشمس أن تطلع في الليل ولا يمكن لليل أن يأتي في زمن النهار " [3]، والمقصود بـ " الليل والنهار " آيتاهما، أي القمر والشمس [4]، حيث تقدم في أول الآية الكلام عن عدم إدراك الشمس للقمر، ثم قدّم المؤخر في الآية فصار الكلام ولا القمر يسبق الشمس.

وقد بيّن القونوي في حاشيته هذا اللون البديعي في الآية فقال: " المراد بالليل آية الليل التي هي القمر، وبالنهار آية النهار التي هي الشمس وبالسَّبْق سَبْق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا للأوّل، فالمعنى: ولا القمر مدرك الشمس، وهو عكس قوله: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر " [5].

ومن العكس نوع يسمى القلب والمقلوب المستويّ، وما لا يستحيل بالانعكاس، وهو " أن نقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أوّلها إلى آخرها " [6]، ومثال ذلك في السورة الكريمة قوله تعالى: **(لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)** [يس: 40]، فقوله: " كلّ في فلك " تقرأ من آخرها إلى أوّلها كما تقرأ من أوّلها إلى آخرها.

(1) ابن منظور، لسان العرب، 400/4، مادة (عكس).
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 235/3.
(3) ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 144.
(4) النيسابوري، غرائب القرآن، 17/23 . شيخ زاده، حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، 80/7، بتصرف.
(5) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، 147/16.
(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 236/3.

المبحث السابع: الإرصاد أو التسهيم:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف الإرصاد لغة واصطلاحا:

الإرصاد لغة: " الانتظار " [1].

الإرصاد اصطلاحا: " أن يذكر قبل الفاصلة من الكلام المنثور أو القافية من البيت في الكلام المنظوم ما يدل عليها " [2].

المطلب الثاني: أهمية الإرصاد:

الإرصاد فنّ من الفنون البلاغية التي تكشف عن مدى براعة القارئ أو المستمع في فن القول كونه من الأساليب التي يتجلّى من خلالها مدى قدرة ذلك القارئ أو المستمع على التعبير عن اللفظ المراد قبل الوقوف عليه، وهذا أمر لا يتحقق إلا لمن اجتمع عنده أمران: امتلاك اللغة، والإحاطة بالمعنى المقصود في الكلام، إضافة إلى ذلك فإنّ فيه فائدة الإفصاح عن سَعة الاطلاع.

المطلب الثالث: الإرصاد في سورة يس:

ورد الإرصاد في السورة الكريمة في عدة آيات، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)** [يس: 9]، فالقارئ إذا وقف على قوله " فأغشيناهم " أي غطينا أبصارهم [3] علم أنّ الفاصلة " لا يبصرون "؛ لأنّ تغطية آلة البصر يترتب عليها عدم الإبصار.

ب- قوله تعالى: **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)** [يس: 28]، فلو وقف القارئ على " وما كنا " بعد الإحاطة بما تقدم وهو قوله: " وما أنزلنا " علم أنّ المراد " منزلين ".

ج- قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، وكذلك الأمر هنا بحيث إذا وقف القارئ على " وأخرجنا منها حبّا " بعد الإحاطة بما تقدّم لعلم أن المراد " فمنه يأكلون ".

د- قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)** [يس: 34]، والتفجير "شقّ الشيء شقّا واسعا " [4]، والمقصود هنا شقّ الأرض، ولو وقف القارئ على " وفجرنا فيها من " لعلم أنّ الفاصلة " العيون ".

هـ- قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)** [يس: 37]، والآية الكريمة في مقام الدلالة على مظهر من مظاهر عظمته تعالى وهو إخراج ضوء النهار عن محلّ الليل، ولو وقف القارئ على " فإذا هم " بعد الإحاطة بما قبله لعلم أنّ الفاصلة هي قوله " مظلمون ".

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 76/3، مادة (رصد).

(2) طبانة، معجم البلاغة العربية، 257.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 426/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 291/5 . الألوسي، روح المعاني، 321/22، بتصرف.

(4) الزّين، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن، 651.

و- قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)** [يس: 66]، والطمس كما سبق " إذهاب نور الأبصار حتى يبطل إدراكها " [1]، ولو وقف القارئ على " فاستبقوا الصراط فأنّى " بعد الإحاطة بما تقدّم وهو قوله " وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ " لعلم أنّ الفاصلة " يبصرون ".

ز- قوله تعالى: **(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** [يس: 76]، والآية الكريمة في مقام الإخبار عن كمال علمه تعالى، ولو وقف القارئ على قوله " ما يسرّون " لاستدل على الفاصلة وهي قوله " وما يعلنون ".

ح- قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** [يس: 80]، وهنا أيضا يستطيع القارئ الاستدلال على الفاصلة " توقدون " من خلال ذكر الشجر والنار وذلك إذا وقف على قوله " فإذا أنتم منه " بعد الإحاطة بما قبله.

(1) الرّضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 230.

المبحث الثامن: المُشَاكلة:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريف المُشَاكلة لغة واصطلاحا:

المُشَاكلة لغة: " المُوافَقة " (1).

وأمّا المشاكلة اصطلاحا فهي: " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا " (2)، ويُقصد بـِ" الشيء " المعنى الذي وقع بلفظ لا يوحي بمدلوله الحقيقي، والسبب في مجيء ذلك المعنى بلفظ غير لفظه الحقيقي هو مصاحبته لمعنىً آخر معبر عنه بلفظه الخاص (3).

المطلب الثاني: المشاكلة في سورة يس:

وردت المُشاكلة في السورة الكريمة في قوله تعالى: **(لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 35]، وقد جاءت من المشاكلة الواقعة تقديرا وذلك إذا كانت " ما " اسما موصولا، فيكون التقدير: " ليأكلوا من ثمره وما عملته أيدينا وما عملته أيديهم "، والمقصود: " ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر، ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه " (4)، فالمعنى المقصود لليد الأولى: القدرة، لأنّ الله تعالى منزّه عن الجارحة، والذي سوّغ التعبير عن القدرة بلفظ اليد هو وقوعها تقديرا بصحبة المعنى الحقيقي لليد وهو الجارحة.

وأيضا في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)** [يس: 71]، والآية الكريمة في مقام الدلالة على انفراده بالخلق والإيجاد (5)، وتقدير الكلام: " أولم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا - لا أيديهم - أنعاما فهم لها مالكون " حيث عبّر عن القدرة بلفظ اليد، والذي سوّغ ذلك وقوعه بصحبة لفظ " اليد " الذي يدل على الجارحة تقديرا.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 463/3، مادة (شكل).
(2) الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، 178 . المراغي، علوم البلاغة، 301 – 302 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 23.
(3) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 23، بتصرف.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 320/7.
(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 331/7 . البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 441/4 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 311/5، بتصرف.

المبحث التاسع: التّجريد:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف التجريد لغة واصطلاحا:

التجريد لغة: التعرية [1].

أمّا اصطلاحا فهو: " أن يُنتزع من أمر ذي صفة أو أكثر أمر آخر أو أكثر مثله فيها، لإفادة المبالغة بادعاء كمال الصفة في ذلك الأمر حتى كأنّه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة مبلغا يصح أن ينتزع منه موصوف آخر متصف بتلك الصفة " [2].

المطلب الثاني: أركان التجريد:

للتّجريد أربعة أركان، هي:

أ- المجرّد منه، وهو الموصوف.

ب- المجرّد، وهو الفرد الكامل الذي حصل انتزاعه من الموصوف.

ج- الصفة المراد بيان كمالها في الموصوف.

د- كمال تلك الصفة الذي دعا المتكلم إلى أن يجرد من الموصوف موصوفا آخر مثله في تلك الصفة [3].

ويمكن توضيح هذه الأركان في قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، فالمُجرّد منه (الموصوف) الأرض الحيّة، والمجرّد الأرض التي أخرج منها الحَبّ، والصفة المراد بيان كمالها في الموصوف الحياة، أمّا كمال تلك الصفة وهو الحياة فإنّه الذي سوّغ أن يُنتزع من المجرد منه موصوف آخر مثله في تلك الصفة.

المطلب الثالث: التجريد في سورة يس:

ورد التجريد في سورة يس في عدّة آيات، وفيما يأتي توضيح ذلك:

قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** [يس: 33]، حيث جرّد من إحياء الأرض بعد موتها إخراجَ الحبّ من تلك الأرض مع أنّ إخراج الحب جزء من إحياء الأرض، فكأن إحياءها آية على حيالها، وإخراج الحبّ منها آية أخرى.

وقوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ)** [يس: 34]، حيث جرّد من إحياء الأرض بعد موتها جعلَ جنات النخيل والأعناب فيها، فكأن إحياءها آية على حيالها، وجعل جنات النخيل والأعناب فيها آية أخرى.

وكذلك الأمر في قوله تعالى: **(وفجرنا فيها من العيون)** إذ جرّد من إحياء الأرض بعد موتها تفجير العيون في تلك الأرض، فكأنّ إحياءها آية على حيالها، وتفجير العيون فيها آية أخرى.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 402/1، مادة (جرد)، بتصرف.
(2) المراغي، علوم البلاغة، 311 – 312.
(3) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 84 ، بتصرف.

وأيضا قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُون، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُون**) [71 – 72]، حيث انتزع من الأنعام أنعاما أخرى للركوب، وأخرى للأكل لغرض المبالغة في الدلالة على فائدتها ومنفعتها، وفي ذلك إظهار للامتنان.

وأيضا في قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُون، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ**) [يس: 71 - 73]، حيث جرّد من الأنعام أنعاما أخرى فيها منافع ومشارب لغرض المبالغة في الدلالة على فائدتها.

وقوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**) [يس: 41 - 42]، فقوله " من مثله " كناية عن موصوف وهو الدّواب، وقد جُرّد من الموصوف - وهو فلك نوح - موصوفا آخر مثله في الفائدة والمنفعة ألا وهو الدّواب.

المبحث العاشر: المذهب الكلامي:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريفه:

هو " أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة تصح نسبتها إلى علم الكلام " (1).

المطلب الثاني: المذهب الكلامي في سورة يس:

ورد هذا الفنّ البلاغي في السورة الكريمة في عدّة آيات، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- قوله تعالى: **(أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ)** [يس: 23]، حيث جاء الرّجل المؤمن لإثبات صحة دعواه وهي إنكار اتخاذ آلهة من دونه تعالى بحجتين:
الأولى: نفي النفع عن تلك الآلهة .

والثانية: نفي الإنقاذ عنها إذا أوقع الله تعالى الضّر.

فإذا كانت عاجزةً عن ذلك فإنّ الإله الحق هو الله تعالى لأنّه وحده القادر على أن ينفع العباد، وهو وحده القادر على إنقاذ العباد إذا نزل بهم ضُرّ ، وفي ذلك إبطال لدعوى من اتخذ آلهة من دونه تعالى بحجة أنها تنفع أو تنقذ من العذاب .

ب- قوله تعالى: **(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ، لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)** [يس: 74 - 75]، فإذا كانت الآلهة محضرة لعذاب المشركين يوم القيامة - لأنها تُجعل وقودا للنار- (2) فإنّ في ذلك إبطالا لدعوى من اتخذها من دون الله بحجة أنّها قادرة على النصرة، فإذا انتفى نصر هذه الآلهة لنفسها انتفى بالطريق البرهاني نصرها إياهم.

ج- قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** [يس: 78 - 79]، فقوله: " قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة... " إبطال لدعوى من أنكر قدرته تعالى على البعث؛ لأن من قَدَرَ على النشأة الأولى وهي الخلق والإيجاد كان على النشأة الثانية وهي البعث بعد الموت أقدر؛ لأن الإحياء بعد الموت أهون من الابتداء (3).

د- قوله تعالى: **(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)** [يس: 81]، والمراد أنّ من قدر على خلق السماوات والأرض وهما في غاية العظم يقدر على إعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف القوة (4)، وفي ذلك أيضا إنكار لدعوى من أنكر قدرته تعالى على البعث وإقامة للحجة عليه.

---

(1) المراغي، علوم البلاغة، 316.
(2) الزمخشري، الكشاف، 28/4 . الألوسي، روح المعاني، 76/23، بتصرف.
(3) الألوسي، روح المعاني، 81/23 . ابن عثيمين، تفسير سورة يس، 277، بتصرف.
(4) الشوكاني، فتح القدير، 539/4، بتصرف.

المبحث الحادي عشر: الإدماج:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريف الإدماج لغة واصطلاحا:

الإدماج لغة: من " أدمجت الشيء إذا لففته في ثوب " (1).

الإدماج اصطلاحا: " أن يُضمّن كلام سِيق لمعنىً ما معنىً آخر " (2).

المطلب الثاني: الإدماج في سورة يس:

ورد الإدماج في السورة الكريمة في عدّة آيات، وفيما يأتي توضيح ذلك:

أ- قوله تعالى: **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)** [يس: 33 - 35]، حيث أدمج الامتنان في قوله " وأخرجنا منها حبّا فمنه يأكلون... " ضمن الاستدلال على قدرته تعالى على البعث بعد الموت (3).

ب- قوله تعالى: **(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ)** [يس: 36]، إذ أدمج الإخبار عن عدم إحاطة البشر بكلّ ما خلقه الله تعالى ضمن مقام تنزيهه تعالى عن كلّ ما لا يليق به.

ج- قوله تعالى: **(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)** [يس: 69]، حيث أدمج تشريف القرآن الكريم كونه عظة وإرشادا من الله تعالى للعالمين ضمن الدلالة على نزاهة الرسول ρ والقرآن الكريم عن الشعر.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 410/2، مادة (دمج).
(2) الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، 193.
(3) الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبّر، 245/6، بتصرف.

الفصل الثاني

المُحسّنات البديعية اللفظية في سورة يس

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الاوّل : الجناس .

المبحث الثاني : السجع .

المبحث الثالث : ردّ العجز على الصدر .

المبحث الرابع : لزوم ما لا يلزم .

تمهيد:

سبق أن أشرت في الفصل السابق إلى أنّ المحسنات البديعية قسمان، وقد تحدثت في الفصل الأوّل عن القسم الأوّل منها وهو المحسنات البديعية المعنوية، وسأتحدث في هذا الفصل عن المحسنات اللفظية في سورة يس، وهي التي يكون التحسين بها راجعًا إلى اللفظ أصالة وإن حسنت المعنى أحيانا [1]، ذلك أنّ المعنى إذا عُبِر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسينه [2]. أمّا أبرز المحسنات اللفظية التي سأتناولها في هذا الفصل فهي الجناس والسجع، وردّ العجز على الصدر، ولزوم ما لا يلزم، وفيما يأتي توضيح لكلّ مبحث منها:

المبحث الأوّل: الجناس:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف الجناس لغة واصطلاحا:

الجناس أو التجنيس لغة: من قولهم: " هذا يجانس هذا، أي : يُشَاكِلُه " [3]

وأمّا اصطلاحا فهو: " تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى " [4]

المطلب الثاني: أهميته:

بيّنها عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة مؤكدًا ما يكتسبه المعنى في الكلام من حسن وفائدة إذا جاء الجناس فيه على الطبع وعفو الخاطر، من دون تكلّف ومن دون أن يؤدي إلى إخلال بالمعنى، وفي هذا المضمون قال: " أمّا التجنيس فإنّك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يسكن مرمى الجامع بينهما مرمىً بعيدا " [5].

وأشار صاحب(الطّراز) إلى أهميته قائلا: " وهو عظيمُ الموقعِ في البلاغة، ِجليلُ القَدْرِ في الفصاحة "[6].

المطلب الثالث: الجناس في سورة يس:

ورد الجناس في سورة يس في أربع آيات، هي:

أ- قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)** [يس: 12]، فالجناس في الآية بين " نَحن ونُحيي " [7]، ويلاحظ فيه اختلاف اللفظتين في الحرف الأخير، وقد اتفق البلاغيون على تسمية هذا الضرب من الجناس إذا كان الحرفان المختلفان من مخرج واحد بالجناس المضارع سواء أكانا في أول الكلمة أم وسطها أم آخرها، أمّا إذا تباعدت مخارج الحرفان سمي باللاحق [8]، وهذا شأن النون والياء في اللفظتين، فالنون صوت لثوي والياء صوت حنكي [9].

(1) المراغي، علوم البلاغة، 296 . المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 6، بتصرف.
(2) عتيق، علم البديع، 76، بتصرف.
(3) ابن منظور، لسان العرب، 471/1، مادة (جنس).
(4) المراغي، علوم البلاغة، 330 . ياسين، من روائع البديع، 45.
(5) الجرجاني، أسرار البلاغة، 25.
(6) العلوي، الطّراز، 562.
(7) الزحيلي، التفسير المنير، 291/22 . الصابوني، صفوة التفاسير، 12/3، بتصرف.
(8) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 357 . الهاشمي، جواهر البلاغة، 327 – 328، بتصرف.
(9) عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، 173، 176، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع: الأردن، 1418هـ/1998م، بتصرف.

ب- قوله تعالى: (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس: 14]، فالجناس في الآية الكريمة بين " أرسلنا ومرسلون "، ويلاحظ فيه اتفاق الكلمتين في اللفظ والمعنى .

وورد مثل هذا في قوله تعالى: (**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**) [يس: 18 - 19]، والجناس هنا بين " تطيرنا وطائركم " وقد اتفقت الكلمتان في اللفظ ولم تختلفا في المعنى، علما بأنّ المُعوّل عليه في الجناس اتفاق الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى .

وأيضا في قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**) [يس: 28]، فطرفا الجناس " أنزلنا ومنزلين " متفقان في اللفظ والمعنى، ويُعرَف هذا الضرب من الجناس بالمقتضب، والأساس فيه أن يتفق اللفظان في أصل الاشتقاق [(1)]، كما هو الحال بين " أرسلنا ومرسلون " وبين " تطيرنا وطائركم "، وبين " أنزلنا ومنزلين " وقد سمّاه الدكتور عبد العظيم المطعني في كتابه (البديع من المعاني والألفاظ) " الجناس اللفظي " [(2)].

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 232/3 . المطعني، خصائص التعبير القرآني، 438/2، بتصرف.
(2) المطعني، البديع من المعاني والألفاظ، 127، بتصرف.

المبحث الثاني: السّجع:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل: تعريف السجع لغة واصطلاحا:

السجع لغة: " الكلام المُقفّى، والجمع أَسْجَاع أَساجيع وكلام مُسَجّع، وسَجَع يَسْجَع سَجْعا وسَجّع تَسْجيعا: تكلمَ بكلامٍ له فواصلُ كفواصل الشعر من غير وزن، وصاحبُه سَجّاعة وهو منَ الاستواء والاستقامة والاشتباه كأنّ كلَّ كلمةٍ تُشبه صاحبتَها " [1].

أمّا اصطلاحا فهو: " تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد " [2].

المطلب الثاني: شروط السجع الحسن:

للسجع الحسن أربعة شروط، هي:

أ- أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السمع تشتاق إلى سماعها الأنفس.

ب- أن تكون الألفاظ خدم المعاني؛ إذ هي تابعة لها، فإذا لم يأت السجع إلا بزيادة في اللفظ أو نقصان فيه فما هو إلا من السجع المتكلف.

ج- أن تكون المعاني الحاصلة عن التركيب مألوفة غير غريبة ولامستنكرة.

د- أن تدل كلّ واحدة من السجعتين على معنىً يغاير ما دلّت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع تكرارا بلا فائدة [3].

واختلف الدارسون حول وجود السجع في القرآن؛ فذهب فريق إلى نفي وجوده في القرآن [4]، وذهب فريق آخر إلى إثبات وجوده في القرآن، وأثبتوا قولهم هذا بقولهم إنّ بعض السور في القرآن قد جاءت كلّها مسجوعة، إضافة إلى ذلك لم تخل سورة منه [5]، والرأي الراجح أنّ السجع موجود في القرآن وهو من السجع الحسن البريء من التكلف والتعسف [6].

المطلب الثالث: أنواع السجع في سورة يس:

ورد في السورة الكريمة نوعان من أنواع السجع، هما:

أ- السجع المُطرّف: وهو " ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير " [7]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: **(عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)** [يس: 4 - 5]، ففاصلتا السجع في الآية " مستقيم " و" الرحيم " وهما متفقتان في حرف الروي الميم، ومختلفتان في الوزن، لأنّ " مُسْتَقِيم " على وزن مُسْتَفْعِل، و" رَحِيْم " على وزن فَعِيْل.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 248/3، مادة (سجع).
(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 362.
(3) ابن الاثير، المثل السائر، 193/1 – 196 . العلوي، الطراز، 408 – 409 . المراغي، علوم البلاغة، 336- 337، بتصرف.
(4) ومنهم الباقلاني، محمد بن الطّيب، إعجاز القرآن، 48 – 54، علّق عليه وخرّج أحاديثه: صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1417هـ/1996م، بتصرف.
(5) ومنهم ابن الأثير، المثل السائر، 190/1 – 193، بتصرف.
(6) أبو هلال العسكري، الصناعتين، 260 – 261، بتصرف.
(7) الهاشمي، جواهر البلاغة، 330 . المراغي، علوم البلاغة، 337.

وقوله تعالى: (**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ**) [يس: 33 - 34]، ففاصلتا السجع " يأكلون " و" العيون "، وهما متفقتان في حرف الروي وهو النون ومختلفتان في الوزن، لأنّ وزن " يأكلون " يَفْعُلون، ووزن " العيون " فعول المضموم الفاء.

وقوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**) [يس: 55 - 56]، وهنا أيضا فاصلتا السجع متفقتان في حرف الروي النون، مختلفتان في الوزن، لأنّ " فاكهون " على وزن فَاعِلون، و" متّكئون " على وزن مُفتعلون.

ب- السجع المتوازي، ويُعرّف بأنّه " ما اتفق فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين " [(1)]، ومثاله في السورة الكريمة قوله تعالى: (**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**) [يس: 38 - 39]، فالاتفاق في الوزن والتقفية حاصل بين فاصلتي السجع " العليم والقديم ".

وورد هذا الضرب أيضا في قوله تعالى: (**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) [يس: 78 - 79]، حيث اتفقت فاصلتا السجع في الوزن والتقفية، فكلتا الفاصلتين على وزن فَعِيل، وحرف الروي فيهما الميم.

(1) المراغي، علوم البلاغة، 337.

المبحث الثالث: ردّ العجز على الصدر:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريفه:

يُعرّف ردّ العجز على الصدر أو التّصدير في النّثر بأنّه: " أن يُجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أوّل الفقرة والآخر في آخرها " [(1)]، واللفظان المكرران هما اللذان اتفقا في اللفظ والمعنى، أمّا المتجانسان فهما اللذان اتفقا في اللفظ دون المعنى، والمراد بالملحقين اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق [(2)].

المطلب الثاني: ردّ العجز على الصدر في سورة يس:

لم يرد هذا النوع من المحسنات اللفظية في السورة الكريمة إلا في آيتين، الأولى قوله تعالى: (**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**) [يس: 14]، حيث وقع اللفظ الأوّل "أرسلنا " في أوّل الآية، ووقع اللفظ الثاني " مرسلون " في آخر الآية والجامع بينهما الاشتقاق اللغوي.

والثانية قوله تعالى: (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**) [يس: 28]، فقد وقع اللفظ الأوّل: " أنزلنا " في أوّل الآية ووقع اللفظ الثاني في آخرها، وقد جمع بينهما الاشتقاق اللغوي.

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 360 . الهاشمي، جواهر البلاغة، 333 . عتيق، علم البديع، 226.
(2) عتيق، علم البديع، 226 . طبانة، معجم البلاغة العربية، 245، بتصرف.

المبحث الرابع: لزوم ما لا يلزم:

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: تعريفه:

هو " أن يجيء قبل حرف الرّوي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في التقفية، كالتزام حرف وحركة أو أحداهما يحصل الرّوي أو السجع بدونه " (1)، ويشترط فيه أن يجيء عفو الخاطر من دون تكلّف (2).

المطلب الثاني: لزوم ما لا يلزم في سورة يس:

ورد هذا الضرب من البديع في السورة الكريمة في عدّة آيات منها:

قوله تعالى: **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ، لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [يس: 6 - 7] حيث التزم الواو المضموم ما قبلها في كلا الفاصلتين، وهما قوله: " غافلون ويؤمنون " .

ومثل هذا في السورة قوله تعالى: **(هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)** [يس: 63 - 64] إذ التزم الواو المضموم ما قبلها في " توعدون وتكفرون " .

وأيضا قوله تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** [يس : 78 - 79]، حيث التزم الياء المكسور ما قبلها في " رميم وعليم " .

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، 332 – 333.
(2) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 517 . عتيق، علم البديع، 239 . ياسين، من روائع البديع، 98، بتصرف.

الخاتمة:

بعد أن أنهيت - بتوفيق الله تعالى - هذه الدراسة التي عرضت فيها لعلوم البلاغة الثلاثة في سورة يس أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:-

1. لوحظ في السورة الكريمة خروج الكلام عن مقتضى الظاهر في مقام التوكيد، حيث جاءت بعض الأخبار غير مؤكدة مع أنّ المقام مقام مخاطبة للمنكرين، وقد كان ذلك لحكم وفوائد بلاغية كشفت عن براعة النظم القرآني وعلوّ بلاغته.
2. أنّ مبحث التعريف والتنكير كان أكثر مباحث الجملة الخبرية بروزا في الدراسة، والسّرّ في ذلك يرجع إلى تنوّع صوّر التعريف وتعددها، إضافة إلى أنّها جميعها قد وردت في السورة.
3. أنّ مبحث التقديم والتأخير في السورة كان أبرز المباحث التي كشفت عن دقّة العربية في الدلالة والإفصاح عن المعنى المراد من خلال تقديم بعض ألفاظ الآية وتأخير ألفاظ أخرى.
4. تجلّت في السورة الكريمة علاقة علم القراءات بالبلاغة، وقد بدا ذلك بشكل واضح عند دراسة مباحث الجملة الخبرية وعلى وجه التحديد مبحث التوكيد ومبحث الحذف، إضافة إلى مبحث الالتفات في باب علم البديع.
5. أنّ لأسلوب القصر في السورة الكريمة دلالات وإيحاءات بلاغية يستدل عليها من سياق الكلام، وقد لاحظت عند دراستي لهذا المبحث عدم اهتمام الدارسين بتحليل دلالاته البلاغية، حيث تركزت جهودهم على توضيح أطرافه وأساليبه دون الالتفات إلى إيحاءاته البلاغية، ومن هنا كان في بيان تلك الإيحاءات إثراءٌ لهذا الأسلوب.
6. أنّ دراسة الفصل والوصل في السورة الكريمة وتحليل دلالاته البلاغية تقوم بالدرجة الأولى على الإحاطة بمضمون الآيات من جهة، وعلى الإلمام بالنّحو وبيان مواضع الجمل الإعرابية من جهة أخرى، وهو مبحث حريّ أن يُولى كلّ الاهتمام.
7. أنّ جميع مباحث علم البيان قد وردت في السورة الكريمة دون استثناء، وهذا يعني أنّه يمكن اعتبارها مصدرا من المصادر التي يعتمد عليها في دراسة علم البيان.
8. لوحظ في دراسة بعض المباحث في السورة إمكانية الربط مع السور الأخرى من حيث تأكيد المقصود بالآية ودلالتها البلاغية وقد تجلى ذلك في الباب الثاني.
9. أنّ للتشبيه أغراضا ودلالاتٍ بلاغيةً لا تقتصر على ما هو مُدَوّن في كتب البلاغة مثل بيان إمكان المشبه أو بيان حال المشبه، وإنّما يستطيع الدارس إيجاد العديد من الأغراض الأخرى التي يستدل عليها من سياق الكلام.
10. أنّ للمجاز في السورة الكريمة دورا بارزا في الدلالة على براعة النظم القرآني وسموّ لغته، وقد كان ذلك جليا في مبحث المجاز المرسل، فلو حذف اللفظ المجازي وعبّر باللفظ الحقيقي لفقد النص القرآني سرّه البلاغي.
11. أنّ أهم الفروق بين المجاز العقلي والمجاز المرسل تتمثل في أنّ التّجوّز في الأوّل يجري في الإسناد أو النسبة أمّا في المجاز المرسل فإنّه يجري في الدلالة.
12. أنّ المجاز في السورة الكريمة سواء المجاز المرسل أم الاستعارة باعتبارها ضربا من ضروب المجاز كان من أبرز الفنون التي كشفت عن مرونة العربية واتساع ألفاظها للمعاني المختلفة، ومن هنا برزت أهميته.
13. أنّ الاستعارة التمثيلية في السورة الكريمة كانت أبلغ وأدق أنواع الاستعارات كون التّجوّز اللغوي فيها يجرى في التراكيب دون الألفاظ، وقد كان ذلك أهم الفروق بينها وبين الاستعارات الأخرى.

14. لوحظ في السورة الكريمة التعبير بالاستعارة أكثر من التشبيه؛ إذ لم يرد التشبيه إلا في ثلاث آيات بينما وردت الاستعارة فيما يزيد عن عشر آيات، وفي ذلك تأكيد على أنّ الاستعارة أبلغ من التشبيه لما فيها من إخفاء أحد طرفيها كونها أصلا تشبيها لكن حذف أحد طرفيه، هذا إضافة إلى فائدة التعبير عن المعنى الكثير بلفظ قليل.

15. أنّ العدول إلى الكناية في التعبير عن المراد أبلغ من التصريح لما في إخفاء التصريح بالمراد من لطائف وأسرار بلاغية.

16. أنّ الكناية في السورة الكريمة من حيث إرادة المعنى الأصلي للفظ المكنى به قسمان؛ قسم يجوز معه إرادة المعنى الأصلي، وقسم لا يجوز معه إرادة المعنى الأصلي للفظ المكنى به لوجود قرينة تمنع وروده.

17. أنّ السورة الكريمة قد اشتملت على جملة من المحسنات المعنوية التي كست النص القرآني إلى جانب تحسين المعنى حسنا وجمالا لفظيا لكونها غير متكلفة.

18. لوحظ في السورة الكريمة كثرة ورود الطباق فيها، غير أنّه لم يأت متكلفا، وذلك لتعدد أنواعه من جهة، وجمال تأثيره في المعنى من جهة أخرى، هذا إضافة إلى ارتفاع بلاغته بمجيئه مرشحا بألوان أخرى من الألوان البلاغية.

19. أنّ التورية في السورة الكريمة كانت ضربا من ضروب المجاز؛ لأنّ المعنى البعيد المراد قد ورد على سبيل المجاز لا الحقيقة.

20. أنّ الالتفات في القرآن الكريم من أبرز المباحث التي لم تنل حظها من حيث الدراسة العلمية فهو ما زال بحاجة إلى دراسة مستقلة تحدد معالمه وتكشف عن أسراره.

21. انفرد الالتفات عن المحسنات المعنوية الأخرى في السورة الكريمة بالفوائد واللطائف البلاغية، وفي ذلك إيماء إلى علوّ شأنه لما فيه من تأثير على المعنى.

22. أنّ المحسنات اللفظية في السورة قد أضفت على الآيات جمالا من حيث اللغة كونها مألوفة بعيدة عن الغَرابة، إضافة إلى أنّها جاءت بتأثير من المعنى.

23. أنّ كتب علوم القرآن الكريم كانت من أبرز وأهم مصادر الدراسة إلى جانب كتب التفسير والبلاغة، وقد بدت أهميتها من حيث عرضها لكثير من المسائل والقضايا البلاغية، إلى جانب انفرادها في الإشارة إلى بعض الملاحظات التي كان لها أثر جليّ في إعانة الدارس، وقد برز ذلك عند الزركشي في دراسته للالتفات.

24. أنّ بعض الإشارات والملاحظات البلاغية في كتب التفسير القديمة بحاجة إلى تنقيح وإعادة نظر، إلا أنّ ذلك لا يعني التقليل من شأنها لكونها من أمهات المصادر البلاغية.

التوصيات:

أوصي طلاب اللغة العربية في كلية الدراسات العليا بعمل دراسات في الموضوعات الآتية:

1. دراسة مبحث الفصل والوصل في إحدى سور القرآن الكريم دراسة تبين قوّة اتصاله بعلم النحو وتكشف عن أسراره ومزاياه البلاغية.

2. عمل دراسة مستقلة في الالتفات في القرآن الكريم ترسي قواعده من حيث المفهوم والشروط وتفصح عن أسراره ونكته البلاغية.
3. عمل دراسة مستقلة في الأسلوب الحكيم في القرآن كونه من الفنون البلاغية الغزيرة باللطائف البلاغية.

مسرد الآيات الكريمة والفنون البلاغية فيها

الآية	رقمها	السورة	الفن البلاغي	الصفحة التي وردت فيها
﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾	6	الفاتحة	الاستعارة	**134**
﴿آمَنَ الرَّسُـولُ بِمَـا أُنـزِلَ إِلَيْـهِ مِـن رَّبِّـهِ وَالْمُؤْمِنُـونَ كُـلٌّ آمَـنَ بِـاللّهِ وَمَلآئِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَـالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	285	البقرة	الأمر	**79**
﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾	286	البقرة	المطابقة	**162**
﴿وَلْـتَكُن مِّـنكُمْ أُمَّـةٌ يَـدْعُونَ إِلَـى الْخَيْـرِ وَيَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَـنِ الْمُنكَـرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	آل عمران	الأمر	**79**
﴿فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	107	آل عمران		**4**
﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾	164	النساء		**4**
﴿وَجَعَلُـواْ لِلّـهِ مِمِّـا ذَرَأَ مِـنَ الْحَـرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّـهِ فَهُـوَ يَصِـلُ إِلَـى شُـرَكَآئِهِمْ سَـاءَ مَـا يَحْكُمُونَ﴾	136	الأنعام		**81**
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾	154	الأعراف	الاستعارة	**132**
﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾	11	الأنفال		**44**
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَـانَكُمْ أَنـتُمْ وَشُـرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَـا بَيْـنَهُمْ وَقَـالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾	28	يونس	الأمر	**79**

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ، وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ، حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾	37 - 40	هود		123
﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾	32	يوسف		6
﴿فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	30	الحجر		4
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	72	الحجر	القسم	94
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	4	مريم	الاستعارة	138
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	5	طه	الكناية	147
﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	72 - 73	طه	الالتفات	172
﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾	15	الحج	الأمر	78
﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾	17	القصص	القسم	94
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	23	العنكبوت	الالتفات	173
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	9	الأحزاب		156
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	72	الأحزاب	الاستعارة	144

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾				
﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾	12	فاطر		XIII
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	13	فاطر		XIII
﴿وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ﴾	37	فاطر		XII
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	42	فاطر		XII
(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ)	22 - 23	يس		IX
﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾	55	يس	التوكيد التعريف التقديم	5 ، 18 ، 23 ، 39 ، 52 ، 54
﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	3	يس	التوكيد التعريف	5 ، 15، 20 ، 26 ، 36 ، 91
﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾	45	يس	التعريف الحذف الأمر الترجي الفصل الكناية المطابقة	VIII، 35 ، 64 ، 80، 97 ، 103، 156 ، 164 ، 165
﴿إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾	12	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف القصر الوصل مجاز عقلي الاستعارة الكناية المطابقة الجناس	VIII ، X ، 5 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 15 ، 20 ، 24 ، 29 ، 34 ، 37 ، 40 ، 46 ، 55 ، 58 ، 65 ، 66 ، 71 ، 74 ، 106 ، 107 ، 122 ، 130 ، 132 - 133 ، 147 ، 149 ، 151 ، 163 ، 165 ، 166 ، 151 ، 185
﴿وإذا قِيلَ لهُم أنفِقُوا ممّا رَزَقَكمُ اللهُ قَالَ الذين كفرُوا للذين آمنُوا أنُطعمُ منْ لوْ يَشاءُ اللهُ أطعمَه إنْ أنتُم إلا فِي ضَلالٍ مُبينٍ ﴾	47	يس	التوكيد التعريف الحذف القصر الأمر	VIII ، 12 ، 20 ، 22 ، 27 ، 32 ، 34 ، 35 ، 64 ، 69 ، 75 ، 81 ، 87 ، 124 ،

			الاستفهام المجاز العقلي الاستعارة المطابقة	139 ، 164 ، 165
﴿يس، وَالقرآنِ الحكيمِ ، إنّكَ لمِنَ المُرسَلينِ﴾	1- 4	يس	التوكيد	IX
﴿وَمَا علّمناهُ الشّعرَ وَمَا ينْبَغي لَه﴾	69	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف القصر الكناية الإدماج	IX ، 11 ، 18 ، 20 ، 26 ، 31 ، 56 ، 67 ، 73 ، 76 ، 153 ، 183
﴿قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّةٍ﴾	79	يس	التعريف التقديم الأمر المجاز	8 ، 31 ، 53 ، 57 ، 62 ، 63 ، 80 ، 127
﴿واتخذوا مِنْ دون الله آلهةً لعلهم يُنصَرُون،لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾	74 - 75	يس	المذهب الكلامي	IX ، 182
﴿قيل ادخلِ الجنّةَ قالَ يا ليتَ قومي يعلمونَ﴾	26	يس	التعريف الحذف الأمر التمني النداء الفصل الكناية	38 ، 41 ، 59 ، 61 ، 63 ، 68 ، 81 ، 88 ، 89 ، 90 ، 101 ، 152
﴿وَضرَبَ لنَا مثلاً ونَسِي خَلقَه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم﴾	78 - 79	يس	الأسلوب الحكيم المذهب الكلامي السجع لزوم ما لا يلزم	X ،171 ، 182 ، 188 ، 190
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	38 - 39	يس	السجع	XIII ، 188
﴿وآيةٌ لهم أنّا حملنَا ذرّيتَهم في الفلكِ المشحونِ﴾	41	يس	التعريف المجاز	XIII ، 37 ، 110، 123 ، 126
﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	18	يس	التوكيد التعريف التقديم	5 ، 6 ، 15 ، 25 ، 49 ، 94 ، 95 ، 108 ، 148 ،

			القسم الوصل الكناية	149
﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾	16	يس	التوكيد التعريف القصر القسم	5 ، 15 ، 25، 40 ، 45 ، 46 ، 74 ، 75 ، 95
﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	24	يس	التوكيد التعريف الاستعارة	5 ، 15 ، 25 ، 132 ، 139
﴿وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾	66	يس	التوكيد الحذف الأمر الاستفهام المجاز العقلي الاستعارة الإرصاد	6 ، 14 ، 60، 67 ، 84 ، 85 ، 123 ، 137 ، 140
﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	7	يس	التوكيد التعريف الحذف القسم	6 ، 15، 29 ، 36 ، 40 ، 68 ، 94
﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾	62	يس	التوكيد الاستفهام الوصل المجاز العقلي	6 ، 15 ، 61 ، 87 ، 111 ، 123
﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾	23	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف الاستفهام الفصل الوصل المجاز العقلي الكناية المذهب الكلامي	30 ، 32 ، 50 ، 66 ، 69 ، 85 ، 108 ، 122 - 123 ، 152 ، 182
﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	40	يس	التوكيد التعريف التقديم الوصل الاستعارة المطابقة العكس	18 ، 39 ، 52 ، 106 ، 110 ، 136 ، 164 ، 176
﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ	15	يس	التوكيد التعريف	7 ، 13 ، 16 ، 20 ، 25 ، 27 ،

الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾			القصر الفصل الوصل	71 ، 72 ، 73 ، 75 ، 99 ، 104 ، 106 ، 107
﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ﴾	81	يس	التوكيد التعريف التقديم الاستفهام الوصل الكناية المطابقة المذهب الكلامي	7 ، 14 ، 31 ، 37 ، 57 ، 86 ، 112 ، 154، 157 ، 164 ، 166 ، 182
﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	32	يس	التوكيد التعريف التقديم	7 ، 15 ، 26 ، 53
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾	6	يس	التوكيد التعريف التنكير الحذف الكناية	9 ، 11 ، 20 ، 24 ، 27 ، 28 ، 34 ، 40 ، 42 ، 61 ، 68 ، 150
﴿إِنِّي آمَنت بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾	25	يس	التوكيد التعريف الامر	9 ، 13 ، 20 ، 25 ، 27 ، 41 ، 81
﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	5	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف	10 ، 16 ، 24 ، 36 ، 39 ، 54 ، 60 ، 61 ، 62 ، 65
﴿إنمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْر وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْه بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيم﴾	11	يس	التعريف التقديم الحذف القصر الأمر الوصل الاستعارة المطابقة	10 ، 27 ، 34 ، 37 ، 54 ، 59 ، 71 ، 73 ، 74 ، 80 ، 100 ، 106 ، 131 ، 132 ، 135 ، 163
﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾	9	يس	التوكيد التقديم الحذف الاستعارة المطابقة الإرصاد	10 ، 12 ، 48 ، 66 ، 67 ، 143 ، 145 ، 162 ، 163 ، 165 ، 166 ، 177
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى	8	يس	التوكيد التعريف	10 ، 16 ، 29 ، 36 ، 40 ، 42 ،

﴿الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾			التنكير التقديم الحذف الاستعارة الكناية	48 ، 59 ، 65 ، 144 ، 155
﴿اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	21	يس	التعريف التقديم الامر	10 ، 29 ، 34 ، 55 ، 81
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾	28	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف الوصل الكناية التورية الإرصاد الجناس ردّ العجز على الصدر	11 ، 14 ، 26 ، 49 ، 66 ، 109 ، 155 ، 170 ، 177 ، 186 ، 189
﴿وخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾	42	يس	التقديم الكناية	11 ، 51 ، 156
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِم وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾	36	يس	التوكيد التعريف الإدماج	11 ، 17 ، 35 ، 38 ، 183
﴿وسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾	10	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف الاستفهام الفصل المطابقة	12 ، 27 ، 47 ، 62 ، 83، 84 ، 100 ، 164
﴿واضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾	13 – 14	يس	التوكيد الفصل	12 ، 104
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾	34	يس	التوكيد التقديم الوصل	12 ، 51 ، 55 ، 109 ، 126 ، 177 ، 180

			المجاز الإرصاد التجريد	
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾	51	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف	12 ، 38 ، 50 ، 64
﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	70	يس	التوكيد التعريف الحذف الوصل المجاز الاستعارة المقابلة	12 ، 36 ، 39 ، 59 ، 111 ، 127 ، 130 - 131 ، 137 ، 167
﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾	74	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف الترجي	12 ، 20 ، 32 ، 40 ، 51 ، 69 ، 97
﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾	75	يس	التوكيد التعريف التقديم الترجي تشبيه الكناية	13 ، 31 ، 50 ، 97 ، 117 ، 118 ، 119 ، 153
﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	46	يس	التوكيد التقديم القصر	14 ، 32 ، 51 ، 75
﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾	50	يس	التوكيد التنكير التقديم الوصل الكناية	42 ، 52 ، 110 ، 153
﴿ونُفِخَ فـي الصّـورِ فـإذا هُـم مِـنَ الأجـدَاثِ ينسلُون﴾	51	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف	12 ، 38 ، 50 ، 64

﴿لِتُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	70	يس	التوكيد التعريف الحذف الوصل المجاز الاستعارة المقابلة	12 ، 36 ، 39 ، 59 ، 111، 127 ، 130 - 131 ، 137 ، 167
﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	54	يس	التوكيد التقديم الحذف	23 ، 45 ، 54 ، 64
﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	17	يس	التوكيد التعريف القصر	7 ، 25 ، 37 ، 72 ، 75
﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	19	يس	التوكيد التعريف التنكير الاستفهام التورية	17 ، 27 ، 41 ، 42 ، 85 ، 170
﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	20 – 21	يس	التوكيد الفصل	17 ، 104
﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	29	يس	التوكيد الحذف الاستعارة الكناية	17 ، 63 ، 130 ، 132 ، 135 ، 139 ، 152
﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾	33	يس	التوكيد التعريف التقديم الفصل الوصل المجاز المطابقة الإرصاد التجريد	17 ، 30 ، 31 ، 47 ، 51 ، 105 ، 109 ، 126 ، 161 ، 163 ، 165 ، 177 ، 180
﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	35	يس	التوكيد التعريف الحذف الاستفهام الوصل المجاز العقلي المجاز المشاكلة	17 ، 30 ، 35 ، 66 ، 67 ، 86 ، 109 ، 124 ، 127 ، 179

﴿وَالشَّـمْسُ تَجْـرِي لِمُسْـتَقَرٍّ لَّهَـا ذَلِـكَ تَقْـدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	38	يس	التوكيد التعريف التقديم الفصل الاستعارة	17 ، 21 ، 33 ، 38 ، 39 ، 45 ، 46 ، 56 ، 105 ، 136
﴿سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾	58	يس	التوكيد	18
﴿فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾	54 – 55	يس	التوكيد	18
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾	71	يس	التوكيد التقديم الاستفهام المجاز الاستعارة الكناية التورية المشاكلة	18 ، 50 ، 52 ، 86 ، 126 ، 145 ، 157 ، 158 ، 169 ، 170 ، 179
﴿فلا يحزنك قولهم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	76	يس	التوكيد التعريف التقديم النهي الوصل الكناية المطابقة الإرصاد	18 ، 24 ، 28 ، 36 ، 57، 82 ، 111 ، 154 ، 162 ، 163 ، 164 ، 166 ، 178
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	78	يس	التوكيد التعريف التقديم الحذف الاستفهام الفصل الكناية	18 ، 31 ، 53 ، 68 ، 84 ، 86 ، 101 ، 157
﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	83	يس	التوكيد التعريف التقديم القصر	18 ، 40 ، 41 ، 48 ، 49 ، 76
﴿أَلَـمْ أَعْهَـدْ إِلَـيْكُمْ يَـا بَنِـي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُـدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	60	يس	التعريف التقديم النهي الاستفهام الفصل	21 ، 28 ، 32 ، 52 ، 82 ، 86 ، 104
﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	63	يس	التعريف	21 ، 22 ، 33
﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾	52	يس	التعريف الحذف الاستفهام النداء	26 ، 63 ، 65 ، 68 ، 84 ، 87 ، 90 ، 92 ، 102 ، 111 ، 131 ،

			الفصل الوصل الاستعارة الأسلوب الحكيم	133 ، 136، 140 ، 171
﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	61	يس	التعريف التنكير الأمر تشبيه	21 ، 33 ، 43 ، 80
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾	8 - 9	يس	التعريف الوصل الكناية	24 ، 106 ، 150
﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾	14	يس	التعريف التقديم الحذف المجاز العقلي الجناس ردّ العجز على الصدر	13 ، 25 ، 48 ، 61 ، 66 ، 122 ، 186 ، 189
﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾	41 - 42	يس	التعريف الوصل المجاز العقلي التجريد	26 ، 109 ، 181
﴿إلا رَحْمَةً منّا وَمَتاعاً إلى حِينٍ﴾	44		التعريف	26
﴿واضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ﴾	13	يس	التعريف التقديم الأمر	27 ، 29 ، 37 ، 39 ، 48 ، 80
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	48	يس	التعريف الاستفهام	21 ، 28 ، 33 ، 84 ، 87
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾	80	يس	التعريف التقديم الحذف الكناية المطابقة الإرصاد	28 ، 52 ، 53 ، 62 ، 67 ، 154 ، 164 ، 166 ، 178
﴿وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	يس	التعريف التقديم الاستفهام الكناية الالتفات	29 ، 34 ، 49 ، 55 ، 84 ، 85 ، 152 ، 173
﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ	30	يس	التعريف	30 ، 38 ، 45 ،

﴿إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾			التقديم الحذف القصر النداء الفصل الاستعارة الكناية	51 ، 68 ، 75 ، 90 ، 91 ، 101 ، 143 ، 152
﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾	31	يس	التعريف التقديم الاستفهام الفصل المجاز العقلي	30 ، 51 ، 53 ، 84 ، 86 ، 105 ، 124
﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾	56 – 57	يس	التعريف	31
﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	64	يس	التعريف الأمر	31 ، 81
﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾	57	يس	التعريف التنكير التقديم القصر الوصل	36 ، 42 ، 47 ، 76 ، 109
﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	2	يس	التعريف القسم مجاز عقلي الاستعارة الكناية	23 ، 36 ، 94 ، 95 ، 96 ، 122 ، 123 ، 133 ، 138 ، 149
﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾	20	يس	التعريف التنكير التقديم الحذف الأمر النداء الكناية	34 ، 38 ، 39 ، 42 ، 49 ، 55 ، 59 ، 61 ، 80 ، 90 ، 91 ، 151
﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	27	يس	التعريف التقديم	38 ، 41 ، 54
﴿عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	4	يس	التنكير الاستعارة الكناية التورية	9 ، 16 ، 42 ، 130 ، 131 ، 134 ، 144 ، 155 ، 170
﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾	68	يس	التقديم الاستفهام الاستعارة	45 ، 47 ، 87 ، 130 ، 137
﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	39	يس	الحذف التشبيه	46 ، 65 ، 117 ، 118 ، 119
﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	72	يس	التقديم	47 ، 56 ، 62 ،

			الحذف الوصل	109
﴿ولَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُون﴾	73	يس	التقديم الاستفهام الكناية	51 ، 87 ، 156
﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾	37	يس	التقديم الفصل الاستعارة المطابقة الإرصاد	52 ، 56 ، 105 ، 130 ، 132 ، 133 ، 135 ، 140 ، 161 ، 162 ، 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 177
﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	65	يس	التقديم الوصل الكناية	54 ، 56 ، 111 ، 153
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	60 – 61	يس	التقديم الوصل المطابقة	55 ، 111 ، 126 ، 164
﴿وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ، وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ﴾	66 – 67	يس	التقديم	56
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ﴾	80 – 81	يس	التقديم	57
﴿يس﴾	1	يس	الحذف النداء القسم	16 ، 59 ، 60 ، 62 ، 65 ، 90 ، 91 ، 96
﴿وامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	59	يس	الحذف الأمر النداء	60 ، 81 ، 90 ، 92
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	82	يس	الحذف القصر الأمر الاستعارة	63 ، 72 ، 73 ، 76 ، 81 ، 142 ، 145
﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾	77	يس	الاستفهام المجاز	86 ، 127
﴿والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	2 - 3	يس		9 ، 94

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾	7 - 8	يس	الفصل	100
﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ، قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾	13 - 15	يس	الفصل	101
﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ، إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾	24 - 25	يس	الفصل	102
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ، إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾	11 - 12	يس	الفصل	102
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ،مَا يَنظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	48 - 49	يس	الفصل	102
﴿يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	1 - 5	يس	الفصل	11 ، 102
﴿وَسَوَاءٌعَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾	10 - 11	يس	الفصل	103
﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ،لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾	5 - 6	يس	الفصل	103
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾	34 - 35	يس	الفصل	103
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ، إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	28 - 29	يس	الفصل	104
﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ،هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾	55 - 57	يس	الفصل	105

﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ، وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾	17 - 16	يس	الوصل	108
﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ، وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22 - 20	يس	الوصل	109
﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾	27 - 26	يس	الوصل	108 ، X
﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ، وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	32 - 31	يس	الوصل	109
﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ﴾	43	يس	الوصل	110
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	46 - 45	يس	الوصل	110
﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ،هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ،لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ، سَلامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَحِيمٍ، وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	59 - 55	يس	الوصل	111
﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	78 - 77	يس	الوصل	112
﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	19 - 18	يس	المجاز الكناية الجناس	125 ، 151 ، 186
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾	67	يس	المطابقة	162 ، 164 ، 165 ، 167
﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾	16 - 15	يس	المطابقة	165

﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾	33 - 35	يس	الالتفات الإدماج	173 ، 174 ، 183
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ ، وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾	71 - 74	يس	الالتفات	174
﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ، لِتُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	69 - 70	يس	الالتفات	174
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	71 - 72	يس	التجريد	181
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾	71 - 73	يس	التجريد	181
﴿عَلَىصِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ،تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	4 - 5	يس	السجع	187
﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾	33 - 34	يس	السجع	188
﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتكِئون﴾	55 - 56	يس	السجع	188
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ، لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾	6 - 7	يس	لزوم ما لا يلزم	190
﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	63 - 64	يس	لزوم ما لا يلزم	190
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ،كِرَامًا كَاتِبِينَ،يَعْلَمُونَ	10 - 12	الانفطار		122

﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾				
﴿وَالْفَجْرِ،وَلَيَالٍ عَشْرٍ،وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾	1 - 4	الفجر	القسم	**94**
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾	6	الفجر		**94**
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾	13	الفجر		**94**
(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا)	22	الفجر		**4**
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	5 – 6	الشرح		**4**
﴿كَلا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾	**15**	**العلق**		**6**

(ب)

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
" إنّ لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس "	X ،VII
" يس تدعى في التوراة "	VII
" من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة "	XI
" اقرؤوها على موتاكم يعني يس "	XI
" من قرأ يس ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ غُفر له ما تقدم من ذنبه "	XI
" سورة يس في التوراة تدعى المعمّة "	XI
" من قرأ يس مرّة فكأنما قرأ القرآن عشر مرّات "	XII
" من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له "	XII
" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ "	134
" أُوقِدَ عَلى النّارِ ألفَ سَنةٍ حَتّى اِحْمرّتْ "	165

(ج)

مسرد المصادر والمراجع

1.	القرآن الكريم .
2.	أباظه، نزار وزميله، إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخيرالدين الزركلي ،ط1، دار صادر: بيروت، 1999م .
3.	الإبراهيم، محمد الطّيب، إعراب القرآن الكريم الميسر، ط1، دار النفائس: بيروت، 1424هـ / 2003م.
4.	ابن الأثير الجزري ، علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، 4 / 260 – 261 ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، ط1 ، دار المعرفة : بيروت ، 1418هـ / 1997م .
5.	ابن الأثير الجزري، نصر الله بن أبي الكرم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه وعلّق عليه: كامل محمد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1419هـ / 1998م ، الأجزاء : 1 ، 2.
6.	ابن أبي الإصبع، زكي الدين، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، لا. ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة، 1416هـ / 1995م .
7.	الألباني ، محمد ناصر الدين ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ط2 ، المكتب الإسلامي : بيروت : 1405 هـ / 1985م ، الجزء : 3 .
8.	الألباني ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط3 ، المكتب الإسلامي : بيروت ، 1410هـ / 1990م .
9.	الألوسي ، أبو الفضل محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، قرأه وصححه : محمد حسين العرب ، دار الفكر : بيروت ، 1414هـ / 1994م ، الأجزاء : 1 ،

	14 ، 16 ، 20 22 ، 23 .
10.	الأنصاري، عمر بن قاسم، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ / 2001م .
11.	الأهدل، محمد بن أحمد، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، تحقيق: وحيد قطب وزميله، المكتبة التوفيقية: القاهرة، لا. ت ، الجزء: 1 .
12.	بابتي، عزيزة فوّال، المعجم المفصل في النحو العربي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1413هـ / 1992م ، الأجزاء : 1 ، 2 .
13.	البابرتي، محمد بن محمد، شرح التلخيص ، دراسة وتحقيق: محمد صوفيه، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان : لا . م ، 1392هـ / 1983م .
14.	ابن باديس، عبد الحميد، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب وإعداد وتعليق: توفيق محمد شاهين وزميله، ط3، دار الفكر : لا . م ، 1399هـ / 1979م .
15.	الباقلاني، محمد بن الطّيب، إعجاز القرآن ، علّق عليه وخرّج أحاديثه: صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1417هـ / 1996م .
16.	بدوي، طبانة، معجم البلاغة العربية، ط4، دار ابن حزم: بيروت، 1418هـ / 1997م .
17.	البروسوي، إسماعيل حقي، روح البيان ، تعليق وتصحيح: أحمد عناية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/ 2001م ، الجزء : 7 .
18.	البروسوي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، اختصار وتحقيق: محمد الصابوني، ط2، دار القلم: دمشق، 1409هـ / 1989م ، الجزء : 3 .
19.	البعلبكي ، منير، أعلام المورد ، ط1 ، دار العلم للملايين : بيروت ، 1992 م .
20.	البقاعي ، إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، خرّج آياته وأحاديثه ووضع

	حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1415هـ / 1995م ، الجزء : 6 .
.21	ابن بلبان الفارسي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق حواشيه : شعيب الأرنؤوط ، ط3 ، مؤسسة الرسالة: بيروت ، 1418هـ / 1997م ، الجزء : 7 .
.22	البيضاوي، عبد الله أبي عمر،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الفكر : بيروت ، 1416هـ / 1996م ، الأجزاء : 1 ، 3 ، 4 .
.23	البيطار ، عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه ونسقه وعلق عليه : محمد البيطار ، ط2 ، دار صادر : بيروت ، 1413هـ / 1993م ، الجزء : 3 .
.24	البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، 2 ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ،1421هـ / 2000م ، الجزء : 2 .
.25	الترمذي ، محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية : بيروت ، لا . ت ، الجزء : 5 .
.26	الترمذي ، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، دار صادر : بيروت ، لا . ت.
.27	التفتازاني ، مسعود بن عمر ، مختصر السعد ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1423هـ / 2003م.
.28	التفتازاني ، المطوّل (شرح تلخيص مفتاح العلوم) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ / 2001م.
.29	التلب، إبراهيم عبد الحميد السيد، مصطلحات بيانية، دراسة بلاغيّة تاريخية، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1418هـ / 1997م.
.30	التهانوي، محمد علي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، لا. ط ، دار صادر: بيروت، لا. ت ، الجزء : 2 .

31. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة ، لا. ط ، دار مكتبة الحياة: بيروت، لا. ت.

32. الجابي ، بسام ، الأعلام ، ط1، الجفان والجابي للطباعة والنشر : ليماسول ، 1407هـ / 1987م .

33. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني: القاهرة، 1413 هـ / 1992م .

34. الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق وتحقيق: محمد خفاجي وزميله، ط1، دار الجيل: بيروت، 1411هـ / 1991م.

35. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1421هـ / 2000م .

36. الجرجاني، محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1423هـ / 2002م.

37. ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، لا.ط، دار الكتاب العربي: بيروت، لا. ت ، الجزء : 2 .

38. ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، ط2، دار القلم: دمشق ، 1413هـ / 1993م ، الجزء : 1 .

39. الحاكم ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1411هـ / 1990م ، الجزء : 1 .

40. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، 4 / 244 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة : بيروت ، 1416هـ / 1996م.

41. حسن، عباس، النحو الوافي، ط5، دار المعارف: مصر، 1975م ، الجزء : 1 .

42. حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ط1، دار المنار: القاهرة، 1412هـ / 1991م .

43. حموده ، سعد سليمان، دروس في البلاغة العربية، لا. ط، دار المعرفة الجامعية، لا. م، 2000م.

.44	الحموي، تقي الدين علي بن عبد الله، خزانة الأدب وغاية الأرب ، شرح: عصام شعيتو، ط2، دار ومكتبة الهلال: بيروت،1991م ، الأجزاء : 1 ، 2 .
.45	ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، المسند ، دار إحياء التراث العربي : بيروت ، لا . ت ، الجزء : 5 .
.46	حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، ط5، دار السلام: القاهرة، 1419هـ/ 1999م ، الجزء : 8 .
.47	حويش، عمر الملا، إعجاز القرآن وعلم المعاني، ط1، مكتبة الفلاح: الكويت، 1407هـ / 1986م .
.48	أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط ، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وزميله، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1413هـ/ 1993م ، الجزء : 1 ، 7 .
.49	الحيدرة اليمني، علي بن سليمان، كشف المشكل في النحو ، تحقيق: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد: بغداد ، 1404هـ / 1984م ، الجزء : 2 .
.50	الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن،الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه وصححه وخرّج آياته: بهيج غزاوي ، ط1، دار إحياء العلوم: بيروت، 1408هـ / 1988م .
.51	الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، قرأه وكتب حواشيه وقدّم له: ياسين الأيوبي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1423هـ / 2002م.
.52	الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،1417هـ / 1997م ، الجزء : 8 .
.53	ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة : بيروت ، لا . ت ، الأجزاء : 1 ، 4 ، 5 .
.54	الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، السنن ، تحقيق سيد إبراهيم وزميله ، ط1 ، دار الحديث : القاهرة ، 1420هـ /2000 م ، الجزء : 2 .

55.	الدّاني ، أبو عمرو ، البيان في عدّ آي القرآن ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، ط1 ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق : الكويت ، 1414هـ / 1994م .
56.	الدراويش، حسين أحمد، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، ط1، مطبعة بيت المقدس: القدس، 1416هـ / 1996م.
57.	الدراويش، تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين، ط1، مطبعة بيت المقدس: القدس، 1416هـ / 1996م .
58.	ابن دُرَيد، محمد بن الحسن، جَمْهَرة اللغة ، حققه وقدّم له: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1987م ، الجزء : 1 .
59.	الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، لا. ط، دار الجيل: بيروت، 1407هـ / 1987م.
60.	الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، قدّم له: خليل محيي الدين الميس، بيروت: دار الفكر، 1415هـ / 1995م ، الجزء : 25 .
61.	الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: بكري شيخ أمين، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1985.
62.	الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد ، مفردات ألفاظ القرآن ، ط1 ، ضبطه وصححه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1418هـ / 1997م .
63.	ابن رشيق القيرواني، الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقزان، ط1، دار المعرفة: بيروت، 1408 هـ / 1988م ، الأجزاء : 1 .
64.	الرّماني، علي بن عيسى، النّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله وزميله، ط2، دار المعارف: مصر، 1387هـ / 1968م.
65.	زاده، أحمد التائب عثمان، قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، حققه وعلّق عليه: محمد التّونجي، ط1، دار صادر: بيروت، 1998م .

66.	الزّجاج، إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، دار الحديث، 1414هـ / 1994م ، الجزء : 4 .
67.	الزجَاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، الجُمل في النحو، حققه وقدّم له: علي توفيق الحمد، ط5، مؤسة الرسالة: بيروت، 1417هـ / 1996م .
68.	الزحيلي ، وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط 1 ، دار الفكر : دمشق ، 1411هـ / 1991م ، الأجزاء : 22 ، 23 .
69.	الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، المكتبة العصرية: بيروت، 1425هـ / 2005م ، الأجزاء : 2 ، 3 ، 4 .
70.	الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط13 ، دار العلم للملايين : بيروت ، 1998م ، الأجزاء : 1 ، 3 ، 4 ، 6 ، 7 ، 8 .
71.	الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1415هـ / 1995م ، الأجزاء : 1 ، 3 ، 4 .
72.	الزّمخشري ، المفصّل في علم العربية، دار الجيل: بيروت، لا. ت.
73.	الزنّاد، الأزهر، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1992.
74.	ابن زيد، أحمد، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، تحقيق ودراسة: عبد المنعم مسعد، ط1، مطبعة المعارف: القدس، 1410هـ / 1989م.
75.	الزّين، سميح عاطف، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط3، دار الكتاب العالمي: بيروت، 1414هـ / 1994م .
76.	السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1423هـ / 2003م ، الجزء : 1 .
77.	السكاكي، يوسف ابن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: زَرزُور، ط2، دار

	الكتب العلمية: بيروت، **1407**هـ / **1987**م .
.78	السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، **1425**هـ / **2004**م ، الجزء : **1** ، **2** ، **3** .
.79	السيوطي ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط**4** ، دار الكتب العلمية ، لا . ت ، الجزء : **1** .
.80	السيوطي ، الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، مطبعة الأنوار المحمدية ، لا . ت ، الجزء : **5** .
.81	السيوطي ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، خرّج أحاديثه وعلّق عليه : صلاح بن محمد بن عويضة ، ط**1** ، دار الكتب لعلمية : بيروت ، **1417**هـ / **1996**م ، الجزء : **1** .
.82	الشربجي، علي، تفسير البشائر وتنوير البصائر، قرّظه: حسن الميداني وزميليه، ط**1**، دار البشائر: دمشق، **1418**هـ / **1997**م ، الجزء : **3** .
.83	الشريف الرضي ، محمد بن الحسين ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، ط**1**، عالم الكتب: بيروت، **1406**هـ / **1986**م. / **1997**م .
.84	الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، حققه وخرّج أحاديثه وفهرسها: سيد بن إبراهيم، ط**3**، دار الحديث: القاهرة، **1418**، الجزء : **4** .
.85	شيخ زاده ، محيي الدين ، الحاشية على تفسير القاضي البيضاوي ، ضبطه وصححه وخرّج آياته : محمد عبد القاهر شاهين ، ط**1** ، بيروت : دار الكتب العلمية ،**1419**هـ / **1999**م ، الجزء : **7**.
.86	الشيخلي ، بهجت عبد الواحد ، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، ط**1**، مكتبة دنديس : عمان ، **1422**هـ / **2001**م ، الجزء : **8** .
.87	الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، دار الفكر : بيروت ، **1401**هـ ، الجزء : **3** .
.88	الصابوني، قبس من نور القرآن الكريم ، ط**1**، دار السلام، **1418**هـ / **1997**م ، الجزء : **11** .

89. الصاوي، أحمد بن محمد، الحاشية على تفسير الجلالين، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ / 1995م ، الجزء : 5 .

90. الصباغ ، محمد ، الحديث النبوي ، مصطلحه ، بلاغته ، كتبه، ط3 ، المكتب الإسلامي: دمشق ، 1397هـ / 1977م .

91. الطّبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدّم له: خليل الميس، دار الفكر: بيروت، 1415هـ / 1995م ، الأجزاء : 3 ، 11 .

92. طنطاوي، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، 1938م ، الجزء : 12 .

93. الطوفي، سليمان بن عبد القوي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، ط2، دار الأوزاعي: الدوحة، 1409هـ / 1989م.

94. الطّيبي، شرف الدين، التّبيان في البيان، دراسة وتحقيق: عبد الستار زمُّوط، ط1، دار لجيل: بيروت، 1416هـ / 1996م.

95. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، تونس : دار سحنون ، 1997م ، الأجزاء : 22 ، 23 .

96. العامري، حميد أحمد عيسى، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد، 1996م .

97. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط7، دار الفرقان: عمّان، 1421هـ / 2000م ، الأجزاء : 1 ، 2 .

98. عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع: الأردن، 1418هـ / 1998م .

99. عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، 1401هـ / 1981م

100. ابن عبد السلام، عزّ الدين، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تحقيق: محمد بن الحسن، ط**1**، دار الكتب العلمية: بيروت، **1416**هـ / **1995**م.

101. عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية، علم المعاني ، دار النهضة العربية: بيروت، **1405**هـ / **1985**م .

102. عتيق، علم البديع ، لا. ط، دار النهضة العربية: بيروت، **1405**هـ / **1985**م .

103. عتيق، علم البيان ، لا. ط، دار النهضة العربية: بيروت، **1405**هـ / **1985**م .

104. أبو عثمان، عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل: بيروت ، الجزء : **1** .

105. ابن عثيمين، محمد الصالح، تفسير سورة يس ، مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة، لا. ت.

106. العجلوني، إسماعيل بن محمد ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، دار زاهد القدسي : القاهرة ، لا . ت ، الجزء : **1** .

107. أبو العدوس، يوسف، المجاز المرسل والكناية، الأبعاد المعرفية والجمالية، ط**1**، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، **1998**م.

108. ابن عرّاق الكناني ، علي بن محمد ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، حققه وراجع أصوله وعلّق عليه : عبد الوهاب عبد اللطيف وزميله ، ط**2** ، دار الكتب العلمية : بيروت ، **1401**هـ / **1981**م ، الجزء : **1** .

109. ابن عصفور الحضرمي، علي بن مؤمن، المقرّب ومعه مُثل المقرّب، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، ط**1**، دار الكتب العلمية: بيروت، **1418**هـ / **1998**م.

110. ابن عطيه الأندلسي، محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط**1**، دار ابن حزم: بيروت، **1423**هـ / **2002**م.

111. عكّاوي، إنعام فوّال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ط**2**، دار الكتب العلمية: بيروت،

	1417 هـ / **1996** م.
.112	ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر : بيروت ، **1409**هـ / **1988**م ، الأجزاء : **2** ، **3** ، **4** ، **5** ، **6** ، **7** ، **8** .
.113	العلوي، يحيى بن حمزة، الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، راجعه وضبطه ودققه: محمد عبد السلام شاهين، ط**1**، دار الكتب العلمية: بيروت، **1415**هـ / **1995**م.
.114	العمادي ، أبو السعود محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط**1** ، دار الكتب العلمية : بيروت ، **1419**هـ / **1999**م ، الجزء : **4** ، **5** ، **6**.
.115	عَون، علي أبو القاسم، أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم، لا. ط، جامعة الفاتح: ليبيا، **1992**م.
.116	الفرّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط**2**، عالم الكتب: بيروت، **1980** ، الجزء : **2** .
.117	الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجُمل في النّحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط**2**، مؤسسة الرسالة: بيروت، **1407**هـ / **1987**م .
.118	فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ط**1**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع: القاهرة، **1419**هـ / **1998**م ، الأجزاء : **1** ، **2** .
.119	فيّود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط**2** ، مؤسسة المختار : القاهرة ، **1418**هـ / **1998**م .
.120	فيّود، من بلاغة النظم القرآني، ط**1**، مطبعة الحسين الإسلامية، **1413**هـ / **1992**م .
.121	القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، قدّم له: خليل محيي الدين الميس، دار الفكر: بيروت، **1415**هـ / **1995**م ، الأجزاء : **15** ، **20** .
.122	قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط**5** ، دار إحياء التراث : بيروت ، **1386**هـ / **1967**م ،

	الجزء : 7.
123.	القلقشندي، أحمد بن علي ، قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، حققه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الأنباري ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني : بيروت ، 1402هـ / 1982م .
124.	القنوجي، صدّيق بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله الأنصاري، ط2، المكتبة العصريّة: بيروت، 1415هـ / 1995م ، الجزء : 11 .
125.	القونوي، إسماعيل بن محمد، الحاشية على تفسير البيضاوي، طبعه وصححه وخرّج آياته : عبد الله محمود وزميله ، ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1422هـ / 2001م ، الجزء : 16.
126.	ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1402 هـ / 1982م .
127.	ابن كثير القرشي ، إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 1388هـ/ 1969م ، الجزء : 3 .
128.	ابن مالك، جمال الدين محمد، شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ، تحقيق: عدنان الدوري، مطبعة العاني: بغداد، 1397هـ / 1977م ، الجزء : 1 .
129.	ابن المثنى التميمي ، أحمد بن علي ، المسند ، حققه وخرّج أحاديثه : حسين سليم أسد ، ط1 ، دار الثقافة العربية : دمشق ، 1413هـ / 1992م ، الجزء : 11 .
130.	ابن المثنى، أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد فؤاد، لا. ط، مكتبة الخانجي: مصر، لا. ت ، الجزء : 2 .
131.	محمد، بهجت عبد الواحد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبّار، ط1، مكتبة دنديس: عمان، 1421هـ /2000م ، الأجزاء : 1 ، 2 .
132.	مخلوف، حسنين محمد، القرآن الكريم ومعه صفوة البيان لمعاني القرآن، لا. ط، دار الفكر، لا. م، لا. ت ، الجزء : 2 .

133. المُرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوه وزميله، ط2، 1403هـ / 1983م .

134. المراغي، أحمد مصطفي، علوم البلاغة، لا. ط، دار القلم: بيروت، لا. ت .

135. ابن أبي مريم، نصر بن عليّ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق ودراسة: عمر الكبيسي، ط1، مكة المكرمة، 1414هـ / 1993م ، الجزء : 3 .

136. مسعد، عبد المنعم فائز، العمدة في النحو، ط1، 1424هـ / 2003م ، الأجزاء : 1 ، 2 .

137. المطعني، عبد العظيم إبراهيم، البديع من المعاني والألفاظ ، ط1، مكتبة وهبة: القاهرة، 1423هـ / 2002م.

138. المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، الجزء : 3 .

139. المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغيّة، ط1، مكتبة وهبة: القاهرة، 1413هـ / 1992م ، الأجزاء : 2 .

140. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر: بيروت، 1997م ، الأجزاء : 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 .

141. أبو موسى، محمد ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ط2، القاهرة: دار التضامن، 1408هـ / 1988م .

142. أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط4، مكتبة وهبة: القاهرة، 1416هـ / 1996م .

143. أبو موسى، دلالات التراكيب، ط2، دار التضامن: القاهرة، 1408هـ / 1987م.

144. الميداني، عبد الرحمن حسن ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط2، دار القلم: دمشق،1401هـ / 1981م .

145. الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبّر، ط1، دار القلم: دمشق، 1421هـ / 2001م ، الجزء :

	6
146.	ابن النّاظم، بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ / 2001م .
147.	النسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، لا. ط، دار الكتاب العربي: بيروت، لا. ت ، الجزء : 4 .
148.	ابن نور الدين، محمد بن علي مصابيح المغاني في حروف المعاني، حققه وقدّم له وعلّق عليه: جمال طلبة، ط1، دار زاهد القدسي: بيروت، 1415 هـ / 1995م .
149.	النّورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط1، دار الأنبار للطباعة والنشر: بغداد، 1409هـ / 1989م
150.	النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق: إبراهيم عوض، ط1، 1388هـ / 1968م ، الجزء : 23 .
151.	هارون، عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط 2، دار الجيل: بيروت، 1399هـ / 1979م .
152.	الهاشمي، السّيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصمَيلي، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1420 هـ / 1999م .
153.	ابن هشام الأنصاري، عبد الله ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وخرّج شواهده: مازن المبارك وزميلاه، ط1، دار الفكر: دمشق ، 1384هـ / 1964م ، الأجزاء : 1 ، 2 .
154.	ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب ، دار الفكر: بيروت، 1414هـ / 1994م .
155.	أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي وزميله، المكتبة العصريّة: بيروت، 1406هـ / 1986م .
156.	الواحدي ، علي بن أحمد ، أسباب النزول ، عالم الكتب : بيروت ، لا . ت .

157. الواقدي ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبير ، عني بتصحيحه وطبعه:هورووتيس ، مؤسسة النصر : طهران ، لا . ت ، الجزء : **2** .

الدوريات :

1. خميس، إبراهيم، مع سورة يس، قضية البعث والنشور ، مجلة الأزهر، القاهرة، **1417**هـ / **1996**م ، الجزء : **6** .

2. عباس، سلامة الحرف من الزيادة والحذف، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، **1408**هـ / **1987**م، العدد التاسع .

مسرد الموضوعات

الموضوع	الصفحة

- البيان I
- شكر وعرفان II
- الملخص .... IV - III
- المقدمة .... VI - V
- التمهيد .... XIII – VII
- الباب الأول : علم المعاني من خلال سورة يس 1
- تمهيد : 2
- الفصل الأول : مباحث الجملة الخبرية 3
- المبحث الأول : التوكيد 4
- المطلب الأول : تعريف التوكيد لغة واصطلاحا 4
- المطلب الثاني : أهميته.. 5
- المطلب الثالث : أساليب التوكيد في سورة يس 5
- الأسلوب الأول : التوكيد بالأدوات .... 8 - 5
- الأسلوب الثاني : التوكيد بالمقامات النّظميّة .... 11 - 9
- المطلب الرابع : الأغراض البلاغية للخبر في سورة يس بناء على أحوال المخاطبين : 11
- أولا : الأغراض البلاغية للخبر الابتدائي : .... 13 - 11
- ثانيا : الأغراض البلاغية للخبر الطلبي : .... 14 - 13
- ثالثا : الأغراض البلاغية للخبر الإنكاري : .... 15 - 14
- المطلب الخامس : الأغراض البلاغية للتوكيد بالمقامات النظمية في السورة : 16– 18
- المبحث الثاني : التعريف والتّنكير : 19

- المطلب الأول : مفهوم التعريف لغة واصطلاحا : 19
- المطلب الثاني : مفهوم التّنكير لغة واصطلاحا: 19
- المطلب الثالث : أهميتهما: 19
- المطلب الرابع : أقسام المعارف في السورة الكريمة : 19
- القسم الأول : التعريف بالضمائر : .... 19 – 20
- القسم الثاني : التعريف بالعلمية : .... 20 – 21
- القسم الثالث: التعريف بِ (أسماء الإشارة) : 21
- القسم الرّابع : التعريف بِ (الأسماء الموصولة) : .... 21 - 22
- القسم الخامس : التعريف بِ (أل) : .... 22 - 23
- القسم السادس : التعريف بـ (الإضافة) : .... 23 - 24
- المطلب الخامس : الأغراض البلاغية للتعريف في السورة الكريمة : 24
- القسم الأول : الأغراض البلاغية للتعريف بالضمائر : 24
- المسألة الأولى : الأغراض البلاغية للتعريف بضمير المتكلم .... 24 - 26
- المسألة الثانية : الأغراض البلاغية للتعريف بضمير المخاطب .... 26 - 28
- المسألة الثالثة : الأغراض البلاغية للتعريف بضمير الغائب .... 28 - 32
- القسم الثاني : الأغراض البلاغية للتعريف بالعلمية : .... 32 - 33
- القسم الثالث : الأغراض البلاغية للتعريف بـِ (أسماء الإشارة) : 33
- القسم الرّابع : الأغراض البلاغية للتعريف بِ (الأسماء الموصولة) : .... 34 - 36
- القسم الخامس : الأغراض البلاغية للتعريف بـِ (أل التعريف) : .... 36 - 39
- القسم السادس : الأغراض البلاغية للتعريف بالإضافة : .... 36 - 39
- المطلب السادس : الأغراض البلاغية للتنكير في سورة يس : .... 41 - 43
- المبحث الثالث : التقديم والتأخير : 44
- المطلب الأول : مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحا : 44
- المطلب الثاني : أهميته : 44

- المطلب الثالث : أقسام التقديم والتأخير في سورة يس : 44
- القسم الأول : ما يقع تحت قاعدة الإسناد : ....44 - 46
- القسم الثاني : ما لا يقع تحت قاعدة الإسناد ، ويقصد به التقديم حسب مقتضيات الأحوال : 46
- المطلب الرابع : الأغراض البلاغية للتقديم في السورة الكريمة : 46
- القسم الأول : الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه : ....46 - 47
- القسم الثاني : الأغراض البلاغية لتقديم المسند في سورة يس : .... 47 - 48
- القسم الثالث : الأغراض البلاغية لتقديم متعلقات الفعل : .... 48 - 54
- القسم الرّابع : الأغراض البلاغية للتقديم حسب مقتضيات الأحوال : .... 54 - 57
- المبحث الرّابع : الحذف والذّكر : 58
- المطلب الأوّل : تعريف الحذف لغة واصطلاحا : 58
- المطلب الثاني : أهميته : 58
- المطلب الثالث : أنواعه في السورة الكريمة : ....58 - 62
- المطلب الرابع : الأغراض البلاغيّة للحذف في السورة الكريمة : 62
- القسم الأول : الأغراض البلاغيّة لحذف المسند إليه : 62
- المسألة الأولى : الأغراض البلاغية لحذف المبتدأ ....62 - 63
- المسألة الثانية الأغراض البلاغية للحذف في مقام بناء الفعل للمفعول............................. 63 - 64
- القسم الثاني : الأغراض البلاغية لحذف المسند : 65
- القسم الثالث: الأغراض البلاغيّة لحذف المفعول : ....65 - 67
- القسم الرّابع: الأغراض البلاغيّة لحذف المنادى : ....67 - 68
- المطلب الخامس : تعريف الذّكر لغة واصطلاحا : 68
- المطلب السادس : الأغراض البلاغية للذكر في السورة الكريمة : 68
- المطلب السابع : الأغراض البلاغيّة للإظهار في مقام الإضمار : 69
- المبحث الخامس : القصر : 70
- المطلب الأوّل : تعريف القصر لغة واصطلاحا : 70

- المطلب الثّاني : أهميته : 70
- المطلب الثالث : أقسام القَصر : 70
- القسم الأول : القصر باعتبار طرفيه : .... 70 - 71
- القسم الثاني : القصر باعتبار الواقع والحقيقة : .... 71 - 73
- المطلب الرّابع : أساليب القصر في سورة يس : .... 73 - 74
- المطلب الخامس : الأغراض البلاغيّة للقصر في سورة يس : .... 74 - 76
- الفصل الثاني : مباحث الجملة الإنشائية : 77
- أولا : الإنشاء الطلبي 78
- المبحث الأول : الأمر : 78
- المطلب الأول : تعريف الأمر لغة واصطلاحا : 78
- المطلب الثاني : أهمية الأمر في القرآن الكريم : ....78 - 79
- المطلب الثالث : صيغ الأمر في سورة يس : ....78 - 80
- المطلب الرّابع : المعاني البلاغيّة للأمر في السورة الكريمة : ....80 - 81
- المبحث الثاني : النّهي : 82
- المطلب الأوّل : تعريف النّهي لغة واصطلاحا : 82
- المطلب الثاني : صيغ النّهي : 82
- المطلب الثالث : المعاني البلاغيّة للنّهي في سورة يس : 82
- المبحث الثالث : الاستفهام : 83
- المطلب الأول : تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا : 83
- المطلب الثاني : أدوات الاستفهام في سورة يس : ....83 - 84
- المطلب الثالث : المعاني البلاغيّة للاستفهام في سورة يس : ....84 - 87
- المبحث الرّابع : التّمني : 88
- المطلب الأوّل ، تعريف التّمني لغة واصطلاحا : 88
- المطلب الثاني : أدوات التمني في سورة يس : 88

- المطلب الثالث : المعاني البلاغيّة للتّمني في سورة يس : 89
- المبحث الخامس : النّداء : 90
- المطلب الأوّل : تعريف النّداء لغة واصطلاحا : 90
- المطلب الثاني : أدوات النّداء في سورة يس : ....90 - 91
- المطلب الثالث : المعاني البلاغيّة للنّداء في سورة يس : ....91 - 92
- ثانيا : مباحث الإنشاء غير الطلبي : 93
- المبحث الأول : القسم : 93
- المطلب الأوّل : تعريف القسم لغة واصطلاحا : 93
- المطلب الثاني : أهمية القسم في القرآن الكريم : 93
- المطلب الثالث : أقسام القسم في سورة يس : 94
- المطلب الرّابع : أحرف القسم في سورة يس : ....94 - 95
- المطلب الخامس : المعاني البلاغيّة للقسم في سورة يس : ....95 - 96
- المبحث الثّاني: التّرجي : 97
- المطلب الأوّل : تعريف التّرجي لغة واصطلاحا : 97
- المطلب الثاني : أدوات التّرجي : 97
- الفصل الثالث : الفصل والوصل في سورة يس : 98
- المبحث الأوّل : تعريف الفصل لغة واصطلاحا : 99
- المبحث الثاني : أهمية الفصل والوصل : 99
- المبحث الثالث : أنواع الجمل المعطوفة : ....99 - 100
- المبحث الرّابع : مواطن الفصل في سورة يس : ....100 - 102
- المبحث الخامس : الدلالات البلاغيّة للفصل في سورة يس : ....102 - 105
- المبحث السادس : مواطن الوصل في سورة يس : 106
- المبحث السابع : الدلالات البلاغية للوصل في سورة يس : ....106 - 112
- الباب الثاني : علم البيان من خلال سورة يس 113

- تمهيد : 114
- الفصل الأوّل : التّشبيه في سورة يس : 115
- المبحث الأوّل : تعريف التّشبيه لغة واصطلاحا : 116
- المبحث الثاني : أهميته : 116
- المبحث الثالث : أركان التشبيه : ....116 - 117
- المبحث الرّابع : أقسام التشبيه في سورة يس : ....117 - 119
- المبحث الخامس : الأغراض البلاغيّة للتشبيه سورة يس : 119
- الفصل الثاني : المجاز في سورة يس : 120
- المبحث الأوّل : المجاز العقليّ : 121
- المطلب الأوّل : تعريف المجاز لغة واصطلاحا : 121
- المطلب الثاني : أهميته : 121
- المطلب الثالث : العلاقات في المجاز العقلي : ....121 - 124
- المبحث الثاني : المجاز المرسل : 125
- المطلب الأوّل : تعريف المجاز المرسل اصطلاحا : 125
- المطلب الثاني : أهميته : 125
- المطلب الثالث : علاقات المجاز المرسل في سورة يس : .... 152 - 127
- الفصل الثالث : الاستعارة في سورة يس : 128
- المبحث الأول : تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا :.................................. 129
- المبحث الثاني : أهمية الاستعارة ومنزلتها : 129
- المبحث الثالث : أركان الاستعارة :... 130
- المبحث الرابع : الاستعارة باعتبار الطرفين..130 - 131
- المبحث الخامس : الاستعارة باعتبار اللفظ :...131 - 132
- المبحث السادس : الاستعارة باعتبار اجتماع الطرفين أو عدم اجتماعهما ....132 - 133
- المبحث السابع : إجراء الاستعارة.. 133

- المبحث الثامن : الاستعارة باعتبار الملائم:.. 133
- المبحث التاسع : الاستعارة التصريحية : 133
- المطلب الأول : تعريف الاستعارة التصريحية اصطلاحا : ....133 - 134
- المطلب الثاني : إجراء الاستعارة التصريحية في سورة يس : ....134 - 137
- المبحث العاشر : الاستعارة المكنيّة : 138
- المطلب الأوّل : تعريف الاستعارة المكنيّة اصطلاحا : 138
- المطلب الثاني : أهميتها : 138
- المطلب الثالث : قرينة الاستعارة المكنيّة : 138
- المطلب الرّابع : إجراء الاستعارة المكنيّة في سورة يس : ....138 - 140
- المبحث الحادي عشر : الاستعارة التمثيلية : 142
- المطلب الأوّل : تعريف الاستعارة التمثيلية اصطلاحا : 142
- المطلب الثاني : أهميتها : 142
- المطلب الثالث : أركان الاستعارة التمثيلية : ....142 - 143
- المطلب الرّابع : الاستعارة التمثيلية من حيث قسميها : ....143 - 144
- المطلب الخامس : إجراء الاستعارة التمثيلية في سورة يس : ....144 - 145
- الفصل الرّابع : الكناية في سورة يس : 146
- المبحث الأوّل : تعريف الكناية لغة واصطلاحا : 147
- المبحث الثاني : أهميتها : 147
- المبحث الثالث : أركان الكناية : 148
- المبحث الرابع : علاقة الكناية : 148
- المبحث الخامس : أقسام الكناية : 148
- القسم الأوّل : كناية الصفة : 148
- المسألة الأولى : تعريفها : 148
- المسألة الثانية : أنواعها : 149

- المسألة الثالثة : كناية الصفة في سورة يس : ....149 - 154
- القسم الثاني : كناية الموصوف : 154
- المسألة الأوّلى : تعريفها : 154
- المسألة الثانية : أقسامها : ....154 - 155
- المسألة الثالثة : كناية الموصوف في سورة يس : ....155 - 157
- القسم الثالث : كناية النسبة : 157
- المسألة الأوّلى : تعريفها : 157
- المسألة الثانية : أقسامها : 157
- المسألة الثالثة : كناية النسبة في سورة يس : ....157 - 158
- الباب الثالث : علم البديع من خلال سورة يس :... 159
- الفصل الأوّل : المحسنات البديعية المعنويّة في سورة يس : 160
- المبحث الأوّل : المُطابقة : 161
- المطلب الأوّل : تعريف المطابقة لغة واصطلاحا : 161
- المطلب الثاني : أهمية الطباق في القرآن الكريم : 162
- المطلب الثالث : صور الطباق : ....162 - 163
- المطلب الرّابع : أقسام الطباق من حيث مجيئه بألفاظ الحقيقة أو المجاز : 163
- المطلب الخامس : أنواع الطباق : ....163 - 165
- المطلب السادس : مجالات الطباق في سورة يس : ....165 - 166
- المطلب السابع : بلاغة الطباق : 166
- المبحث الثاني : المقابلة : 167
- المطلب الأوّل : تعريف المقابلة لغة واصطلاحا : 167
- المطلب الثاني : وجه الشبه بين المطابقة والمقابلة : ....167 - 168
- المطلب الثالث : الفرق بين الطباق والمقابلة : 168
- المبحث الثالث : التورية : 169

- المطلب الأوّل : تعريف التورية لغة واصطلاحا : 169
- المطلب الثاني : أركان التورية : 169
- المطلب الثالث : أقسام التورية : ....169 - 170
- المطلب الرابع : التورية بين الحقيقة والمجاز : 170
- المبحث الرّابع : أسلوب الحكيم : 171
- المطلب الأوّل : تعريفه اصطلاحا : 171
- المطلب الثاني : أهميته : 171
- المطلب الثالث : أسلوب الحكيم في سورة يس : 171
- المبحث الخامس : الالتفات : 172
- المطلب الأوّل : تعريف الالتفات لغة واصطلاحا : 172
- المطلب الثاني : أهميته : 172
- المطلب الثالث : شروط الالتفات : ....172 - 173
- المطلب الرّابع : صور الالتفات في سورة يس : ....173 - 175
- المبحث السادس : العكس : 176
- المطلب الأوّل : تعريفه لغة واصطلاحا : 176
- المطلب الثاني : العكس في سورة يس : 176
- المبحث السابع : الإرصاد أو التسهيم : 177
- المطلب الأوّل : تعريف الإرصاد لغة واصطلاحا : 177
- المطلب الثاني : أهمية الإرصاد : 177
- المطلب الثالث : الإرصاد في سورة يس : ....177 - 178
- المبحث الثامن : المُشَاكلة : 179
- المطلب الأوّل : تعريف المُشَاكلة لغة واصطلاحا : 179
- المطلب الثاني : المشاكلة في سورة يس : 179
- المبحث التاسع : التّجريد : 180

- المطلب الأوّل : تعريف التجريد لغة واصطلاحا : 180
- المطلب الثاني : أركان التجريد : 180
- المطلب الثالث : التجريد في سورة يس : ....180 - 181
- المبحث العاشر : المذهب الكلامي : 182
- المطلب الأوّل : تعريفه : 182
- المطلب الثاني : المذهب الكلامي في سورة يس : 182
- المبحث الحادي عشر : الإدماج : 183
- المطلب الأوّل : تعريف الإدماج لغة واصطلاحا : 183
- المطلب الثاني : الإدماج في سورة يس : 183
- الفصل الثاني : المُحسّنات البديعية اللفظية في سورة يس : 184
- المبحث الأوّل : الجناس : 185
- المطلب الأوّل : تعريف الجناس لغة واصطلاحا : 185
- المطلب الثاني : أهميته : 185
- المطلب الثالث : الجناس في سورة يس : ....185 - 186
- المبحث الثاني : السّجع : 187
- المطلب الأوّل : تعريف السجع لغة واصطلاحا : 187
- المطلب الثاني : شروط السجع الحسن : 187
- المطلب الثالث : أنواع السجع في سورة يس : ....187 - 188
- المبحث الثالث : ردّ العجز على الصدر : 189
- المطلب الأوّل : تعريفه : 189
- المطلب الثاني : ردّ العجز على الصدر في سورة يس : 189
- المبحث الرابع : لزوم ما لا يلزم : 190
- المطلب الأوّل : تعريفه : 190
- المطلب الثاني : لزوم ما لا يلزم في سورة يس : 190

- الخاتمة : ....191 - 193
- مسرد الآيات الكريمة والفنون البلاغية فيها: ....194 - 210
- مسرد الأحاديث النبوية الشريفة 211
- مسرد المصادر والمراجع ....212 - 226
- مسرد الموضوعات ....227 - 237
- Abstract...238 - 239

Abstract

An Analytical Study Of *Surat Yasin*

The researcher has investigated three sciences of Arabic in *surat Yasi* .

This *Sura,* which was revealed in *Mecca* befor *Hijra,* includes three main issues : proving the truth of prophet mohammad's message (peace be upon him) , the oneness of Gad , and resurrection .This *Sura* involves the story of the village people who did not believe the messenger and were consequently punished with perdition . This story aims at warning the disbelievers in *mecca* against the bad consequences of denying prophet mohammad's message (peace be upon him) .

Surat Yasin , like the other Suars of the Holy Qur'an , is abundant with rhetoric .

The researcher has studied the three sciences of rhetoric in *Surat Yasin* : semantics, linguistic embellishment, and metaphor because prophet Mohammad (peace be upon him) emphasizes the merits of this *Sura* in his tradition (some of these merits are mentioned in the preface) .

The research is also intended to highlight the rhetorical aspects which reveal the excellence of the Qur'anic composition and its elevated style .

The research also contributes to the Arabic library with the rhetorical studies involved in addition to revealing modern and old references in rhetoric .

The researcher has followed an analytical and descriptive approach according to the issues studied.The analytical approach is used when issues need analysis, and the descriptive approach when issues need description .

The result of the study reveals the relationship between rhetoric and Qur'anic recitation . This relationship is manifested in emphasis and deletion in rhetoric , and shift of person in linguistic embellishment . This study also reveals how *Surat Yasin* involves all arts of rhetoric , such as similes , metaphors , figures of speech , and allegory in addition to revealing the importance of the books written in the sciences of Qur'an in terms of dealing with many rhetorical issues. It is worth noting that some of the rhetorical issues studied in these books need further consideration without reducing their due importance .

The researcher has come up with anumber of recommendations intended to draw the attention of graduate students of Arabic to study other subjects relevant to this research, such as connection and separation in a *Sura* in the Holy Qur'an to show their relationship with grammar and reveal their rhetorical aspects . The researcher

also recommends studying the shift of person in the Holy Qur'an order to reveal its concept , conditions, and rhetorical aspects . An independent study in the excellence of style in the Holy Qur'an is also recommended .